الدراسات الأفريقية والعربية

فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن «المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية - بغداد»

المجلد (7) العدد 29/سبتمبر 2024

African & Arab Studies

المجلد (7) العدد 29/سبتمبر 2024

الدراسات الأفريقية والعربية

فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن:
المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية

المجلد السابع العدد (29) سبتمبر 2024

Iraqi - African Center for Strategies Studies
Tel: 00964776837196
(NGO) 1E78478
http://ciaes.net/
http://afroar.com

مجلة الدراسات الأفريقية والعربية

African & Arab Studies

International Scientific Periodical Journal Issued
by the Iraqi - African Center for Strategies Studies
ISSN: 2709 - 2828

تصدر عن:
المركز العراقي الأفريقي
Iraqi - African Center for Strategies Studies

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد
2018/1819
بالتعاون مع

وكيل المجلة في ليبيا
دار البيان للنشر والتوزيع

مخبر الحوكمة والتنمية
المستدامة بجامعة البليدة 2

وكيل المجلة بجمهورية مصر العربية
مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية
والإستراتيجية

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية – ليبيا
2018/155

الترقيم الدولي بالمركز الدولي
(CJEPS) – فرنسا
ISSN: 2709 – 2828

https://linksshortcut.com/NuzNT
معامل التأثير العربي لعام 2024-2025
3.21 بترتيب 10 من 2157 مجلة عربية

الهيئة التحريرية للمجلة

رئيس التحرير

د. دينا العشري (مصر)

مدير التحرير:

د. رشا العشري (مصر)

سكرتير التحرير

د. عبدالناصر محمد مأمون (مصر)

أ.عبيد إميجن (موريتانيا)

أ. مصطفى دردق (السودان)

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد (السودان)

رئيس مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

أ.د. عزيز بن طالب (المغرب)

رئيس المركز الدولي للواحات والمناطق الجبالية

د. أحمد قاسم أحمد (تشاد)

مدير مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل

د. محمد بوزنكاط (المغرب)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة ابن زهر- اكادير

د. خالد خميس السحاتي (ليبيا)

محاضر بقسم العلوم السياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة بنغازي

د. ادم الزبير(السودان)

نائب رئيس جامعة النيل الأوروبية للشؤون الإدارية

د. محمد عال اسلم الطالب أعبيدي

أستاذ مشارك بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية (الإمارات)

المنسق العام لمجلة الدراسات الأفريقية والعربية بدولة تشاد

أ.د/ محمد سنوسي علي عيسى

نائب رئيس جامعة الملك فيصل المكلف بالتعليم

المستشار الإعلامي للمجلة

د. روبي عبد العال أ. رؤوف رضوان

التنسيق والمراجعة والإخراج :

أ.أيمن خليفة / أ. مصطفي فؤاد

تصميم الغلاف:

م. كمال سند

الهيئة العلمية الإستشارية للمجلة

رئيس الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. علاء التميمي

- **أ.د. عطية محمود الطنطاوي**

  أستاذ الجغرافيا الطبيعية بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية. وقائم بأعمال عميد كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

- **أ.د. مولاي إبراهيم سدرة**

  أستاذ التعليم العالي بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس (عميد كلية العلوم والتقنيات بالرشيدية) (المغرب)

- **أ.د فكري فؤاد**

  رئيس مجلس أمناء جامعة النيل الأوروبية- استاذ التحول الرقمي كلية الدراسات العليا (مصر)

- **أ.د/ محمد سنوسي علي عيسى**

  نائب رئيس جامعة الملك فيصل المكلف بالتعليم

- **أ.د. ناصر النائي آدم**

  عميد كلية الدراسات العليا – جامعة الملك فيصل (تشاد)

- **أ.د. ريم موسى**

  أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الدراسات العليا جامعة بحري (السودان).

- **أ.د. محمد المختار جي**

  رئيس مركز البحوث والدراسات الإفريقية بالسنغال وأمين عام للاتحاد العربي الإفريقي للتنمية المستدامة المتكاملة التابع لجامعة الدول العربية بالسنغال (السنغال)

- **أ. د. بلهول نسيم**

- **أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية- جامعة البليدة 2 (الجزائر).**

- **أ.د. صالح زياني**

  أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة باتنة 1 (الجزائر).

- **أ. د. بن يزة يوسف**

  أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة جامعة باتنة 1 (الجزائر).

- **أ.د حسين الأنصاري**

  عميد كلية الفنون – جامعة النيل الأوروبية (السويد)

الهيئة العلمية الإستشارية للمجلة

- **أ.م.د/ شيماء عبدالعزيز عبدالباسط الدالي**

  أستاذ مساعد كلية الدراسات الإنسانية – قسم الاجتماع – جامعة الازهر بالقاهرة

- **أ.د. حنان صبحي عبد الله عبيد**

  مدير العلاقات الدولية الخارجية لندن للبحوث – لندن بريطانيا ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الأمريكية مينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية (بريطانيا)

- **أ.د ناصر الفضلي**

  رئيس مركز لندن للبحوث (بريطانيا)

- **د. محمد علي عبد العزيز**

  مدير عام مركز لندن للبحوث (مصر)

- **د.محمد عال اسلم الطالب أعبيدي.**

  أستاذ مشارك بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية (الإمارات)

- **د. مهدي دهب حسن دهب**

  استاذ العلوم السياسية . رئيس قسم العلوم السياسية المشارك بجامعة افريقيا العالمية (السودان).

- **د. تامر محمود عبدالوهاب**

  مستشار العميد ومدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية بقسم الأنثروبولوجيا كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

- **د. محمد أدريس عبد العزيز**

  رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة طبرق (ليبيا).

- **د. سيد رشاد قرني**

  استاذ الدراسات اللغوية واللغة السواحيلية بقسم اللغات الافريقية كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

- **د. أوان عبد الله الفيضي**

  الأستاذ المساعد في كلية الحقوق– جامعة الموصل(العراق)

الهيئة العلمية الإستشارية للمجلة

- **د. محسن الندوي**

  علوم سياسية وعلاقات دولية – رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية (المغرب).

- **د. عبد السلام بشير خليفة**

  دكتوراه في العلاقات الدولية . جامعة الزاوية (ليبيا).

- **د. عوض أحمد حسين شبا**

  نائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر(السودان).

- **د. حسين محمد أحمد الربابعة**

  أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن).

- **د. منذر احمد صبحي شعشاعة**

  رئيس الاتحاد العربي الأفريقي الأوروبي للشباب (فلسطين)

- **د. محمد زيدان**

  استاذ بقسم الذكاء الاصطناعي بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بالغردقة . جامعة جنوب الوادي(مصر).

رؤية المجلة وشروط النشر بالمجلة:

"مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" فصلية دولية محكّمة تصدر عن "المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية" العراق – بغداد، بالتعاون مع مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة بجامعة البليدة 2 الجزائر.

تُعنى المجلة بالدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكافة القضايا المتعلقة بالقارة الأفريقية ودول حوض النيل والدول العربية، كما تسعى المجلة لتحقيق هدف المركز في التقارب العربي الأفريقي، والاهتمام بالقضايا التي تهم الطرفين اقتصاديًا وسياسيًا، وثقافيا واجتماعيًا، أملا في وجود دراسات وأبحاث تطرح رؤى وأفكار تسهم في تشكيل كيان أفريقي عربي يقف في وجه التحديات والأيدولوجيات الخاطئة التي تفرض على الساحة الدولية، لتكون أفكارنا نحن الأفارقة والعرب معًا يدًا وصوتًا واحدًا يسمع له العالم باهتمام ويسير خلفه وليس العكس.

➢ **شروط النشر**

- أن يكون البحث أصيلا معدا خصيصًا للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئيا أو كليا أو نشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- أن يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: african.arabia@gmail.com
- يجب أن يكون البحث مكتوبا بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

- **تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:**

أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

- **يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.**
- **يراعى في أسبقية النشر:**

أ- الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

- **تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.**

➢ **<u>كيفية إعداد البحث للنشر:</u>**

- **يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي اليها.**

➢ **<u>عنوان جهة الباحث</u>**

- **الملخص التنفيذي باللغة العربية- الإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس كلمات، كما يقدم الملخص بجمل قصيرة ، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل اليها البحث**
- **تحديد مشكلة البحث، أهداف الدراسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الدراسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات**

فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشراته الرئيسية، وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.

كما يجب أن يكون البحث مذيلا بقائمة بيبليوغرافية، تتضمن أهم المراجع التي استند إليها الباحث، إضافة إلى المراجع الأساسية التي استفاد منها ولم يشر إليها في الهوامش، وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الاصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.

- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمرجع المتعلق به في قائمة المراجع.
- ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائيا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقا للاتي:

أ- إذا ا كان المرجع بحثا في دورية: اسم الباحث (الباحثين) عنوان البحث وإسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

ب- إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر.

ج- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه بخط مائل، اسم الجامعة، السنة.

د- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية: يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام الصفحات، سنة النشر.

يراوح عدد كلمات البحث بين 2000 و7000 كلمة، وللمجلة أن نتشر بحسب تقديراتها، وبصورة استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات.

يتم تنسيق الورقة على قياس(A4) ، بحيث يكون حجم ونوع الخط كالتالي:

- نوع الخط في الأبحاث باللغة العربية هو Simplified Arabic
- حجم 14 غامق بالنسبة للعنوان الرئيس ، 14 غامق بالنسبة للعناوين الفرعية، و14 عادي بالنسبة لحجم المتن.
- حجم 11 عادي للجداول والأشكال ، وحجم 10 عادي بالنسبة للملخص والهوامش.

- نوع الخط في الأبحاث باللغة الانجليزية Times New Roman ، حجم 14 غامق بالنسبة للعنوان الرئيس، حجم 12 غامق للعناوين الفرعية ، 14 عادي لمتن البحث وترقيم الصفحات، 11 عادي للجداول والأشكال ، 12 عادي للملخص والهوامش.
- يراعي عند تقديم المادة البحثية، التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (2.5) من جميع الجهات.

وتعتمد "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

والمجلة تصدر بشكل ربع دوري "كل ثلاث أشهر" ولها هيئة تحرير اختصاصية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات كافة.

وتشمل الهيئة الاستشارية الخاصة بالمجلة مجموعة كبيرة لأفضل الاكاديميين من الدول العربية، والأفريقية حيث يتوجب على الاستشاريين المشاركة في تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة.

حيث أن "المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية" جهة اصدار "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" كما تتولى دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية التوكيل الرسمي لإصدار المجلة في ليبيا ونشرها في كافة الدول العربية والافريقية، كما يتولى مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية والاستراتيجية الوكيل الخاص المجلة بجمهورية مصر العربية..

Iraqi-African Center For Strategic Studies

Tel: 00964776837196/01220801268

(NGO)1E78478

http://ciaes.net/

http://afroar.com

تقرأ في هذا العدد

- الافتتاحية ..... بقلم: رئيس التحرير 12
- تنظيم الدولة العثمانية لحجر جزيرة كمران اليمني وتحديثاته وأبعاده الدولية 1882– 1898
  إعداد / أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين (مصر)..... 13
- عناية علماء (الكانوري) بنظم المنثورات العلمية النحوية منظومة تقريب النحو للشيخ أبي بكر غنيمي نموذجا
  إعداد/ د. أبكر ولر مدو(تشاد)..... 73
- اسم الجنس في القرآن الكريم
  إعداد:د/عبد القادر الجزولي البشرى أبوبكر (السعودية) 119
- الدعوة الإسلامية وأثرها علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي
  إعداد/:الأستاذ / إبراهيم الزين (تشاد)..... 127
- دراسة لدور التكنولوجيا الحديثة في تطوير لغة الهوسا
  إعداد/د.شوقي صلاح نوح الفرماوي(مصر)..... 152

حاولت مجلة الدراسات الأفريقية والعربية، أن تجمع في بحوثها بين التاريخ والمستقبل، وقد تطرق هذا العدد لمجموعة من البحوث والدراسات الهامة من المنظور التاريخي واللغوي، حيث بدأت المجلة بعرض بحث تنظيم الدولة العثمانية لحجر جزيرة كمران اليمني وتحديثاته وأبعاده الدولية 1882– 1898 للاستاذ الدكتور أحمد عبد الدايم محمد حسين، كما تناولت ايضا بحث عناية علماء (الكانوري) بنظم المنثورات العلمية النحوية منظومة تقريب النحو للشيخ أبي بكر غنيمي نموذجا، للدكتور أبكر ولر مدو، أضف إلى ذلك عرض بحث اسم الجنس في القرآن الكريم للدكتور عبد القادر الجزولي البشرى أبوبكر ، كما تم استعراض بحث الدعوة الإسلامية وأثرها علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي للأستاذ إبراهيم الزين، واختتمت المجلة بعرض دراسة لدور التكنولوجيا الحديثة في تطوير لغة الهوسا للدكتور شوقي صلاح نوح الفرماوي، وبهذا نجد أن كل عدد من اعداد المجلة يحتوي على مجموعة متميزة من البحوث والدراسات ونأمل أن يستفيد منها الباحثين.

بقلم :

د. دينا العشري

رئيسة التحرير

تنظيم الدولة العثمانية لحجر جزيرة كمران اليمني وتحديثاته وأبعاده الدولية 1882- 1898

"إعداد:

أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

مقدمة:

تمتعت جزيرة كمران اليمنية بمركز خاص داخل ولاية اليمن العثمانية، فكانت إحدى البوابات الرئيسية التى تقف عندها سفن الحجاج القادمة من المستعمرات الأوروبية فى جنوب شرق آسيا وسواحل شرق افريقيا. ولم يقتصر هذا المركز المهم لكمران على الدولة العثمانية صاحبة الولاية عليها فى نهاية القرن التاسع عشر، بل تداخلت قوى دولية كثيرة فى تنظيم الجزيرة وتحديث حجرها الصحى فى نهاية القرن 19، ليتناسب مع الإجراءات الدولية لمقاومة الأوبئة والطواعين عبر خطوط التجارة والملاحة الدوليتين. ويبدو أن الوباء المنتشر فى الهند وغيرها من مناطق جنوب شرق آسيا، قد فرض على الدولة العثمانية ضرورة إعادة تنظيم الجزيرة بشكل جديد يضمن سلامة الحجاج الذاهبين لمكة المكرمة والقاصدين لجدة وغيرها من موانئ البحر الأحمر. فنظمت الإجراءات الصحية بطريقة حداثية، وأوكلت أمر التنظيم لأحد المهندسين الفرنسيين، وخصصت مبالغ مالية كبيرة لتطوير نظام العزل الصحي وقللت مدته، وعملت على تسهيل رسو السفن وبناء أرصفة جديدة عبر الجزيرة، وقامت بتطوير الإضاءة والاهتمام بمنارة الجزيرة. وأوجدت من خلال رقابة المجلس الصحي بالقسطنطينية رقابة على أعمال التطوير، حيث عينت لجنة فنية

لمراقبة الاعمال المطلوبة، وزودت الجزيرة بالأطباء وأطقم التمريض. ورغبت في البداية لأن تكون هذه الأعمال تحت عين ولاية اليمن العثمانية، وبرعاية الفيلق اليمنى نفسه، إلا أن اعتراض بريطانيا وفرنسا وبعض الدول الاوروبية على هذا الأمر، جعل عملية التحديث تكون تحت مراقبة دولية. ولهذا فإن أهمية الجزيرة فى التجارة العالمية وطريق الحج كانت هى الفيصل فى حجم الاهتمام الدولى فى مراقبة كل كبيرة وصغيرة تحدث داخلها.

وتهدف الورقة لمسألتين: الأولى، التعرف على الأسباب التي أوجبت ضرورة الاهتمام العثماني بحجر كمران الصحي فى الفترة من 1882- 1898. الثانية، رصد الموقف الدولي من إعادة تنظيم الإجراءات الصحية بالجزيرة وفهم آثاره؟ وهل كانت هناك أغراض خفية وراء هذه التدخلات؟ وعلى هذا سنقوم بتقسيم الدراسة إلى ستة محاور رئيسية:

المحور الأول- خلفية عن جزيرة كمران اليمنية وعلاقتها بالدولة العثمانية والحجر الصحي.

المحور الثاني- محاولات الدولة العثمانية لإنشاء حجر صحى فى جزيرة كمران قبل عام 1882.

المحور الثالث- التطورات الصحية التي لحقت بحجر جزيرة كمران 1883- 1897.

المحور الرابع-إهتمام الدولة العثمانية بتنظيم حجر جزيرة كمران وأسبابه.

المحور الخامس- الإجراءات العثمانية لتحديث حجر جزيرة كمران وردود الفعل الدولية سنة 1898.

المحور السادس- البعد الدولي لتنظيم الاجراءات الصحية فى حجر كمران وتداعياته.

المحور الأول-خلفية عن جزيرة كمران اليمنية وعلاقتها بالدولة العثمانية والحجر الصحى:-

للتعرف على جزيرة كمران وعلاقتها بالحجر الصحي والدولة العثمانية فى نهاية القرن 19، يجب أن نعطى خلفية عن هذه الجزيرة وموقعها الاستراتيجي المتميز داخل البحر الأحمر. حيث تمتلك اليمن ساحلًا بحريا يمتد من ميدى على البحر الأحمر إلى المكلا على البحر العربي بطول 2500كم2، ويضم حوالى 182 جزيرة كبيرة منتشرة فى البحرين، الأحمر والعربي. منهم 150 جزيرة داخل البحر الأحمر، ويشمل أربعة قطاعات من ضمنهم قطاع كمران الذى يضم 17 جزيرة. وتعتبر جزيرة كمران هى سندريلا الجزر اليمنية، بل والجزيرة الأروع بلا منازع [1]. حيث تقع إلى الشمال الغربي من ميناء الحديدة اليمنى قبالة الساحل الغربى للصليف[2]، وتبعد عنها بمسافة 6كم، وتبعت فيما بعد محافظة الحديدة إداريا. وتبلغ مساحة الجزيرة حوالى108 كم2 ، ويبلغ أقصى امتداد طولي لها من الشمال إلى الجنوب حوالي22.5كم، وأقصى اتساع أفقي لها من الشرق إلى الغرب حوالي 10كم.

ويفصلها عن الساحل اليمني خليج كمران، بمنسوب مياه يبلغ 8أمتار تحت مستوى سطح البحر، ويبعد أقرب أجزائها عن الساحل اليمني بمسافة قصيرة تقدر بحوالي 1.5كم، تفصل الجزء الجنوبي الشرقي للجزيرة عن منطقة رأس عيسى، ثم تتسع هذه المسافة كلمًا اتجهنا شمًالا في خليج كمران، لتصل إلى 6كم، فيما بين ميناء الصليف وميناء كمران، وإلى 8كم من ميناء الصليف إلى الأجزاء الشمالية من الجزيرة عند رأس سابق الريح، وبهذا تكون جزيرة كمران امتدادا جغرافيًا طبيعيًا للأراضي اليمنية في البحر الأحمر، وهي أقرب الجزر اليمنية إلى البر اليمني[3]. (انظر الخريطة التالية).

خريطة موقع جزيرة كمران

وتأت اهمية كمران الإستراتيجية من كونها تشرف عل خطوط الملاحة الدولية المارة عبر البحر الاحمر من جهتها الغربية. وفيما يتعلق بتاريخها الحديث، فقد ظلت تابعة لتهامة إلى أن احتلها البرتغاليون عام ١٥١٣م، ثم استرجعها المماليك عام ١٥١٥م، ثم عاد البرتغاليون إليها مرة أخرى عام ١٥١٧. وفى القرن 19 احتلتها البريطانيون عام ١٨٦٧م، وظلوا فيها إلى ان طردهم منها العثمانيون عام ١٨٨٢م، فأسسوا فيها محجرًا صحيا للحجاج[4]. وذلك فى اطار سياسة التنظيمات العثمانية التى لحقت بكافة قطاعات الدولة ونظمها، بما فيها النقل البحرى. فبحكم أن الدولة العثمانية متسعة الأطراف، وتسيطر إداريًا وتنظيميًا على أعمال الحج الإسلامي[5]، كان من الطبيعى أن تكون مسئولة عن تنظيمات سفن الحجاج.

وللتعرف على كيفية وضع العثمانيين يدهم على جزيرة كمران يمكننا القول بأن اقتراح المؤتمر الصحي الدولي لعام 1866 بأن يتم الحجر الصحي في المحيط الهندي، ربما وفر للعثمانيين فرصة ذهبية لوضع العلم العثماني على الطرف الجنوبي من البحر الأحمر أو أتاح لهم امكانية الوصول الى مناطق بعيدة مثل حضرموت. وبالتالي كانت الدولة العثمانية تدرك بأن توفير الحجر الصحي الدولي لابد وأن يستتبعه بسط السيطرة العثمانية على جزيرة استراتيجية واحدة أو أكثر أو اقامة بؤر استيطانية قرب باب المندب. وراح هذا

الهدف يتناسب مع الجهود الاستراتيجية الأوسع للدولة العثمانية لإعادة احتلال اليمن وإنشاء حاجز بين الحجاز والتعدي البريطاني خارج عدن. ومن المثير للاهتمام، أنه في مؤتمر عام 1866، لم تواجه الإمبراطورية العثمانية أي مقاومة لمطالبها بشأن اليمن. وبغض النظر عن شرعية الادعاءات العثمانية على اليمن، فإن القدرة الفعلية للإمبراطورية العثمانية على تأمين الأراضي على طول ساحل البحر الأحمر كانت مهتزة قبل عام 1872. صحيح أن الدولة العثمانية قد ضمت اليمن للوقوف أمام عدم الهيمنة البرتغالية على البحر الأحمر فى القرن 16. وبحلول عام 1635، تراجع العثمانيون وتركوا اليمن تحت سيطرة الحكام المحليين، لكن بعد مرور قرنين لم يتخل العثمانيون أبدًا عن المطالبات التقليدية بالسيادة على اليمن .الأمر الذى جعل البريطانيون يستولون على عدن عام 1839م، مما جعل العثمانيون يقومون بعد عام 1849 بحملة مطولة لإعادة تأكيد مطالباتهم بشأن اليمن. ولما كان الحكم العثماني محصوراً إلى حد كبير في السهول الساحلية لتهامة لهذا مد سيطرته إلى المرتفعات بعد عام 1872. ومع ذلك ظلت القاعدة العثمانية للعمليات في الحديدة وتهامة ضعيفة للغاية. ومع انتشار الكوليرا ، فكرت الدولة العثمانية في مكانة اليمن في نظام الحجر الصحي العثماني المقترح، خاصة بعد افتتاح قناة السويس، حيث عززوا قواتهم فى عسير وتهامة ووصلوا إلى الجنوب حتى زبيد، وحاصروا الحديدة، لكن مع المقاومة الداخلية كانت خطط تحديد الموقع المناسب لمحطة الحجر بالقرب من باب المندب أو في جزيرة كمران تتعرض للخطر. ايضا تلاشى الزخم العثماني بشأن مسألة الحجر الصحي فى الجزيرة مع تزايد النفقات المطلوبة لإنشاء الحجر. ومن ناحية أخرى، كانت هناك مقاومة لا تعرف الرحمة من بريطانيا والمؤسسات الطبية في الهند لجميع مناقشات العدوى والحجر الصحي. لكن بعد عقد المؤتمر الصحي الدولي في فيينا عام 1874م. والقاء اللوم على الهند كمصدر رئيسي للكوليرا، تمت التوصية بتبني إجراءات الحجر الصحي من قبل جميع الدول المشاركة، وتم الاعتراف بأن الدول يمكنها اختيار نظام أقل تشددا فيما يتعلق بالفحص الطبي[6].

ويبدو أن التحسينات التي أدخلتها على الملاحة البحرية كانت مطلوبة للمحافظة على المقدسات الإسلامية وصيانتها. فلم تكتف بعمل الفنارات على طول البحر الأحمر ومداخله، بل خصصت محاجر صحية للكشف على الحجاج القادمين إلى مكة والمغادرين منها[7]. ولم تكن هذه التحسينات مرتبطة بأغراض تجارية فقط، بل تتعلق بروابط ثقافية مع الحجاج القادمين من إندونيسيا وجزر الملايو وجاوة والهند ومستوطنات المضيق، كونهم كانوا أكثر الحجاج الذاهبين الى مكة عبر السفن البحرية. ومن الطبيعي أن تحتك تنظيمات الحج العثمانية بتنظيمات تلك المناطق. فإذا ما عرفنا بأن اندونيسيا كانت مستعمرة هولندية، وسنغافورة ومستوطنات المضيق مستعمرات بريطانية، لأدركنا حجم الاهتمام الأوروبي بأي تنظيم تصدره دولة الخلافة، لأنه يؤثر فى أرباحهم من وراء حجاج هذه المناطق. لكن إذا عرفنا بأن رحلة الحج من تلك المناطق إلى جدة كانت تستغرق حوالى 17 يوما[8]، وأن بعض الحجاج يبقون فى مكة[9]، لأدركنا بأن أى تغيير فى النظم المتعارف عليها فى النقل سيواجه بمعارضة من قبل المنتفعين من حركة النقل. ومع هذا لم تتصادم التنظيمات العثمانية قبل سنة 1888 مع مصالح المنتفعين مطلقًا. فعلى سبيل المثال لم تتصادم مع القوانين البريطانية الحاكمة لعملية نقل الركاب عبر البحار، كقانون الركاب الإمبراطوري المعدل لسنة 1863[10]. ولا بأعمال القانون الهندي رقم 21 لعام 1858، والقانون 25 لعام 1859، والمرسوم السادس لعام 1874[11].ومن هذا المنطلق، فإن تجارة الحج كانت رائجة فى المستعمرات البريطانية فى جنوب شرق اَسيا، بل كانت تتم أحيانًا خارج القواعد المنصوص عليها في مرسومى عام 1874 وعام 1858 [12].

ومع أن جزيرة كمران تقع على الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، لكنها كانت واحدة من أكبر منشآت الحجر الصحي في العالم وقت إنشائها في عام 1882. فقد تم بناؤها في المقام الأول لغرض منع انتشار الكوليرا القادمة من الهند وجنوب آسيا. ونظرًا لموقعها الاستراتيجي والمصالح الدولية المتنافسة للمطالبة بالولاية القضائية عليها، قدم حجر كمران الصحي عدسة فريدة لدراسة السياسات الدولية للحجر الصحي في أواخر القرن التاسع عشر. فما هو سبب إنشاء محطة الحجر الصحي في جزيرة كمران؟ وما هي مميزات المحطة؟ وما هي السياسات الصحية البريطانية في البحر الأحمر وجزيرة كمران تحديدا

في القرن التاسع عشر؟ وما هي التوقعات السياسية والاقتصادية التي استرشدت بها هذه السياسات؟ وما هى طبيعة المناقشات والخلافات الدولية حول إنشاء الحجر الصحي وبنائه وتنظيمه ووظيفته؟ والاجابة تقول بأنه بعد وباء الكوليرا المدمر عام 1865، تم عقد مؤتمر صحي دولي في اسطنبول عام 1866، حيث تم القبول بأن الهند هى أصل الوباء[13].وتشددت السلطات العثمانية فى مسألة الحجر الصحى كثيرا، فكان على جميع الحجاج الهنود والجاويين والملاويين والأتراك وغيرهم، أن يمرون بمحجرين: أحدهما، فى كمران، والآخر فى الطور[14]. ومن يتجاوز قواعد الحجر الصحي ترغمه السلطات العثمانية على احترام تلك القواعد بالقوة. وبناء عليه تم إنشاء حجر صحى كبير فى مضيق باب المندب، مع بعض نقاط للحجر الصحي على طول سواحل الحجاز [15]. فكانت تلك المحاجر توفر للحجاج عملية تبخير لثيابهم والاستحمام بالماء المالح بعد تكرير تلك المياه[16]. غير أن الاعتراض البريطاني على إجراءات مجلس الصحة العثماني قد بدأ سنة 1884، مستغلين الذعر الموجود نتيجة انتشار وباء الكوليرا في القسطنطينية. فاعترضوا على تعيين عدد من الأعضاء العثمانيين فى المجلس الصحي، بدون موافقة الهيئات القنصلية الأجنبية، فشككوا في شرعية عمل السلطان[17]. وكان استفحال أمر الامتيازات الأجنبية فى هذا المجلس، من خلال وجود عضوين أتراك مقابل 14 عضوا أجنبيًا، قد استلزم وجوب التخلص منه فيما بعد[18].

وبالمقابل، حدثت نقلة نوعية فى حركة نقل الحجاج عبر البحر الاحمر. فقد احتلت السفن البريطانية مكان الصدارة فى التجارة البحرية وفى نقل الحجاج، ثم تلتها السفن الهولندية، ثم الفرنسية والعثمانية، وكان الحجاج الهنود أكثر الحجاج القادمين عن طريق البحر عددًا [19]. وجاء تفضيل السفن المصرية من قبل حجاج الدولة العثمانية والهند وسنغافورة، لأن المشتغلين عليها يقومون بأداء الشعائر الإسلامية، وتوجد بسفنهم دورات مياه وحجرات لتأدية الصلاة ومناسك الإحرام، وأماكن خاصة بالنساء، وأئمة للصلاة وغير ذلك مما لا تراعيه السفن الأجنبية[20]. وكان التطوير الذى أجراه العثمانيون سنة 1880

بفرض غرامة مالية على من يخالف قواعدهم من الملاحين[21]، يمثل قفزة مهمة فى فرض النظم العثمانية على سفن الحجاج.

وعلى هذا، شهدت سبعينيات القرن التاسع عشر تفشيا للمرض بصورة كبيرة خصوصا في أعوام 1872 و 1876 و 1877–1878. واستمرت هجمات وباء الكوليرا في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر في الازدياد. حيث تفشت الكوليرا مواسم الحج بين عامي 1881 و 1885، وكذا بين عامي 1890 و 1895 وازدادت أعداد الوفيات بصورة كبيرة، وكان هذا بمثابة نقطة تحول في نضوج التنظيم الصحي للبحر الأحمر والإمبراطورية العثمانية ككل. ولم يكن الحجر الصحي مجرد مسألة بناء حصون صحية في جزر البحر الأحمر، بل اتخذت إجراءات استثنائية للحجر الصحي والعزل والفحص والتسجيل ، وأوجدت تدابير تحكم أكثر مرونة، وتراكمت الدفاعات ووجهت ضد غزوات البحر الأحمر من قبل الحجاج القادمين عبر المحيط الهندى والذين يحملون الكوليرا. فبحلول تسعينيات القرن التاسع عشر، فرضت الدولة العثمانية نظما جديدة فى التطهير وسلامة المياه عبر مواقع الحجر الصحي في البحر الأحمر باعتبارها حارسا على بوابات البحر الأحمر وقناة السويس. واصبح مجلس الصحة العثماني مراقبا ومتشددا فى تطبيق لوائح الحجر الصحي رغم انها فى كثير منها نتاجًا للإكراه الأوروبي، بوضع الإمبراطورية العثمانية كعازل شبه متحضر، وكآخر خط دفاع يقف بينهما[22].

المحور الثاني:

محاولات الدولة العثمانية لإنشاء حجر جزيرة كمران قبل عام 1882:-

لعل السؤال الذى يطرح نفسه للنقاش في هذا المحور هو؛ لماذا ركزت الدولة العثمانية على إقامة حجر صحي فى جزيرة كمران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟ وما هى أهدافها؟ والاجابة تقول بأن التنظيمات العثمانية في البحر الأحمر بدأت في أواخر عام 1865، عبر مراقبة صحة الحجاج القادمين عبر المحيط الهندي في موانئ البحر الأحمر. فقد تم إرسال لجان الصحة العامة إلى البحر الأحمر خلال مواسم الحج فى الفترة من 1866 الى 1868. وبالتالي ظلت مسألة الحجر الصحي في البحر الأحمر

والمناطق الجنوبية منه، قائمة على نطاق أوسع تنظيما بناء على توصيات المؤتمر الصحي الدولي لعام 1866. وبعد احتلال مصر من قبل بريطانيا سنة 1882 راحت الإدارة العثمانية تقوم بتنظيم حركة المرور جنوب البحر الأحمر، وسيطرت على مسائل الاتصالات والنقل والخدمات اللوجستية وحظيت برعاية الزوارق الحربية العثمانية سنة 1883. ولم يكن الوقت كافيًا فى البداية لإنشاء محطة للحجر الصحي بالقرب من باب المندب قبل عام 1868. ففى اكتوبر من عام 1867 جمع مجلس الصحة العثماني معلومات كافية من اللجان المرسلة إلى البحر الأحمر من أجل وضع إدارة الصحة العامة في الحجاز على أسس أكثر ديمومة. بغرض توفير مستوى معين من التكامل بين عمليات الرقابة الصحية في الحجاز، وعينوا مسؤولا عثمانيا للحجر الصحي ومعه ما يزيد عن أربعين موظفًا للعمل المؤقت عبر الموانئ الرئيسية للبحر الأحمر، وظهرت فى البداية اهمية لجزيرة بريم لتكون حجرا صحيا عند باب المندب. لكن عارض الطبيبان ديكسون وجوديف في مؤتمر عام 1866 فى أن تصبح جزيرة بريم كذلك، وامتنعوا عن التصويت على الموضوع على أساس أنهم يجهلون آراء الحكومة البريطانية فيها كمحطة تفتيش دولية. لافتقارها الإمداد الضروري بالمياه ومرسى لاستيعاب حجم سفن الحجاج.

بينما فضل المندوبون العثمانيون وجود مركز حجر صحي قريب من باب المندب، لهذا أجبرهم العداء البريطاني لمقترح بريم الى التراجع عنها لصالح جزيرة كمران، على بعد 160 ميلاً شمال باب المندب. خاصة وأن موقع جزيرة كمران يحيد مزايا التفتيش في بريم ، لأنه إذا سُمح للسفن بالذهاب لمسافة 160 ميلاً فى البحر الاحمر حتى الوصول الى كمران، فلا يوجد ضمان بعدم تمكنهم من الاتصال بالشاطئ في أماكن أخرى في طريقهم، كالمخا أو الحديدة. ونتيجة لذلك، فإن أحد الأهداف الرئيسية للمؤتمر كان منع دخول أي سفينة للبحر الأحمر قبل تفتيشها. وفى عام 1867 تم إرسال لجنة عثمانية لإجراء مسح شامل لمواقع الحجر الصحي المحتملة في البحر الأحمر ورفع تقرير إلى مجلس الصحة العثماني. وخلال جولة اللجنة في جنوب البحر الأحمر، ومن خلال زيارتها لكل الموانئ والمدن والجزر بين جدة وعدن، بما في ذلك الليث والقنفذة واللحية وكمران والحديدة والمخا

والشيخ سعيد والشيخ ملو وبريم وغيرها، واستعراضهم لوسائل الراحة اللوجستية والمناخ والرسو وامدادات المياه الإمدادات والعزل عن التجمعات السكانية، خلصت اللجنة بأن جزيرة كمران هي الخيار الأفضل بسبب مرساها الكبير المحمي ووفرة الآبار، رغم حالتها السيئة في ذلك الوقت، والقدرة على القيام بدوريات بسهولة والاتصال بين حجاج الحجر الصحي وميناء الصليف بالبر اليمني. لكن تقارير لجنتي 1867 و 1868، اشار الى القلق الذى انتاب اعضائهما من المسافة الطويلة المتبقية بين كمران ومصب البحر الأحمر[23]. وكل ذلك واليمن لم يدخل كولاية عثمانية للمرة الثانية الا عام 1872 م[24].

وعلى الرغم من أن مجلس الصحة قد اعترف ظاهريا بتفوق خيار جزيرة كمران، إلا أن الحكومة العثمانية كانت مهتمة بدفع موقع الحجر الصحي إلى مصب البحر الأحمر أو ما بعده. وهكذا بدأ العثمانيون في التفكير في موقع بديل في حصن غراب، الواقع بين عدن والمكلا. وتم طرح هذا الاقتراح للمناقشة بين أعضاء مجلس الصحة في أبريل 1869، مدعوما من المندوب الهولندي. ومع ذلك، تم معارضته من قبل الفرنسيين الذين فضلوا موقعًا آخر في رأس العرب الواقعة بين عدن وباب المندب. وبالإضافة إلى المعارضة الفرنسية، القائمة على نقص المياه الصالحة للشرب، كانت هذه الخطة محكوم عليها بالفشل منذ بدايتها بسبب معارضة بريطانيا المستمرة لأي مطالبات عثمانية بالسيادة على الجنوب أبعد من مصب البحر الأحمر، في خليج عدن أو الساحل الحضرمي. ونتيجة عدم التوافق بين العثمانيين ونظرائهم الأوروبيين في مجلس الصحة، تقرر تعليق القرار بشأن الموقع الدائم لمحطة الحجر الصحي، وأن يتم ارسال السفن الملوثة إلى جزيرة كمران، رغم وجود عدد قليل من المسؤولين الصحيين ونقص الخيام. ولهذا ظلت الخطط الخاصة بمحطة الحجر الصحي في جزيرة كمران لا يتم العمل بها حتى عام 1882.

ومع فرض رسوم الحجر الصحي الإضافية بقيمة 10 قروش على كل حاج، تم تصميم هذه الرسوم الإضافية لزيادة الحمولة على أساس التعريفة الصحية التي أقرها مجلس الصحة في نهاية عام 1872، بعد مقاومة شديدة من بريطانيا. غير أن الإيرادات المحصلة من هذه الرسوم لم تكن كافية لتغطية نفقات شبكة الحجر الصحي عبر البحر

الأحمر. وهكذا وقف عامل المال حائلا فى الفترة ما بين 1872 و 1882، لإنشاء حجر كمران[25].

ولما ساد الاعتقاد بأن الكوليرا تأتي من الهند، كان لا يمكن لبريطانيا أن تقف أمام إنشاء حجر جزيرة كمران، مع تركيز الاهتمام العثماني على الإصلاح الصحي، وفرض لوائح أكثر صرامة على الصحة العامة خاصة مع زيادة وفيات الحجاج القادمين من الهند والمستعمرات البريطانية الاسيوية فى الفترة من 1878 –1881، وضرورة معالجة عودة ظهور الوباء في أعوام 1881 و 1885 و 1892 و 1893 و 1894. فخلال هذه الفترة، اكتسبت إصلاحات الصحة العامة العثمانية في الحجاز والبحر الاحمر المزيد من السرعة والاتساق والاستمرارية. وفي نهاية شهر أغسطس1881، وأثناء تفشي وباء الكوليرا في عدن، انتشرت الكوليرا بعدها إلى مكة في ذروة موسم الحج، فأعرب المسؤولون العثمانيون مرارًا وتكرارًا عن استيائهم من سماح المسؤولين البريطانيين باستمرار سفنهم فى مغادرة عدن دون تطبيق الاجراءات الصحية المطلوبة خاصة مع زيادة وفيات الحجاج فى سبتمبر بنحو 4500 حالة وفاة، وصلت لحوالى 10 الاف وفاة. ولهذا فإن خطط محطة الحجر الصحي بالبحر الأحمر التي طال انتظارها تم الاتفاق عليها في أواخر عام 1881، حيث تم إنشاء محطة جزيرة كمران. لكن كانت الجزيرة حينها عبارة عن شريط قاحل من الرمال والصخور تقع قبالة الساحل اليمني الشمالي على بعد 28 كيلومترًا شمال الحديدة و 180ميلا بحريا من مضيق باب المندب، عبارة عن حفنة من القرى تتناثر على الأطراف الشمالية والجنوبية للجزيرة، ومحمية بشكل جيد، ويستوعب الميناء بها ما يصل إلى عشرين سفينة في وقت واحد.

وفي عام 1882، كان عدد النزل المتوفرة يستوعب اثنين فقط من حمولات السفن في كل مرة، ويترك الآخرين ينتظرون على متن بواخرهم. وكانت من الناحية الجغرافية عبارة عن ميناء معزول نسبيا ومحروم من وسائل الراحة والمعيشة. وبدون دعم بريطاني لتأسيسها، فإن نفقات بناء حجر كمران تحملتها الحكومة العثمانية مباشرة. وجاءت من الإيرادات المتوفرة من التعريفة الصحية التي وافق عليها مجلس الصحة في عام 1872،

لكنها لم تكن كافية لتغطية 542.000 جنيها تكاليف البناء أو صيانتها وتحسينها اللاحق [26].وبهذا تم بناء حجر كمران الصحى عام 1882، وبدأ يعمل بانتظام. لكن حدثت مشاكل كثيرة أوجبت على الدولة العثمانية بضرورة التدخل وتحديث الحجر وتطويره.

المحور الثالث:

التطورات الصحية التى لحقت بحجر جزيرة كمران 1883- 1897:-

لم يكن واضحًا منذ البداية ما إذا كانت مسؤولية تمويل حجر كمران وصيانته تقع على عاتق الحكومة العثمانية بشكل دائم، وأنها ستصبح معركة مستمرة بين وزارة المالية العثمانية ومجلس صحة القسطنطينية الدولي. فعلى الرغم من أن كمران قد أصبحت مصدر قلق سياسي كبير لولاية الحجاز، كونها اعتمدت بشكل مباشر على الخبرة الطبية لمجلس الصحة الذى أشرف على عملية البناء، وتدفق العمال المحليين عبر سنجق الحديدة، إلا أن المسؤولية المالية والبيروقراطية لكمران غالبًا ما كانت غير واضحة المعالم بالضبط. ونتيجة لذلك، ولأكثر من عقد من الزمن ،عملت كمران بدون الكثير من الموارد البشرية والمالية والبنية التحتية التي تحتاجها بالفعل.

ومن أجل تعويض تكاليف البناء والتوظيف، كان الحجاج يخضعون لرسوم الحجر الصحي والتطهير الباهظة، فبدأت المشاكل حتى قبل أن تطأ أقدام الحجاج للجزيرة. بل حذر القباطنة المتصلون في كمران من أن الطرق المؤدية إلى الجزيرة غير آمنة للسفن الكبيرة. وأن المرور إليها بين الشعاب المحيطة بها والمعيقة للحركة، جعل الجزيرة غير مرئية تمامًا في ظل ظروف الرياح الشديدة. فبعد وصول الحجاج الهنود الأوائل، استقبلت القنصلية البريطانية في جدة طوفانًا من الشكاوى من حجر كمران، حيث اشتكى الحجاج وقباطنة السفن على حد سواء من رسوم الحجر الصحي المُبَالَغ فيها، ومن قيامهم بشراء عينات باهظة الثمن من الخضار يرثى لها من ميناء الحديدة. فكانت إمدادات الخضار المجففة وزيت الزيتون والزبدة والمواد الغذائية الأخرى تأتى بشكل عام من بورسعيد أو السويس. فكانوا يضطرون لاستيراد المواد الغذائية والحطب ووقود الطهي بأسعار باهظة

الثمن. وبالمثل، اشتكى الحجاج مرارًا وتكرارًا من ندرة إمدادات الجزيرة بالمياه الصالحة للشرب، فكانت المياه مالحة وتعتمد على الآبار، والتي على الرغم من صعوبة استساغها، تم التحكم فيها بقوة.

فكانوا ينزعجون من اغلاق خزانات المياه بالمحطة من العاشرة صباحا وحتى الرابعة عصرا. ونتيجة تقنين إمدادات المياه عند توزيعها حدث زحام شديد حولها وتدافع. ولما كان الحراس المحليين مختارين بشكل أساسي من الصيادين الذين يعيش في المنطقة ، لهذا لم يتمكنوا من السيطرة على الحشود، وفي عدة مناسبات لجأوا إلى ضربهم بالعصي. وبالتالي لم تكن المعاملة القاسية للحجاج نتاجًا لأي نية شريرة للموظفين المحليين، لكنه نتاج حاجز اللغة المتبادل بين الحراس الناطقين بالعربية والناطقين بالهندية. خاصة وأن السلطات العثمانية لم توفر حتى مترجم واحد ييسر من سهولة التعامل .

وتفاقمت ندرة الطعام والماء مع الاقامة فى أماكن يرثى لها. فكان يتم جمع الحجاج في حظائر من القش وأغصان النخيل. وبسبب بعد كمران عن اسطنبول ولمناخها القاسي وتكاليفها، فإن الرغبة في استقدام حرفيين ومواد من أوروبا كانت غير واردة. وبالتالي كان بناء الملاط بشكل عام غير متوفر، فكانت البنية التحتية الاولى فى كمران تعتمد على الطين المحلي وسقوف القش، ولهذا اشتكى الحجاج من أن السقوف رفيعة للغاية، بحيث لا تسمح بفتحات الشمس فضلا عن التهوية السيئة للغاية. وأن كل سقيفة كانت يتم تسكينها بحد أقصى 40 حاجا، وتصل أحيانا إلى 100 حاج في وقت واحد فى الهياكل السبعة المخصصة. .وكان الطبيب المشرف على المحطة يعلن بأن كل حاج سيكون له ما يقرب من 11.3 قدما مربعا. وبالتالى فإن هذه المساحة الضيقة لم تقدم أي راحة من الظروف السيئة التي عانى منها الحجاج بين الطوابق على متن البواخر التي جلبتهم الى هناك. وبالنظر إلى درجات الحرارة المرتفعة فى كمران، أثبتت هذه المساحة أنها خانقة بشكل كبير للحجاج الأصحاء،

ناهيك عن المرضى. وكان هناك طبيب واحد يرافق الحجاج إلى كمران، وهذا الطبيب ذكر فى أحد أقواله: "إن المكان المخصص لسجنهم القصير غير صالح مطلقا كمكان،

فدرجة الحرارة مرتفعة جدا وأحيانًا أكبر من مسقط، وما يزيد من اقامة الحجاج المساكين أن نصفهم بقوا محترقين فى حظائر لا ترتاح ابقارهم للعيش فيها". وايضا كانت هناك شكاوى متكررة حول عدد المراحيض وحالتها، وانها غير كافية بشكل كبير. ولم تكن هناك ترتيبات متخذه للفصل بين الجنسين. وعبر الحجاج وطبيبهم من سوء الاقامة والعيش مثل الأغنام في حظيرة، ناهيك عن الإصرار على أن تكشف النساء وجوههن للفحص الطبي المطلوب. بل اشتكى الطبيب المرافق من أن مجرد النظر إلى وجه هؤلاء النساء لن يسفر عن نتائج تساعد الشخص على التأكد مما إذا كان مصابًا بالكوليرا أم لا. معتمدا على أن المرض سيظهر الأعراض، مقترحا بأن يتم اجراء فحص الحجر الصحي العثماني عن طريق فحص النبض أو فحص اللسان، ولا يطالب الحجاج بالكشف عن ملامح وجوههم الكاملة. وكانت هناك مشاكل ثانوية لا مفر منها لوجود أطباء أوروبيين في مستشفى محطة الحجر الصحي وجهل طبيبها الدكتور دوكا بالحساسيات الإسلامية. وكانت صعوبة الاستعانة بالأطباء المسيحيين قد جعل من جزيرة كمران ومناطق الحجر الصحي الأخرى في البحر الأحمر مصدرًا لا نهاية من الاستياء وسوء الفهم المتبادل لسنوات فيما بعد. وفي تقريره عن موسم الحج عام 1882، عبر الطبيب عبد الرزاق عن التناقض الموجود بين اهتمام السلطان العثماني المعلن برفاهية الحجاج من ناحية، وسوء معاملتهم على يد الحراس المحليين المسيئين والاطباء المسيحيين في جزيرة كمران من ناحية اخرى. معبرا عن شكوى مواطنيه الهنود وسفرهم لمدة ستة أو ثمانية أشهر للوصول إلى الأماكن المقدسة، حتى يلقيهم المصير الى جزيرة كمران السيئة، فلا يستطيعون الحياة فيها ولو ليوم واحد على يد موظفين وعمال السلطان الذي أطلق على نفسه اسم "خادم الحرمين الشريفيين" [27].

و بالإضافة إلى الظروف البدائية التي واجهها الحجاج داخل جزيرة كمران خلال موسم الحج الأول بعد انشاء الحجر فيها، فشلت المحطة في تقديم احترام للقادمين اليها، وفشلت فى وقف وصول الكوليرا إلى الحجاز. ويبدو أن أداء كمران الضعيف اعطى السلاح لمعارضى الحجر الصحي في الهند. فكانت الشكاوى عديدة من أن الحكومة الهندية شكلت لجنة أجرت تحقيقًا في الظروف السيئة للجزيرة. حيث وجدت أن الحجاج قد

"تعرضوا للاضطهاد وابتزاز يصل إلى حد القسوة العنيفة". علاوة على ذلك، ناقش التقرير بأن التدابير الصحية المصممة ظاهريًا لحماية الأماكن المقدسة من الكوليرا، كانت تهيئ مرضى الحجاج وتعرضهم لهجمات الكوليرا المنتشرة في الحجاز، وأن الترتيبات المطبقة فى جزيرة كمران كانت مصممة فقط من أجل المنفعة المالية للسلطات التركية، ولا تخدم أي شيء آخر. وفى نفس السياق، عندما تفشت الكوليرا في الحجاز خلال موسم 1882، أرجع المراقبون البريطانيون هذا الأمر إلى الظروف المحلية في جزيرة كمران والحجاز بدلاً من الهند نفسها. ورغم فشل كمران في منع دخول الكوليرا الى الحجاز، إلا أنها كانت ذات تأثير واضح فى هذا الأمر. فالتشديد الذى حدث الهند جعل مراقبة سفن الحج سهلة على المراقبين العثمانيين والدوليين فى تحديد أين ومتى دخلت الكوليرا البحر الأحمر بدقة. ومع ذلك، فإن الايديولوجية الراسخة قالت بمسؤولية الهند عن نقل العدوى من الهند الى كمران والحجاز، وأن تفشي وباء عام 1882 قد جرى من الهند إلى كمران والحجاز عبر عدن، رغم أن القنصلية البريطانية في جدة اشارت الى وجوب عدم التسرع في افتراض استيرادها. حيث عبر القنصل البريطانى بأن الكوليرا كانت على الأرجح كامنة في مكة ومنى بشكل دائم، ومسؤولة عن انتشار الوباء بمجرد حدوث التجمعات الكبيرة فى الحج. لكن من وجهة نظر المؤسسة الطبية العثمانية ، بدا الوضع مختلفا، فتفشى الكوليرا بشكل مروع عام 1881، لم يتم بنفس الشكل عام 1882، حيث تم اكتشاف الوباء في عدن قبل أن يشق طريقه إلى الحجاز.

ونتيجة لذلك أصبح المسؤولون العثمانيون قلقين بشكل متزايد من تصاريح الصحة المقدمة من قبل بومباي وعدن. بل اتهم المسؤولون العثمانيون السلطات البريطانية بإخفاء حالات الكوليرا وإرسال السفن إلى البحر الأحمر مع تصاريح صحية نظيفة ،رغم احتجاز تلك الحالات في عدن. وأن ما حدث في عام 1882، حين وصلت الباخرة هيسبيريا على متنها 500 حاج إلى عدن، وتم اكتشاف الكوليرا، ووضعت السفينة في الحجر الصحي لمدة عشرة أيام، يؤكد ذلك. فبموجب اللوائح المفروضة في كمران، تم فرض الحجر الصحي لمدة خمسة أيام على جميع السفن القادمة من بومباي، وتم فرض أيام إضافية

لكل حالة وفاة تحدث لأي سبب بعد الهبوط على الشاطئ. فعلى سبيل المثال عند هبوط هيسبيريا وضغت تحت الحجر الصحي لمدة عشرة أيام. وخلال تلك الفترة، حدثت وفاة أخرى بسبب الكوليرا. علاوة على ذلك ، لم يُسمح لأي سفينة بالمغادرة للحجاز حتى تقضى عشرة أيام خالية من الكوليرا. ونتيجة لذلك، قضت هيسبيريا 47 يومًا في الحجر الصحي في كمران. وخلال هذه الفترة، وصلت السفينة الكولومبية إلى كمران واخفتها بريطانيا، وخضعت لحجر صحي لمدة خمسة عشر يومًا في عدن، وبدا هذا الاخفاء لسبب غير مفهوم حسب ادعاء المسؤولين العثمانيين. ومع أن هيسبيريا قد أحضرت الكوليرا إلى كمران، وأن احتجازها الطويل كان لضمانة سلامتها، إلا أن فشل البريطانيين في الكشف عن حالات الكوليرا السابقة للسفينة كولومبيا، وسماح السلطات العثمانية في كمران للسفينة بالاستمرار في طريقها إلى الحجاز بعد عشرة أيام فقط، يشير بأن هذا النمط ظل موجودا. فمن منظور اسطنبول، ظل الوجود المستمر للكوليرا على متن السفن القادمة من بومباي، وأن التقليل من شأنها تم من خلال إصدار تصاريح صحية مضللة عمدًا في عدن. وفي عام 1890 كانت القصة متشابهة إلى حد كبير، ففى ذلك الموسم انتشر وباء الكوليرا على متن السفينة الهندية ديكان، فتعرضت للحجر الصحي المشدد لمدة 72 يومًا في جزيرة كمران، فتوفي 52 هنديًا بسبب الكوليرا.

وخلال هذا خلال الفترة، انتشر المرض إلى القرويين المحليين في كمران وكذلك الركاب من البواخر الأخرى. لكن على الرغم من أن احتجاز ديكان قد تم لفترة طويلة وان ركابها لم يصلوا الى الحج، إلا أن الضرر قد حدث بالفعل. فأثناء وجوده في الحجر الصحي، أصيب الحجاج المسافرون بالوباء على طريق الملك آرثر وانتشر بعد ذلك إلى جدة ومكة المكرمة. وبحلول أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، كانت الحجاز وجزيرة كمران جاهزة للتغيير. حيث كانت مذبحة أوائل تسعينيات القرن19 نقطة تحول داخل الإمبراطورية العثمانية ودوليا. وبالنسبة لموسم الحج عام 1890 ، كان العدد الرسمي للموتى في الحجاز يقدر بنحو 4578. ومع ذلك، فقد وصلت التقديرات إلى 10000 في عام 1891 بنفس الوباء. حيث تفشى وباء الكوليرا على متن باخرة بريطانية قادمة من بومباي، وامتد إلى جزيرة كمران وتهامة والحجاز. بينما كان الضحايا في موسم 1892

أقل بكثير عن الموسمين السابقين، إلا أنه كان الهدوء الذي يسبق العاصفة. حيث كان موسم الحج عام 1893 مقلقا بشأن احتمالية حدوث نقص في الغذاء، وبشكل حاد مزدحم، ويزيد من احتمالية الإصابة بالكوليرا. حيث تضاعفت اعداد الحجاج عدة مرات، وعند بدء الحج دعا السلطان عبد الحميد إلى إنشاء لجنة خاصة لجمع أموال المساعدات للحجاز، وتم أخذ مشروع 1% من رواتب العسكريين، وخصصت لنقل ما يكفي من الإمدادات الأساسية والمواد الغذائية مثل الخبز والأرز والزبدة والزيت والخل من اسطنبول ومصر. لكن رغم ذلك كانت فاتورة موسم الحج قاسية بحياة البشر. ففي الشهر السابق للحج في مايو 1893، تم الإبلاغ بالفعل عن الكوليرا بين الهنود في جزيرة كمران، وفيما بعد بين مجموعة من الحجاج اليمنيين. وعلى الرغم من أنه في الأشهر التي سبقت الحج، فرض مجلس الصحة الحجر الصحي من 5–10أيام بعدم التواصل مع اليمن، لكن فشلت الإجراءات. غير أن الوباء وصل بين الحجاج إلى عرفات ثم في منى، فتم تعليق مسألة الاقامة فى ايام التشريق الثلاثة. وشاهد أحد الاطباء مشاهد رعب مماثلة خلال رؤيته لإجراءات التطهير في كمران، حيث ذكر بأنه تم إرساله من كمران إلى جدة مع زميل له للإشراف على عودة الحجاج، إلا انه بوصوله للمدينة كان يتم الإبلاغ عن أكثر من ألف متوفى يوميًا.،

وتم إبعاد المرضى عن الاصحاء خارج المدينة، وكان يذهب يوميا من الساعة 4 صباحًا حتى الظهر ليكشف عليهم، فشاهد المأساة المروعة، حيث كان الموتى وصرخات الناس والمعاناة فى كل مكان، واختلطت النساء والأطفال بزئير الإبل بالسراويل القصيرة، معترفا بأنه وزملاؤه خافوا من الموت السريع دون توديع الناس لبعضهم البعض. والحصيلة انه ما لا يقل عن 30000 حالة وفيات من الحجاج والاهالى حدثت فى هذا الموسم[28].

المحور الرابع:

اهتمام الدولة العثمانية بتنظيم حجر جزيرة كمران وأسبابه:

لعل اقتراح الإصلاح الذي طرحه المسؤول العثماني، محمد شاكر، راح يركز على تعطيل آلية استيراد الكوليرا من الهند البريطانية، وكذلك التهديد الأوروبي المستمر بالتدخل في الشؤون الصحية والسياسية المتشابكة للمنطقة. وبالإضافة إلى الرقابة الأوروبية على محطة جزيرة كمران في أوائل تسعينيات القرن 19، كان تكرار تفشى الكوليرا المرتبطة بالحج قد وفّر للأوروبيين اهمية التصور الحجازي للصحة العامة، وأن هذه الإصلاحات تعتمد على استيراد الأفكار والتكنولوجيا الجديدة من أوروبا. بهذا المعنى يقدم لنا لاجئ بولندي يدعى بونكوفسكى باسا Bonkowsky Paşa، عمل كممثل للعثمانيين في المؤتمرين الصحيين الدوليين في دريسدن 1893 و 1894 في باريس، زاوية جديدة فى اصلاح كمران. حيث كان أحد القوى الدافعة وراء ذلك تحديث نظام الحجر الصحي العثماني خلال هذه الفترة. ومنذ أغسطس 1891، بدأ بونكوفسكي في الإشارة إلى ضرورة تجهيز محطات الحجر الصحي بأحدث الأدوات والأجهزة وطرق التطهير واجراءات السلامة المائية. وعمل جنباً إلى جنب مع المندوب الفرنسي في مجلس الإدارة العثماني الصحة، الدكتور ماهي، فقام بتقديم عدة مقترحات إصلاحية للسلطان عبد الحميد. فناقش الرجلان، بونكوفسكي وماهي، بأن نظام الحجر الصحي العثماني الموجود كان غير كاف. وناشدا بأنه إذا كان السلطان يرغب في تجنب الكوليرا بشكل متزايد الأضرار السنوية لسكان الإمبراطورية والتجارة والإنتاج الزراعي فانه لابد من إعادة بناء منشآت الحجر الصحي للإمبراطورية. ونجح اقتراحهم ووافقت ايضا بريطانيا على المزيد من الأموال لنظام الحجر الصحي وان تكون هناك ميزانية منفصلة لكمران بعيدا عن المخصصات السابقة. ووضح بونكوفسكى بأن حجر جزيرة كمران سيتم تجهيزه كبقية المحاجر بأحدث محطات التطهير، وأجهزة كبيرة ومواقد تطهير مصممة لتعقيم الحجاج. وأرسل الرجل مع الدكتور أندريه شانتيميسي من اسطنبول لمقاومة وباء الكوليرا عام 1893 واشتروا آلات التطهير الضرورية وملحقاتها من باريس. وفي عام 1894 عمل بونكوفسكي وزملائه على تطبيق إجراءات المؤتمر الصحي الدولي في باريس لتعزيز نظام الحجر الصحي العثماني في البحر الأحمر. وانشئت لجنة خاصة لإصلاح حجر كمران برئاسة كوكوني أفندي، وسعت اللجنة إلى إعادة تنظيم المحطة وجعلها منشأة نموذجية. ومن الخبرة الفنية التي

اكتسبها بونكوفسكى فى مكافحة الكوليرا في اسطنبول وعبر لقاءاته فى المؤتمر الصحي الدولي عام 1894 كان مسلحًا بقائمة إصلاحات مهمة لجزيرة كمران. ومن بين النقاط البارزة في هذه القائمة، أعلن بأنه سيتم تجهيز الحجر الصحي المعاد تصميمه حديثًا بمواقد التطهير وآلات التعقيم وآلات تنقية المياه بالتكثيف، وآلة صنع الثلج، والأوعية المتنقلة لإزالة البراز بأمان من المخيم. أيضًا وعد الرجل ببناء مختبر بكتيريولوجي جديد، يسمح للأطباء بتحديد الكوليرا بدقة ويراقب جودة إمدادات المياه. ودعا أيضًا إلى بناء حوالي 50 أو 60 دشًا عبارة عن كشك كامل به دش مياه وكمية كافية من الصابون. ولإعادة تنظيم المخيمات ومرافق المستشفيات من أجل وقاية المرضى والأشخاص الأصحاء، أعلن عن إخلاء سكان كمران المحليين حتى لا يقومون بتوصيل الكوليرا ويزيدون من تفشي المرض. وكانت نتائج هذه التدخلات رائعة للغاية. فبعد عام 1895، لم تعد الحالات الفردية من الكوليرا في جزيرة كمران تنتقل لتصبح وباء. ووفق الدكتور كريندیروبولو Crendiropoulo مدير محطة كمران بعد عام 1895 انخفض معدل الوفيات بين الحجاج في كمران من 3.37 لكل 1000 إلى 1.04.

مشيرا بأن آبار كمران وخزانات المياه كانت لسنوات حاضنات حقيقية للكوليرا. ومع ذلك، وبعد عمل نظام مكثف لتقطير المياه في الجزيرة، تم احتواء الكوليرا وعزلها. ولقيت الاجراءات العثمانية ردود فعل محلية على أنها ابتكارات غريبة أو معادية للإسلام، مثلما حدث فى موسم الحج عام 1895 من تمرد محلي. وبينما كان الهدف من عملية التطهير هو تعقيم الملابس، فإن الطبيعة الغامضة للآلة ومفهوم المسؤولين الذي لا يمكن تصوره ثقافيًا، بمطالبة الرجال والنساء بخلع ملابسهم أذكى الخيال، وأدى هذا الإجراء الغريب إلى إشاعات جامحة بأن ضحايا هذه العملية لن يقتصر الامر على تجريدهم من ملابسهم بل على أمور أخرى [29].

وبالنظر للفترة من تأسيس حجر كمران سنة 1882 وحى سنة 1898 سنجد أن 16 عاما كافية للنظر فى نتيجة الحجر الصحى ام لا. واعتقد رسالة مكتب الهند وزارة الخارجية فى 30 يونيو 1898 توضح لنا بأن هناك حاجة لانشاء حجر صحى اخر فى

منطقة الخليج يرتبط بحجر كمران ويخفف الوطأة عنه. فالرسالة تبين بأن وزير الدولة لشؤون الهند قد استلم رسالة الخارجية فى 28 مايو 1898، وبها احالة للمزيد من الأوراق المتعلقة بإقتراح مجلس الصحة الدولي في القسطنطينية بشأن انشاء محطة فى الخليج الفارسى، واعتراض مكتب الهند بأنه طالما أن نطاق عمل اللجنة الصحية الدولية يقتصر على حدود الإمبراطورية التركية، فإن اللورد جورج هاملتون يرى أنه لا داعي لأي اعتراضات قدمتها الحكومة البريطانية على مقترحات السفير الإيطالي. لكن الملحق الثالث لرسالة بانسا يقترح بأن تنظر اللجنة الدولية الجديدة في تبعية محطة الحجر الصحي الفارسي في مضيق هرمز إلى مجلس الصحة الدولى في القسطنطينية، ودفع المجلس ضرائب للتجارة الخليجية، وتوفير الأموال للتكلفة الجديدة للتدابير الصحية. مشيرا بأنه فيما يتعلق بتبعية محطة الخليج الفارسي الصحية لمجلس القسطنطينية، فإن اللورد جورج يرغب في أن يولى الأمر مزيدا من المداولات لحجج حكومة الهند بأن السيطرة من محطة الحجر الصحي في جاسك يجب أن تكون محجوزة بشكل صارم للحكومة الفارسية. حيث تم قبول إنشاء هذه المحطة كإجراء احترازي للوباء؛ ولا ينبغي فعل أي شيء من شأنه أن يسهل أو يؤدي بأي شكل من الأشكال إلى الاحتفاظ الدائم بهذه المحطة. وبالنسبة لفرض ضرائب صحية جديدة في الخليج العربي أو في أي مكان آخر، فيشير بأن هناك أسبابًا جدية تستدعي اعتراض الحكومة البريطانية على أي اقتراح يجعل من لجنة القسطنطينية مشرفة على الأمر، حيث يكون لبريطانيا العظمى صوت واحد فقط، مع أن أكثر من 90% من حركة المرور في الخليج الفارسي عبر سفن ترفع العلم البريطاني، وربما يتم نقل 65% من حركة المرور في البحر الأحمر عبر السفن البريطانية ايضا. مستكثرا الضرائب الصحية التي تم فرضها في السابق، وانها قد أسفرت عن فائض كبير للخزانة التركية يفوق الإنفاق على الإصلاحات الصحية المنفذة، معترضا على أن الخزانة التركية ستضمن المزيد من الرسوم الصحية التي يتعين دفعها بشكل أساسي من قبل سفن الشحن البريطانية، ليتم الإنفاق على الإجراءات الصحية على السواحل أو في الموانئ التي يرتادها في الغالب السفن التي ترفع العلم البريطاني[30].وبالتالى فإن الاهتمام العثمانى

بحجر كمران ليس مهما لخزينة الدولة العثمانية وضمانا لإنفاقها الصحي على اجراءاتها الصحية فقط، بل تامينا لعدم وصول اوبئة الهند مع القادمين من تلك المناطق ايضا.

وما يدلل على قيام الدولة العثمانية بتطوير حجر كمران هو الوثيقة البريطانية التى تشير لمواد العقد المبرم بين مجلس صحة القسطنطينية، ممثلا فى مدحت باشا، والمهندس الفرنسى ايميل لويس روليت فى عام 1895. حيث قالت المادة الاولى بأن المهندس روليت يتعهد بتنفيذ الاعمال، وفقًا لشروط الأحكام العامة المنصوص عليها في عقده المؤرخ فى أكتوبر 1895، على أن يتم الإنجاز النهائي من الأعمال المدرجة في العقد المذكور في 29 أغسطس وبحد اقصى10 سبتمبر، و 5 سبتمبر وبحد اقصى17سبتمبر سنة 1898. وتلك الشروط تتضمن استكمال احضار الآلات وبناء الأسوار والسكة الحديد وتركيب الهاتف واقامة اثني عشر مسكنا للحجاج وستة مستشفيات، وتركيب فرن القاطرة وسكن للموظفين وتوفير أفران الجير والجص وتركيب طلمبات مياه وأنابيب مياه ومضخات وصهاريج وخزانات مياه عذبة، بما في ذلك معدات الصيانة، بجملة إنفاق55714 فرنك و 50 جنيها ، أو 2.43294 جنيه إسترليني. وفى المادة الثانية تعهد روليت بإكمال العمل المذكور في فترة تسعة أشهر من يوم وصوله إلى كمران، والمحددة في نهاية نوفمبر على أبعد تقدير، بشرط أن تكون الخطط التي قدمها للأعمال المذكورة لا تحتاج لأي تعديل، وأن اختيار العمال لهذه الأعمال يتم تفويضها حصريًا وفقًا للعقود المبرمة معهم، من فحص وتسجيل، من قبل وفد أعمال كمران. بحيث يوضع تحت تصرفه اثنين من الحدادين، موقد جير، منظف الصرف، كاتب ، وكذلك السيد رايتون ، ميكانيكي ثاني للحجر. بحيث يرتبط الأخير بروليت طوال الوقت لتجميع الآلات الجديدة براتبه القائم وقتئذ. وتعهدت إدارة الصحة فى المادة الثالثة بتوفير مفتش فى كمران يكون تحت مسؤلية روليت وعند الحاجة إلى العمل، ويتم توفير الطوب والبلاط والفحم والخشب في المخزن، وكذلك الحديد والأسقف المستخدمة في الأعمال الجارية في حجر كمران. كما يقوم المفتش الصحي بتزويد روليت بجميع الآلات الجديدة والمواد الواردة من أوروبا، والتي تم طلبها

لهذا العمل، وكذلك جميع المواد الأخرى الموجودة في كمران، والتي يتم تضمين قيمتها في مقدار التقديرات المتأصلة في العمل المدرج في المادة الاولى.

اما المادة الرابعة فتعهد روليت بنفس الشروط المنصوص عليها في المواد 1 و 2 و 3 ببناء جناح التطهير ورصيف لخدمة الحجاج وصالون لخدمة نقل السفن ومتجر للمواد، وأغطية للآبار وافراغ النفايات في البحر، بنفقة قدرها 107258 فرنك أو جنيه استرليني. وفى المادة الخامسة تم منح هامش 20% للطوارئ طبقا لمقدار العمل المحدد في المادتين 1 و 4. واى زيادة لابد وأن تقدم لوفد كمران لتقرير المصاريف الاضافية المطلوبة. فى حين راحت المادة السادسة تقول بأنه في حالة التأخر في إنجاز الأعمال المدرجة في المادتان 1 و 4، اذا كان التأخير غير مبرر بظروف قاهرة، سوف تلجأ إدارة الصحة، كتعويض، إلى خصم نسبة 1% على جميع الأعمال المنفذة بالفعل أو التي سينفذها روليت، وفى حالة حدوث زيادة في التكاليف سيتم الاعتماد على الـ 20% المخصصة للطوارئ. وفى المادة السابعة سيتم منح روليت تعويض عن نفقات السفر من القسطنطينية إلى كمران بمبلغ 12000 قرش. أما تكاليف العودة فتخضع للمادة 8 من عقده، وهى محددة بواسطة صندوق إدارة الصحة بـ100 جنيه إسترليني. كما سيتقاضى 50 جنيهًا إسترلينيًا شهريًا من وصوله إلى كمران وطوال الوقت الذي سيقيم فيه هناك، وسيتم خصم مبالغ من الرسوم التي تعود إليه. وفى المادة التاسعة ذكرت بأنه في حالة أن روليت غير قادر على مواصلة عمله بسبب المرض، سيتم استبداله بمساعد مهندس، ليواصل تنفيذ هذا العمل تحت مسؤولية روليت، وأن يمون راتب مساعد المهندس 45 جنيهًا إسترلينيًا شهريًا، ونفقات رحلة العودة بقيمة 50 جنيهًا إسترلينيًا. ووفقًا للمادة 10 من عقد روليت ينقطع التعامل بين مجلس الصحة وروليت في نهاية الأعمال بنجاح دون أي التزام بين الطرفين المتعاقدين[31].

ولعل رسالة دي بنسن، القنصل البريطانى فى القسطنطينية إلى سالزبوري فى 28 يونيو 1898والتى تخبرنا بالرسالة التي تلقاها من المندوب البريطاني في مجلس صحة القسطنطينية، تجعلنا على معرفة تامة بالمصاريف المتكبدة في إعادة تنظيم حجر جزيرة كمران[32]. فالتقرير المحلق يشير لما ذكره الدكتور ديكسون للسيد دي بنسن فى ٢٤ يونيو

١٨٩٨ وأنه تم إعداده من قبل الدكتور ستيكولوس Stikoulis إلى مجلس الصحة نيابة عن الوفد الذى أرسل بصدد أعمال إصلاح حجر كمران، فيقول بأنه يظهر وفقًا للبيانات المقدمة إلى المجلس بأن نفقات الاصلاح قد تم تقديرها بـ42995 وانه تم صرفها حتى 11 ديسمبر 1897 من اجل إعادة تنظيم ذلك الحجر. مشيرا بأن التقرير لا يُظهر بوضوح ما كان يُقصد بالمدفوعات التي قام بها مجلس الصحة نفسه لصالح اقتناء الآلات والمواد الأخرى المطلوبة في كمران؛ او المصروفات التى خصصها صندوق المجلس لنقل تلك التجهيزات والمواد المشتراة من القسطنطينية لجزيرة كمران، أو رواتب ونفقات سفر الأشخاص الذين أرسلوا إلى كمران لبناء الحجر الصحى، وما هى والمصروفات المتكبدة في كمران. ذاكرا بأن المفتش الدكتور فوم قد دافع عن المواد التي تم الحصول عليها هناك، والتى دفعت للعمال المنخرطين في موقع العمل. مشيرا بأن قدرًا كبيرًا من المال قد تم إنفاقه دون داعٍ في كمران، وأنه لا يوجد فحص فعال للسيطرة على تلك المصروفات. مدرجا تصريحات إيسناردي وان عباراته لا تحمل مصداقية او اتفاق مع البيانات التى قدمها المسؤل روليت M. Roulletوان هناك تضاربا يدلل على عدم صدق البيانات المقدمة، وأن تصريحات إيسناردي متضاربة مع بقية اعضاء الوفد ولا تحمل توقيعه، وانه يبتعد بنفسه عن هذا التضارب ولا يتحمل مسؤليته. مع الأخذ في الاعتبار أن العمل المنجز في كمران قد تم تنفيذه في مكان بعيد عن الطريق، يسكنه فقراء عرب يميلون للصوصية، وأن الأدوات والتجهيزات المتاحة تغريهم على السرقة. لهذا اشار بانه لا ينبغي النظر للإنفاق الذي أتاحته المؤسسة لبناء أكواخ جيدة متصلة ببعضها، مزودة بمياه شرب نقية وثلج، ومفروشة بمواقد التطهير، ونظام معقد لخزانات المياه. وأنهم بعد كل هذا العناء والنفقات سينتظرون ما اذا كان حجر كمران سينقذ مكة والحجاز فعليًا من وصول وباء الكوليرا والطاعون اليهما [33]. وعلى هذا فان تنظيم حجر كمران ظل على قدم وساق الى ان شرعت الدولة العثمانية فى تحديث هذا الحجر وتطويره سنة 1898.

المحور الخامس:

الإجراءات العثمانية لتحديث حجر جزيرة كمران وردود الفعل الدولية سنة 1898:-

إذا نظرنا الى الاجراءات العثمانية لتحديث حجر كمران سنة 1898 سنجد أنها تدور فى مسائل أربع: **المسألة الأولى، تتعلق بتحديث الاجراءات المتعلقة بالحجر وتطويرها.** وهناك وثيقة مهمة بخصوص تنظيم الاشراف الصحى على البحر الاحمر وسفن الحجاج الماره به، تشرح لنا بداية عملية التحديث. فتقول بأن النظام الصحي المطبق على سفن الحجاج في محطة حجر كمران قد تم تحديثه، وتتساءل عما إذا كان قد أعيد تنظيم المحطة أم لا، وأنه يجب على سفن الحج المعترف بها، والقادمة من الجنوب، والمتوجهة إلى الحجاز، أن تخضع قبل التوقف في محطة كمران لفحص طبى مجانى، وعند اكتمال العمليات الاجرائية واكتشاف وباء ينزل الحجاج، ليأخذوا حمامًا أو حمامًا بحريا؛ ويلبسون الكتان، ليتم حجز الجزء المشتبه به من أمتعتهم الشخصية. ووفقًا لتقدير هيئة الصحة كان يتم تطهيره؛ وأن مدة هذه العمليات، بما في ذلك النزول وإعادة الصعود للسفينة، لا تتجاوز 48 ساعة. وأنه إذا لم يتم ملاحظة أي حالة إصابة بالكوليرا أو الإسهال أو القولون خلال هذه العمليات، سيعود الحجاج على الفور وستقوم السفينة بالتوجه نحو الحجاز. وبخصوص السفن المشتبه بها، أي التي حدثت فيها حالات إصابة بالكوليرا وقت المغادرة، فلن يتم التعامل مع حالات جديدة لمدة سبعة أيام بطريقة إنزال الحجاج والاستحمام والتطهير وغسل الملابس المتسخة وحجز أمتعتهم المشتبه بها، ففي حكم هيئة الصحة لابد وانه سيتم تطهيرها.

أن مدة هذه العمليات، بما في ذلك النزول وإعادة الصعود، لا يجب أن تتجاوز 48 ساعة. وفي حالة عدم وجود حالة كوليرا أو مرض اَخر خلال هذه العمليات، سيتم إعادة الحجاج على الفور، وتوجه الباخرة إلى جدة، حيث تتم زيارة طبية ثانية على متن السفينة. وإذا كانت نتيجتها مواتية، وعلى أساس الإعلان الكتابي، يشهد الأطباء الموجودون على متن السفينة، أنه لم تكن هناك حالات أثناء عند العبور، سيتم إنزال الحجاج على الفور. وبالمقابل، إذا لوحظت حالات كوليرا سواء أثناء الرحلة أو عند الوصول، سيتم إرجاع السفينة إلى كمران، حيث يخضعون لنظام غذائي للمصابين. أما السفن المصابة، أي التي توجد على متنها حالات إصابة بالكوليرا أو التي كانت موجودة لمدة سبعة أيام، سوف

تخضع لنظام الغذائي، بحيث يتم إنزال الأشخاص الذين يعانون من الكوليرا ويتم عزلهم في المستشفى، ويتم التطهير بطريقة كاملة. وأيضا يتم إنزال الركاب الآخرين وعزلهم في مجموعات، بحيث لا تتطور الكوليرا هناك. ويتم تطهير الكتان المتسخ والأدوات المنزلية وملابس الركاب وكذلك السفينة. وحينها تقرر السلطة الصحية المحلية ما إذا كان تفريغ الأمتعة الكبيرة والبضائع ضروريا أم لا، سواء كانت السفينة بحاجة إلى التطهير بأكملها أم بجزء منها. وأن الركاب سيبقون لخمسة أيام في منشأة كمران؛ وعند حالات الكوليرا ستزداد عدة أيام اخرى، ويمكن تقليل مدة العزل، وفقًا لوقت ظهور الحالة ولقرار هيئة الصحة. وبعد ذلك سيتم توجيه السفينة إلى جدة، حيث سيتم إجراء فحص طبي دقيق على متنها. وإذا كانت نتيجته مواتية، ينزل الحجاج. أما إذا وقعت حوادث شبيهة بالكوليرا أثناء الرحلة أو في وقت الوصول، سيتم إعادة السفينة إلى كمران، لتطبق عليها الإجراءات من جديد[34].

ولهذا فإن التحسينات التي قالت الوثيقة بإدخالها على محطة كمران الصحية هو إخلاء كامل للجزيرة من سكانها، ثم زيادة وسائل تأمين السلامة وتسهيل حركة الملاحة في رصيف جزيرة كمران من خلال أمور أربعة: أولها، تركيب عوامات ومنارات بأعداد كافية. ثانيها، بناء رصيف رئيسي لإنزال الركاب والمستوطنين. ثالثها، إقامة رصيف مختلف ينطلق منه كل مجموعة حجاج على حدة. رابعها، توفير صنادل بعدد كاف مع قاطرة بخار، لضمان خدمة النزول والصعود لحجاج بيت الله الحرام. اما إنزال الحجاج من السفن المصابة فقالت بأنه سيتم بالوسائل التى صعد على متنها وتركيب محطة الحجر الصحي والتي ستشمل عدة مسائل:

الأولى، انشاء شبكة من المسارات تربط مراحل الإنزال بمباني الإدارة والتطهير بمباني الخدمات المختلفة والمخيمات.

الثانية، إقامة مباني للإدارة وموظفي الخدمات الصحية والعمال الآخرين.

الثالثة، إقامة مباني للتطهير وغسل الآثار غير البالية وغيرها من الأشياء.

الرابعة، إقامة الأبنية التي يمكن للحجاج أن يستحموا بها أثناء تطهير الملابس المستخدمة، واقامة مستشفيات منفصلة لكلا الجنسين ومعزولة تماما، وذلك لمراقبة المشتبه فيهم بالكوليرا، ثم للمرضى الذين يعانون من أمراض معدية أخرى، وكذا للأمراض العادية، بحيث يتم فصل المعسكرات عن بعضها البعض، وأن تكون المسافة بينهما بأكبر قدر ممكن؛ وبناء سكن للحجاج يتيح أفضل الظروف الصحية، ولن تضطرهم لأن يتجمعوا خمسة وعشرين شخصًا فى سكن واحد. أيضا لابد من بناء مقبرة في مكان جيد وبعيدة عن أي سكن، وغير قريبة من منسوب المياه الجوفية والمصارف، وتوفير أدوات وإكسسوارات الرعاية الصحية، عن طريق توفير فرن بخاري بعدد كافٍ وتقديم جميع شروط السلامة، وتوفير البخاخات وخزانات التطهير والوسائل اللازمة للتطهير والمواد الكيميائية المطلوبة، وأن تكون مماثلة لتلك المشار إليها في اتفاقية البندقية الصحية في 30 يناير 1892. وفيما يتعلق بآلات التقطير، فلابد من توفير جهاز مخصص لتعقيم المياه بالحرارة وماكينات صنع الثلج. وتوزيع مياه الشرب عبر الأنابيب والخزانات المغلقة بأن تكون مانعة لتسرب الماء ولديها القدرة على التفريغ عن طريق الصنابير أو بواسطة المضخات فقط، وتجهيز المختبر البكتريولوجي بالموظفين اللازمين.

وكذا تركيب مراحيض متنقلة لجمع البراز وتعقيمها سابقا. وابعاد هذه المواد في أحد أكثر المناطق النائية بالجزيرة عن المخيمات، مع مراعاة الظروف اللازمة لحسن سير هذه الحقول. وانه لابد من الاهتمام بالنظافة عن طريق إزالة المياه القذرة من المخيمات حتى لا تتعرض للركود أو تؤثر في الغذاء. وكذا تطهير المياه التي تخرج من المستشفيات وفقا للمؤشرات الواردة في اتفاقية البندقية. وأن السلطة الصحية ستتكفل في كل مخيم إقامة مخازن الغذاء والوقود. وسيتم عرض تعريفة الأسعار التي تحددها السلطة المختصة في عدة أماكن من المعسكر بلغات البلدان الرئيسية التي تمر على المنطقة. ويتم فحص جودة الغذاء والإمدادات الكافية كل يوم من قبل طبيب المخيم، على أن يتم توفير المياه مجانًا. وفيما يتعلق بالغذاء والماء، فإن القواعد المعتمدة لكمران سيتم تطبيقها على معسكرات أبو سعد وفاستا وأبو علي وجدة ويامبو، حيث يتم انشاء مستشفى فى كل منطقة من المناطق السابقة وبناء مساكن حجرية تستوعب 500 شخص بمعدل 25 شخصًا لكل مسكن,

وسيتم إقامة أفران تطهير ومغاسل وتركيب آلات تقطير قادرة على توفير 15 طنًا من الماء يوميًا. وبالنسبة للمقابر والبراز والمياه القذرة، سيتم تنظيمها وفقًا للمبادئ المقبولة لكمران. وكذا سيتم إعادة تنظيم محطة جبل طور الصحية عن طريق تفويض مجلس الصحة البحري بالإسكندرية سواء من خلال تحديث التعقيم والتطهير وزيادة عدد الاطباء وضمان مراعاة اللوائح من قبل قباطنة السفينة القادمة من الشمال.

وتخضع لمعاهدة حجر كمران للسفن غير المصابة. وهذه المبادرة عبارة عن أن الحجاج ينزلون ليأخذوا حمامًا للاغتسال أو حمامًا ويتم غسل كتانهم المتسخ وجزء من آثارهم واستخداماتهم وأمتعتهم المشتبه بها وفقًا لتقييم السلطة الصحية خلال مدة لا تتجاوز 48 ساعة. وأن وجود أي حالة كوليرا في الحجاز سيتم تطبيق حجر كمران بإنزال المصابين وحجزهم بالمستشفى وتطهيرهم بطريقة كاملة بنفس الاجراءات التي تطبق فى كمران. ويخضع الحجاج للمراقبة لمدة سبعة أيام كاملة.

وتتخذ نفس الإجراءات عند مغادرة حجاج بيت الله الحرام من جدة وينبع باتجاه الجنوب، لتتناسب مع تلك التي سُنَّت للمغادرة من الموانئ الواقعة عند باب المندب فيما يتعلق بالفحص والتطهير الطبي، بخصوص الفحص الطبي الفردي الإجباري خلال النهار على الشاطئ من قبل أطباء حمى الضنك لأي شخص يمر على متن السفينة. وكذا يتم التطهير الإجباري والصارم تحت إشراف طبيب مفوض من السلطة العامة حسب شروط المادة 5 من اللائحة الأولى المدرجة في الملحق الرابع من اتفاقية البندقية الصحية [35].

المسألة الثانية، تتعلق بتحديث البنية التحتية لحجر كمران والتفتيش عليها. فرسالة دي بنسن فى ٦ سبتمبر ١٨٩٨، والتى يحيل فيها النسخة التى استلمها المندوب البريطاني في مجلس صحة القسطنطينية، تخبرنا بالتقرير المرسل عن التقدم المحرز في أعمال إعادة تنظيم حجر كمران[36]. حيث أحال ديكسون إلى دي بنسن فى 3 سبتمبر 1898 ثلاث نسخ مطبوعة من ملف التقرير الثاني الموجه إلى مجلس الصحة من قبل تفويض أعمال إصلاح محجر كمران، محتويا على بيان المهندس الفرنسى روليت M. Roullet الخاص

بالعمل المنجز حتى 25 مايو 1898، وكذا بيان ايساندرو M. Isnardo الخاص بالمصاريف المتكبدة فى اصلاح الحجر وتحديثه حتى 1 أغسطس1898 [37].

وفى نفس السياق يخبرنا السير أوكونوي من خلال رسالته إلى المركيز سالزبوري فى 11 أكتوبر 1898، بأنه أرسل بتاريخ 28 يونيو وفى 6 سبتمبر احالة السيد دي بنسن لتقارير مجلس السيادة الخاص بالأعمال المنفذة لمدينة كمران والمصروفات المتكبدة فى الاصلاح مع تقديرات النفقات المستقبلية، والتي تم رفع التقارير من قبل لجنة فرعية خاصة إلى مجلس الصحة للموافقة عليها. فيخبرنا بأن النفقات بلغت اجمالا 51309 جنيهاً استرلينياً، تم تكبدها بالفعل، و 11،912 جنيهاً استرلينياً لاستكمال الأعمال التي بدأت بالفعل والأعمال التكميلية. وتم اقتراح بناء أكواخ حجرية لاقامة 4000 حاج بتكلفة لم يتم تحديدها. وأوصت اللجنة الفرعية بضرورة إسناد تنفيذ الأعمال إلى المهندس الفرنسي لاشغال كمران لتنفيذ الأعمال المطلوبة بموجب عقده مع مجلس الصحة، والذي كان وقتها موجودا في القسطنطينية. كما حثت على سرعة ذهاب المهندس روليت إلى كمران لإكمال تحديث الحجر قبل وصول الحجاج الهنود إلى هناك، أي قبل شهر نوفمبر. مشيرا الى حديث الدكتور ديكسون له بأن بعض المندوبين في المجلس الصحى، وخاصة النمساوي والمجري، كانوا يرفعون اعتراضات على توصيات اللجنة الفرعية بشأن مستوى النفقات، ويعارضو فى ارسال روليت إلى كمران حتى يتم تسوية المسألة. لهذا الغرض اقترح مجلس الصحة إرسال لجنة تحقيق للإبلاغ عن الأعمال الإضافية المتوقعة والأعمال المنجزة بالفعل أو قيد التنفيذ، وما إلى ذلك من النفقات الخاصة بهم والنفقات المستقبلية. مشيرا بأنه تواصل مع زملائه في إيطاليا والنمسا والمجر وفرنسا، واقترح إرسال روليت بصورة عاجلة مع اعطائه أوامر بإكمال الأعمال التي تمت الموافقة عليها في أقرب وقت ممكن.

مبررا لهم بأن الصعوبات المتعلقة بالمصروفات التي سيتم تكبدها، يمكن إجراء بعض التخفيضات على تقديرات الأعمال التكميلية وكذا الأعمال الجديدة، وإرسال لجنة تحقيق كما هو مقترح. ناقلا إلى مجلس السيادة نسخًا من المواد الإضافية إلى عقد روليت الذي تم قبوله من قبل مجلس الصحة. وتم تخفيض المبالغ المسموح بها لإنجاز الأعمال من

12.000 جنيه إسترليني إلى 7.000 جنيه إسترليني، من خلال شطب اثنين من تقديراته تحت عنوان "الأعمال التكميلية" من أصل ثلاثة مبانٍ للتطهير، واثنين من كل ثلاثة أرصفة. بشرط اكماله للأعمال في ظرف تسعة أشهر من تاريخ وصوله إلى كمران فى نهاية نوفمبر. أما مسألة الأعمال الجديدة فلم تحسم الأمور بشأنها، لكن رجحت الوثيقة بأن مجلس الصحة قد يقرر لجنة للتفتيش، وانه أرسلت برقية إلى المقيم في عدن ليتم سؤاله عما إذا كان يمكنه التوصية بمندوب فنى، فابلغه المقيم بالثقة فى الجراح الرائد كارسون، والموجود حينها في إجازة في إنجلترا. منتهيا بأن لجنة التفتيش والتحقيق ستتكون من مندوبين من الحكومة العثمانية ومجلس الصحة، ويتبقى موافقة الممثلين الأجانب الآخر، قابلا بضم الجراح الرائد كارسون [38].

والرسالة المرسلة من القنصلية البريطانية فى القسطنطينية إلى وزارة الخارجية البريطانية فى 19 أكتوبر 1898 والتى يبلغه فيها بقرار مجلس الصحة فيما يتعلق بإنجاز الأعمال الجارية في حجر كمران، نرى القنصلية تطلب موافقة مجلس اللوردات على اقتراح الجراح الرائد كارون كمندوب بريطاني في لجنة التفتيش والتحقيق، والتي من المحتمل أن يقترح مجلس الصحة تعيينها، في ضوء الاعتراضات التي أثارها العديد من أعضائها على تكلفة أعمال كمران والنقص المزعوم في الإشراف المناسب على الانفاق. وانه من تقرير الدكتور ديكسون، سيدرك مجلس اللوردات أن اللجنة الفرعية للأعمال في كمران قد ذكرت في 13 سبتمبر، أنه من الضروري أن تكون الأرصفة المخصصة لإنزال الحجاج من السفن المصابة في أماكن مناسبة، تجنبا لأي اتصال مع الحجاج الآخرين الخاليين من الأمراض، وأن أسقف التطهير يجب أن تكون قريبة من الأرصفة البحرية، وانها طلبت من المجلس أن يأمر بتنفيذ هذه الأعمال في وقت واحد.

لكن عندما تم إرسال هذا التقرير إلى مجلس الإدارة، أثار عدد من المندوبين اعتراضات، لذا توصلوا بعد مناقشات مطولة الى عدة قرارات: أولها، سيُطلب من الحكومة الإمبراطورية تعيين لجنة فنية للانتقال إلى كمران للقيام بتقدير الأعمال التي تم تنفيذها بالفعل في الحجر الصحى. ثانيها، بناء رصيف للمراكب الصغيرة وسقف للتطهير للقسم

الاخير والسادس من حجر كمران على الفور، ويتوقف العمل في حالة اذا وجدت اللجنة الفنية أن تكلفة الخطة تتجاوز تكاليفها المقدرة. ثالثها، تقوم الهيئة بالتحقق فى جميع مخططات الأرصفة الأخرى، وفى تقديرات الأعمال التكميلية والتشطيبات المتفق عليها، وترفعها إلى المجلس في 10 سبتمبر 1898. رابعها، تضع الهيئة تقديراً لمساكن الحجاج المزمع تشييدها حينئذ. لكن المندوب الفرنسي، الذي لم يكن حاضرا في هذا الاجتماع ، احتج على الكتابة ضد هذا القرار. مدعيا بأن الباب العالي هو نفسه مهتم بهذه المسألة، ولا يمكن أن تكون اللجنة المقترحة بمثابة الحكم الوحيد في تقدير قيمة الأعمال المنفذة؛ وأنه لا يمكن لعضو مجلس الصحة ولا شخص مفوض من قبله، العمل مع اللجنة المقترحة. وفي ظل هذه الظروف، اقترح الدكتور ديلاكور أن يتم تعديل قرار المجلس على النحو التالي: "يجب تقديم تشكيل اللجنة الفنية إلى الباب العالي، والذي سيتوصل إلى اتفاق حول الموضوع مع رؤساء البعثات الأجنبية، وتحديد واجباتها بدقة والحد من صلاحياتها". وبالتالي بدا اقتراح الدكتور ديلاكور اقتراحًا عمليًا حتى للمندوب البريطانى، الذى أعترف بأنه لا يمكن التفكير في تعيين شخص تركي، دون الأخذ فى الاعتبار هواجس اللجنة المكونة من شخصيات عديمة الخبرة او من ذوي المؤهلات الفنية القليلة للحكم على أعمال مهمة جدا للمصالح البريطانية، وتقع 50% من تكلفتها على سفن الشحن البريطاني. ولهذا اشار على الخارجية البريطانية لأن تقترح على السفراء الأربعة، الفرنسي والروسي والهولندي والبريطانى، بصفتهم ممثلين عن القوى الأجنبية الأكثر اهتمامًا بصحة ورفاهية الحجاج المسلمين، بأن يتخذوا إجراءات مشتركة داخل الباب العالي بهدف تمثيلهم بمندوبين في اللجنة المعنية. موضحا بأن إيفاد الدكتور ديكسون يقول بأن الأساليب المتبعة حينئذ فى مجلس الصحة قابلة للنقد والمناقشة. فهناك 73200 فرنكا تم دفعها مقابل قاطرة بخارية لاستخدامها من قبل مكتب جدة الصحي. مع أن التكلفة الأصلية للقارب 42000 فرنك؛ مطالبا مجلس الإدارة بقارب ثان بتكلفة 80.000 فرنك، خاصة وأن الذي تم العثور عليه غير مناسبة تمامًا للغرض المطلوب، ومن أجل هذه المبالغ الكبيرة تم توجيه النقد لأعمال حجر كمران من قبل المندوبين الأجانب واعتبارها أعمال مرغوب فيها[39].

فالخطاب الذى ارسله ديكسون إلى السير أوكونور فى١٥ أكتوبر ١٨٩٨كان استكمالاً لتقريره السابق فى 24 سبتمبر، يرفع معه ثلاث نسخ من محضر جلسة مجلس الصحة المنعقدة في 17 سبتمبر حول مسألة استكمال أعمال حجر كمران، وكذا ثلاث نسخ من رسالة وجهها مندوب فرنسا لمدحت افندي يوم 20 سبتمبر بشأن اختيار أعضاء اللجنة الفنية للتفتيش على أعمال حجر كمران، مشيرًا فى الخطاب الى إرسال المجلس الصحى للمهندس روليت لجنوة لاستلام زورق يحتوي على جهاز تقطير وخزانات مياه، من أجل مضاعفة قدرة سحب الصنادل المحملة بالحجاج القادمين من ميناء جدة إلى حجر كمران، وتزويدهم بمياه الشرب المقطرة أثناء إقامتهم في الحجر الصحى. وان روليت قد انتقل من جنوة الى كمران لينهي عمله هناك. منوها عن خطا فادح ارتكبه المجلس الصحى فى مهمة روليت إلى جنوة، حيث طلب المجلس قبل عام من السيد روليت الذهاب لجنوة وإبلاغ المجلس عما إذا كان يمكن بناء هذا الزورق هناك. وحينها ذهب لجنوة وأرسل خطة وتكلفة الزورق إلى المجلس، والتي كان من المقرر بناؤه من قبل شركة ويلسون وشركائها، وتم استلام تلك الوثائق من قبل الدكتور كوزونيس، ولم يتم أخذ أي إشعار منهم. ومع إستحضار الموضوع مرة أخرى أمام المجلس، وفي الوقت الذي كان فيه روليت فى كمران، حصلت الشركة من قبل المجلس على خطط وتقديرات للزورق وعقدت معهم عقدا لتسليمه في غضون فترة زمنية محددة مقابل دفع مبلغ مالى للشروع فى بنائه. لكن بعد قدوم روليت من كمران أظهر المخططات التي تم الاتفاق عليها سابقا بخصوص القارب، أعلن أنه لا يمكن صنعه في جدة، لأن مياه غاطس القارب كانت 10 أقدام، بينما كان عمق المياه قرب حجر جدة 3 أقدام فقط. وعليه اضطر المجلس إلى دفع تعويض لشركة ويلسو مقابل عدم اخذ القارب الذى بنوه بالفعل. وطلب روليت من الشركة فى جنوة بناء قارب اَخر لا يتطلب عمق المياه أكثر من 3 أقدام. وبالنالى جاءت رحلة روليت حينئذ لجنوة بغرض تسلم هذا القارب. وكان من المفترض أن تبلغ تكلفة القارب الأول الذي اقترحه روليت 42000 فرنك، اما الذى جاء بأمر من مجلس الصحة فبلغ 80000 فرنك؛ فى حين أن الذى تم بناؤه حينها بلغ 73200 فرنكا. موضحا بأن هذا الحادث

سيوضح الطريقة التي أدار بها المجلس الصحى أعمال حجر كمران، وسبب تكبده لنفقات ثقيلة. مضيفا بأن ما شاهده من مراسلات روليت مع وزارة الصحة العثمانية، تبين بأن الرجل قد أجرى تغييرات كثيرة في خطة حجر كمران عن تلك التى طلبها المجلس، وانها هى التى تسببت فى زيادة النفقات. مشيرا بان روليت عبر للمجلس الصحى، عن ضرورة وجود إمدادات كافية من الماء المقطر الجيد لأغراض الشرب، ومنصات خشبية في أكواخ الحجاج للاستلقاء عليها، وتوفير أرصفة خشبية فوق الشاطئ مع مراحيض لاستخدام الحجاج، وأرصفة ملائمة لتمكين الحجاج من الهبوط، وتم تقدير العوامات والمنارات لتوجيه السفن بأمان إلى ميناء كمران لاجراء متطلبات الحجر الصحى هناك؛ مقترحا اضافة مطابخ مبنية بالحجارة، ووسيلة نقل ومكتب صحة ومساكن للعاملين في الحجر الصحى لكمران [40]. وهو ما زاد من تكلفة الاصلاح والتحديث سنة 1898.

المسألة الثالثة، ردود الفعل الدولية على اشغال حجر كمران ومناقشات المجلس الصحى. فبالنظر لمحضر الجلسة الاستثنائية لمجلس صحة القسطنطينية فى 17 سبتمبر 1898، برئاسة أحمد مدحت نائبا للرئيس، وبحضور أعضاء المجلس الدكتور كوزونيس أفندي وخورشيد باي وأحمد بك والدكتور فيتاليس أفندي وسعيد بك وعارف بك والدكتور لطفي بك ودكتور موردتمان والدكتور هاجل والدكتور زافيتسيانو والدكتور ديكسون ونعوم والدكتور زيري والدكتور ستيكوليس والدكتور بانايوتي باي والدكتور كاراكانوفسكي. ومعهم من الأمناء الدكتور ستيبوفيتش وداجوستينو ودي هوبش والدكتور جابوزي والدكتور ديلاكور وإريدهولم، واستمرار الجلسة لمدة ساعتين، نتبين الكثير عن مناقشات أشغال كمران وتحديثاتها وتقديراتها المالية. فبقراءة محضر الاجتماع الاستثنائي ليوم السبت 29أغسطس 1898 نجد أن الدكتور كاراكانوفسكي عبر بأنه راضٍ جدًا عن صياغة المحضر، وأن الغرض من الاجتماع وقتئذ هو عرض تقرير مراقبة أعمال كمران. حيث عبر مندوب هولندا بأن المجلس قد أصدر تعليماته للوفد للتحدث مع روليت لوضع شروط معينة في تنفيذ العمل الذي تم التصويت عليه يوم السبت 29 أغسطس. وبعد الشرح، نظر الوفد فى اقتراح إعادة النظر في قراره بشأن تأجيل بناء أجنحة التطهير فى حجر كمران، حيث أن جناح التطهير الموجود، والذي يخدم ثلاثة أقسام، يعوق وصول الحجاج

إلى هناك كونهم يعبرون أقسامًا أخرى. وأن الأقسام 5و6 مخصصة لاستقبال القادمين المصابون، وليس لديهم مكان للإقامة، وبالتالي يعتمدون على الجناح الموجود. وأن هذا الوضع خطير على الحجاج غير المصابين الذين يقضون حجرهم الصحي في كمران، فهم مهددون بالإصابة بوباء الطاعون خاصة مع تواتر الأنباء حول وصول المصابين الى كمران وقتذاك. ولعل اعتبارات وجود أجنحة التطهير المناسبة والمثبتة في الأماكن المناسبة لإكمال نظام الحجر المعتمد لكمران، هى التى تم التذرع لصالح بناء الأرصفة اللازمة لإنشاء الخدمة. أما عن المصروفات المتوقعة لهذا العمل فقد أكد روليت للوفد أنه لن يتم تجاوز التقدير المرصود. حينها قرأ ستوكوليس الملاحظات المقدمة من روليت، حول تفاصيل تكلفة جناح التطهير ومبنى الموظفين والتجهيزات، ووجد أنه عرض مذكرة تتعلق بتكلفة الارصفة وبتفريغ غرفة الزيارة الملحقة للفرد بالمنشأة الجديدة. فأشار بأن سعر هذا الرصيف قد بلغ حوالى 13000 فرنك، وأنه تم ترميم مبني ميرفاني والقسم التابع له من إجمالي المبلغ المطلوب للأرصفة بشكل عام. بعدها تحدث مدحت أفندي معبرا عن رضاه عن كل هذه التفسيرات، متفقا مع كاراكانوفسكي وزيري وهاجل وسعيد باي. وفي الجلسة الأخيرة للمجلس بخصول أعمال كمران اتفق المجلس مع وفد مراقبة كمران بأن انجاز الأعمال المذكورة سيكون تأكيدا على تشغيل الحجر الصحى. حيث أوضح الوفد، من خلال الحجج المتعلقة بالصحة، أن البناء لا يمكنه تأجيل تطهير المباني والأرصفة، وأن هذه الاعمال ضرورية لتشغيل الحجر. أما السيد زيري فقد أقر بأن العمل الذي اقترحه الوفد هو ضروري لتشغيل حجر كمران؛ لكنه عارض مع زملائه من النمسا والمجر وروسيا مسالة التنفيذ الفوري لهذه الأعمال، خاصة وأن موسم الحج لم ينته بعد. مشيرا لبعض ايجابيات اللجنة، مستغربا من قيام روليت بتفويض نفسه بشأن التكلفة، وإدعائه بأنه دقيق فى تقديره بأحد أجهزة الأرصفة. فى حين رد الدكتور ستيكوليس بأن الخبرة المكتسبة في العمل المنجز فى كمران، أثبت بشكل كبير استحالة توظيف عمال جدد للحجر الصحى، مع أنهم سيبدأون العمل الإضافي في شهر أكتوبر وينتهون منه بحلول مايو 1899. وأنه في جميع الحالات فإن جناح التطهير ومرحلة الهبوط لكمران ستتاح

مع مسار الحج فى الموسم الذى يليه. أما بالنسبة للتقدير الذي قدمه روليت بخصوص ردهة الحجر الصحى، فيشير ستوكيلس بعلم المهندس بطبيعة الأرض التي سيقام عليها هذا الرصيف، وان تكلفة البناء يمكن تقييمها ما بين 15000و 87000 فرنكا، وبالتالى هناك مبالغة فى تقدير تكلفة الأرصفة الكاملة، وبالتالى لا يمكن عمل تقدير دقيق لكل رصيف على حدة، مع التأكيد بأن كل هذه الإنشاءات لن تتجاوز المبلغ المطلوب. بالمقابل أضاف الطبيب ديكسون بأن تفشي الطاعون في الهند تسبب فى ضرورة بناء الرصيف والجناح في أسرع وقت ممكن، وكذلك جناحى التطهير، الخامس والسادس، المخصصين للمصابين القادمين. حيث تواصلت الحكومة الهندية مع الدكتور ديكسون للانضمام إلى اتفاقية البندقية لكنه تحير من قرب وصول المصابين الى كمران، وما اذا كان سيتم فصلهم عن غير المصابين. وخلص ديكسون إلى أن سفارة بلده قد أمرته بالإصرار مع المجلس بقوة على الانتهاء من جناح التطهير والجناحين 5 و6 في أقرب وقت ممكن. فى حين أصدر ستيكوليس الإعلان التاسع بخصوص الحجاج الجاويين، الذين دفعوا رسوم الحجر الصحي، مشيرا بأنهم سيتعرضون للتلوث بسبب عدم اكتمال أعمال حجر كمران، وأنهم سيقدمون شكاوى عديدة للمجلس. وفى نفس السياق راح الدكتور فيتاليس أفندي يؤيد ديكسون وستيكوليس الرأى. مشيرا بأن هناك حاجة ملحة لاستكمال مرافق حجر كمران لتجنب الإحراج الذي قد يسببه موسم الحج، وأن اللوم سيوجه الى رئيس المجلس الصحى والإدارة. وبالمثل عاد زيري لمسألة الأعمال المراد الترخيص لها، فقال بأنه طالما أنه لن يتم تزويده ببيانات دقيقة عن العمل الذي تم تنفيذه بالفعل، فهو لا يستطيع الموافقة على بناء الأرصفة وأجنحة التطهير. مشيرا إلى أن البعض حاول اقناعه بامتلاك روح الأعمال القديمة من خلال الندب حين يطلب تنفيذ أعمال جديدة [41]. وعلى هذا كانت المناقشات حامية الوطيس حول التكلفة المالية للانشاءات وتاخيرها وضرورة استكمال الاعمال المتبقية.

وفى اطار استكمال للنقاش الدائر حول اشغال كمران مضت الوثيقة تنقل لنا تفاصيل دقيقة حول تباين وجهات النظر بشان اشغال كمران وتقديراتها واللجنة الفنية المقترحة للتفتيش على انشاءاتها. حيثعبر نائب الرئيس بأن الدكتور ستيبوفيتش Stiepovich لم

يكن منوطا بالإجابة عن الاستفسارات، حيث تم إرسال السيد دوكا Duca إلى نفس الهدف في كمران قبل ستيبوفيتش. وأن طاهر افندى، وهو أول كاتب وصراف لحجر كمران موجود في القسطنطينية، وبالتالى يمكن الاعتداد برأيه فى هذا المجال ليرد على حالة التشاؤم فيما يتعلق بالعمل المنجز هناك. وبالمثل رد ستيكوفيتش بأن المجلس لن يكون قادرا على التوضيح بقيمة العمل الذى تم تنفيذه بعد تشكيل لجنة، وأنها بصدد إرسال تقريرها. وانه بعد الرجوع الى الترخيص الذى تم لبعض الإنشاءات وجدوا أن التكلفة مرتفعة بالفعل، وأن السيد ديلاكور لم يكن حاضرًا في جلسة الاستماع لإبلاغه بالتقدير الذي قبله المجلس لبناء جناح تطهير بسعر 180.000 فرنك. وأن سعيد بك قد أكد ما قاله سابقا بشأن صرف 8000 جنيه إسترليني، وأنه حين يصوت المجلس فسيرسل مبلغ 52.00 فرنك للأعمال السابقة. وأن هذا يعفيهم من أي مسؤولية عما قاله ديكسون وستيكوفيتش. ولإرضاء المندوب الايطالى تم الاقتراح بتعيين لجنة تحقيق لتقدير العمل الذى تم الانتهاء منه، وكذا تقدير العمل المتبقي الذى يجب على روليت أن ينتهى منه. ولم يعارض الدكتور هاجل مسألة اصابة حجر كمران، وكذا أدان ديكسون وستيكوفيتش النظام المتبع، وتوقعا أن يتم تعديل التقديرات الجديدة وزيادة النفقات، حيث طالب هاجل بفرض سيطرة على المصاريف، وعدم جواز إنفاق أكثر من 1500000 فرنك، وشاطره أحمد بك الرأى فى هذا. وفيما يتعلق بأعمال التشطيب المقترحة فى كمران، فقد نصح الرجلين بذهاب المهندس روليت للقيام بها. وأن يتم تذكير الحكومة بإمكانية إرسال لجنة خبراء مؤلفة من ضباط أركان حرب من فيلق جيش اليمن لدراسة التقديرات الجديدة للسيد روليت فى أقرب وقت ممكن. وفيما يتعلق بأرصفة النزول وأجنحة التطهير، يمكن ارسال تلغراف لروليت ليتعهد بالقيام بالأعمال الأخرى بنفس الطريقة. ولم يعترض ديكسون على هذا الرأي، رغم عدم اعترافه بذلك، ليس لأن المجلس هو الذي يعين تلك اللجنة، بل لأن الحكومة ووزارة الأشغال العامة ستزودها بمهندس خبير، ولم يخف القول بأن إقالة اللجنة بموجب مذكرة سيكلف كثيرًا وسيستغرق وقتًا. أما سعيد باي فأشار إلى أن الطاقم العثماني يمتلك فنيين ممتازين، وأن لجنة مؤلفة من هؤلاء الضباط لا يمكن إلا أن ترضي الجميع. أما مندوب

ألمانيا فاقترح أن يرافق لانت، الذى يقوم بمهمة فى يافا، لجنة الخبراء المقترحة، كونه أحد أكثر المهندسين كفاءة في خدمة الحكومة العثمانية. فى حين أيد هاجل اقتراح الدكتور موردتمان. وبالمقابل أعلن الدكتور كاراكانوفسكي أنه بناءً على إصرار الوفد على بناء أرصفة وأجنحة التطهير في كمران، وبعد التفسيرات المقدمة حول الحاجة لذلك العمل، فلن يكون قادرًا على معارضته مجددا. ومع ذلك، طلب معرفة ما إذا كان لدى المجلس الحق في تجاوز ائتمان60000 جنيه إسترليني من قاسم باشا. وفي نفس السياق أعلن المندوب الروسي أن سفارته قد أمرته بإبلاغ المجلس بموافقتها على وضع مبلغ 60000 جنيه إسترليني تحت تصرف حجر كمران.

أما بانايول باي فقد أجاب بقدرة المجلس على التصرف في مثل هذه المبالغ لإصلاح حجر كمران الصحى بالكامل مثلما فعل من قبل. فى حين أضاف ستيكوفيتش بأنه وفقًا للترتيبات التي تم إجراؤها من قبل المجلس، وبغض النظر عن الاعتمادات التي تم إنفاقها، وتلك التي يطلبها تفويض العمل الإضافي، لا يزال هناك مبلغ 20 ألف جنيه إسترليني لكمران. بالتوازى مع هذا، أشاد مدحت أفندي بضرورة انجاز الأعمال المقترحة فى توقيت العرض المقدم من أحمد بك وسعيد باي لإرسال لجنة تحقيق لكمران، لاقتناعه بأن تقرير اللجنة سيسلط الضوء حول حالة كمران لإرضاء الرأي العام. أما الدكتور ستيكوفيتش فاعتبر بأن إرسال لجنة في هذا الوقت لن تعطي النتيجة المتوقعة. وأن اللجنة الوحيدة التي يمكن أن تزودهم بالبيانات المطلوبة هى لجنة استقبال الأعمال وفيها أحد أعضاء المجلس. وأن اللجنة لن تكون للاستقبال وتحديد حجم الاعمال ونوعيتها فقط، وانما لتشغيل النظام العام للحجر الصحى، وهو الامر الذى لا يمكن للجنة الخبراء أن تفعله، خاصة وأن العمل المنجر والإضافي لم يكتمل بعد. وأنه يحق لأى فرد بأن يطالب الولاية اليمنية بإرسال مهندس حكومي لكمران للتحقق من عدم دقة كلام روليت بخصوص بناء الأرصفة وأجنحة التطهير. أما هاجل فقد أكد بأن أي فني مختص يمكنه تحديد قيمة العمل المكتمل او الناقص، سواء أكان فى الخدمة أم لا .

أما زيري فقال بأنه يمكن لمفتش مهمة كمران تقديم جميع المعلومات المرغوب فيها، وأن هناك ضرورة للجنة الفنية التي طلبها السيد هاجل، وأهمية للتواصل مع مندوب إيطاليا

ليؤكد ما إذا كان العمل قد تم على وجه صحيح أم لا؛ لأنهم لا يريدون تكليف رولت بعمل جديد، إذا لم يتم هذا التأكيد. ولم يكن لدى مدحت أفندي شك بأنه من خلال مطالبة الحكومة بإرسال اللجنة الفنية لكمران فلن يتم اختيارها من بين ضباط هيئة الأركان العامة لفيلق الجيش اليمني. حيث ستكون مهمة اللجنة التحقق من دقة التقديرات الجديدة التي قدمها المهندس روليت، لكنها لا تستطيع اتخاذ قرار بشأن جميع الإنشاءات التي تم تنفيذها فى حجر كمران فقط. أما ستكوفيتش فقال بأنه حين تكتمل هذه المنشآت، حينها يمكن تحديد المسؤوليات بشأن الوفاء بشروط المواصفات من عدمها. ثم تناول مسألة النظام المتبع لتنفيذ أعمال كمران في عام لما كان محددا له بثلاث سنوات، معبرا عن أسف مدحت أفندي لهذا الأمر، وأنه لو كان لديه حرية التصرف، لقام بطرد المهندس روليت منذ وقت طويل، وانه لا يمكن للقوة الشخصية أن تفعل شيئًا امام الضغط الذي يمارس عليهم من قبل ثلاثة سفراء، وانهم بالكاد تم اعطائهم الأمر بمواصلة أعمال كمران مع المهندس روليت. وعبر الدكتور كاراكانوفسكي، بانه استجابة لاقتراح المندوب الألماني، ليس من اختصاص المجلس تفويض أعضاء اللجنة الفنية؛ وأن الأمر متروك للحكومة للتعامل معه؛ وأن صوتهم سيكون مسموعا، لأن أحد أعضاء المجلس سيكون ضمن هذه اللجنة لتمثيلهم، كونهم الطرف الأكثر اهتماما بأعمال كمران. ولم يعترض الدكتور ديكسون على رعاية الحكومة العثمانية لهذا الامر، لكنه أصر على أن يقوم روليت ببناء الأرصفة وأجنحة التطهير في أسرع وقت ممكن، فى حين وافق زيري على بناء رصيف واحد وجناح واحد للتطهير، ومشيرا بأنهم بصدد انتظار وصول اللجنة الفنية لكمران، والتي من الضروري فيها تعيين خبير رعاية صحية، ليخبرهم بالأخطاء الموجودة فى منشئات حجر كمران. ووافقه هاجل الرأي نفسه، لكنه أعلن بأنه إذا حكمت اللجنة الفنية بأن التقدير الذي قدمه روليت أعلى من التقدير الحقيقي لهذا العمل، فيجب أن يعطي الأمر بتعليق الاعمال، ووافق وفدا إنجلترا وهولندا على ذلك.

وبعد المناقشات السابقة اتخذ مجلس الصحة الأعلى عدة قرارات: أولها، سيُطلب من الحكومة العثمانية تعيين لجنة فنية لمعاينة أكبر مساحة في كمران لتحديد العمل وتقديره

فى ذلك الحجر الصحى. ثانيها، سيقوم المهندس روليت بالبناء الفورى للرصيف وجناح التطهير بالغرفتين الخامسة والسادسة وفقًا للمخططات السابقة وتقديراته المتعلقة بها. وسيتم تعليق العمل إذا وجدت اللجنة الفنية زيادة فى تقديراته. ثالثها، سيتعين على اللجنة الفنية التحقق من عروض الأسعار الأخرى المقدمة للأرصفة الأخرى وأجنحة التطهير. وبهذا تم تصويت المجلس الأعلى للصحة في اجتماعه غير العادي في 29 أغسطس 1898، على أن تضع اللجنة الفنية تقديرًا لأماكن إقامة الحجاج ليتم بناؤها في وقت لاحق[42].وثمة نتائج ثلاث يمكن قولها: الأولى، أن هناك ضغوط شديدة كانت تمارس على الدولة العثمانية بشان اشغال حجر كمران، وأن ردود مدحت أفندى تلخلص هذه الضغوط وتحاول تطمينها وتحييدها. الثانية، أن هناك خلافات حول مراقبة اشغال كمران وطبيعة اللجنة المنوطة بالتفتيش وتشكيلها، وما اذا كانت لجنة فنية، او لجنة خبراء او لجنة استقبال، او لجنة تحقيق. الثالثة، ان هناك خلافات بين اعضاء المجلس الصحى واعضاءه الدوليين حول تقديرات المهندس روليت لاشغال كمران، وان هناك ضغوط لاستكمال الاعمال ثم المحاسبة ام العكس.

والتقرير المقدم إلى مجلس صحة القسطنطينية في جلسة1سبتمبر 1898 من قبل وفد اشغال كمران، يشير بأنه بعد مداولات اجتماع المجلس الصحى يوم 29 أغسطس عن بعض الأعمال المطلوبة في حجر كمران، وضح الإصرار على بناء أجنحة التطهير الثلاثة، وكذلك أرصفة لنزول الحجاج وصعودهم الى سفنهم مرة ثانية. وأن الأسباب التي دفعت لقبول العمل الجديد هو التخطيط الموجود لحجر كمران وتجنب مرور المصابين عبره أو في المناطق المجاورة له، فقد كان هناك قارب يأخذ الحجاج المصابين بالكوليرا أو الطاعون لكمران، وبالتالى كان لابد من بناء الأرصفة حتى لا تحدث مثل هذه الاتصالات. كما أن أجنحة التطهير الموجودة كانت بعيدة كل البعد عن الشاطئ، لهذا تطلب بناء هذه الأرصفة للتعامل مع مثل تلك الحالات والتنبؤ بها. وأن أي اتصال بين الحجاج الوافدين حديثًا والمجموعات السليمة، كان يتطلب بناء تلك الأجنحة وفق أحدث البيانات العلمية، على شاطئ البحر وبالقرب من الأرصفة. وانه سيتم تثبيت كل رصيف وجناح تطهير بطريقة تخدم الجماعتين، المصابة وغير المصابة. بالمقابل أصر تفويض

أشغال كمران على أن يطلب المجلس الأعلى للصحة من روليت القيام بهذا العمل الملح، كونه قام بنفس العمل فى محجر كاينارن.

بل أصر وفد مراقبة اعمال كمران على أنه لا يمكن إكمال خدمة مياه البحر والصرف الصحي إلا عن طريق مولد البخار، وأن يكون موجودًا في جناح التطهير الذي يخدم الغرفتين الخامسة والسادسة، المعروفة باسم الأقسام الملوثة، كون المولد هذا يخدم مضخة البخار وفرن التطهير لهذا المبنى، مع ان مضخة المياه تعطى 4٪ لهاتين الغرفتين، الخامسة والسادسة [43].

المسألة الرابعة، تتعلق باللجنة الفنية وخلافات الاعضاء حول تشكيلها وطبيعة عملها. عرفنا من قبل مسار مناقشات المجلس الصحى حول ضرورة ارسال لجنة فنية لاستجلاء الحقيقة حول أشغال حجر كمران. ورغم الاتفاق على تشكيل لجنة فنية تقوم بهذه المهمة إلا ان الخلافات ظلت موجودة حول اعضائها وطبيعة عملها. وخطاب ديلاكور إلى مدحت أفندي فى 20 سبتمبر 1898، يشير إلى جزء من هذه الخلافات. حيث يخبره بأنه لم يتمكن من الذهاب إلى مقر المجلس الصحى وقت ارسال رسالته، لذا يطالبه بإبلاغ المجلس الأعلى للصحة بالاحتجاج ضد القرار الذي تم اتخاذه بإرسال ما يسمى باللجنة الفنية إلى كمران. وأنه على الرغم من أنه يعتبر أن اجتماع هذه اللجنة غير مناسب، وأنه يشكل عقبة أخرى أمام تقدم العمل، إلا أنه مع إرادة الأغلبية التى تمت فى المجلس، باستثناء ما يتعلق بتكوين أعضاء هذه اللجنة وتعيينهم. لكون الباب العالي طرفًا مهتمًا بمسألة إصلاح حجر جزيرة كمران، حيث تم استدعاء ممثل الخزانة، لتقديم جزء من سلف المجلس الصحى لتنفيذ هذا العمل، مشيرا بأنه لا يمكن استدعاء اللجنة للعب دور المحكم في تقييم قيمة هذا العمل. علاوة على ذلك، فإن دعوة اللجنة إلى أداء دور لجنة التحقيق، يتعارض مع التقديرات التي صاغها وفد أشغال كمران بشأن مؤشرات المحاسبة، وانه يجب ألا يضم أي عضو من المجلس الأعلى للصحة عند تكوينها. طالبا من المجلس التفضل بإلغاء قراره وتغييره ليكون كالتالى"سيتم تحديد تشكيل اللجنة الفنية من قبل الباب العالي على أن يكون موضوع اتفاق بينها وبين رؤساء البعثات، بهدف ضبط

ولاية هذه اللجنة وتحديد صلاحياتها". وانه في حالة اصرار المجلس على الرفض، يطلب منه إحاطة الاعضاء بجميع تحفظاته، وبالتالي رفض أي مسؤولية في شؤون كمران، وأن يأذن المجلس بكتابة محضر الموقف السابق، وأن يدعم مدحت باشا طلبه فى هذا [44]. وعلى هذا يمكن القول بأن بريطانيا كانت متحفظة على قرار تشكيل اللجنة ومهامها، وكانت ترغب فى أن يتم تشكيلها بناء على اتفاق مسبق بين رؤساء البعثات الدبلوماسية الموجودين فى القسطنطينية.

وخطاب سالزبوري إلى اوكونور فى ٢١ نوفمبر ١٨٩٨رداً على برقيته فى 19 أكتوبر بشأن لجنة حجر جزيرة كمران، يخبرنا بأن الخارجية البريطانية تفق مع اقتراح المندوبين الفرنسيين والروس والهولنديين في القسطنطينية بوجوب اتخاذ الباب العالى إجراءات مشتركة بشأن تمثيل المندوبين الدوليين في اللجنة الفنية للتفتيش والتحقيق في كمران، بما يوضح طريقة التعامل البريطانى مع اللجان المقترحة وتغليبها للصوت الأوروبي داخل الباب العالى والمجلس الصحي الاعلى. ولعل اشارته إلى مسألة تعيين الجراح البريطانى الميجور كارسون مندوبا في المفوضية، وأنه تم استشارة حكومة الهند تلغرافيا بشأن إعارة خدماته في 21 اكتوبر، وانه سيبلغه بردها، يقطع بأن بريطانيا كانت لها اليد العليا فى تلك الاجراءات. خاصة وأن سالزبورى قد رأي أن انسحاب اوكونور سيكون مفيدًا بعدم وضع عقبات في طريق التنفيذ من قبل السلطات الأخرى لأحكام اتفاقية البندقية. وأن ضم بلاد فارس للحجر سيكون مرغوبا فيه، ناصحا اياه بالتواصل مع القنصل البريطانى فى طهران للقيام مع زميله الإيطالي بحث الحكومة الفارسية على سحب التحفظ، حتى لا يكون هناك تأخير، طالبا منه سرعة الرد على رسالته[45].

ومن رسالة مكتب الهند لوزارة الخارجية البريطانية فى 30 نوفمبر 1898 نتعرف على توجيهات وزير الدولة لشؤون الهند فى 21 أكتوبر 1898 بضرورة الاقرار باستلام رسالة الخارجية، وإرسال نسخة من رسالة الرائد دبليو بي كارسون، والتى يقول فيها أن صحته لا تسمح له بقبول مقترح الترشيح كعضو في لجنة التفتيش المختصة بتقديم تقرير عن الأعمال الجديدة في حجر كمران [46]. والخطاب المقدم من كارسون لمكتب الهند فى 27 نوفمبر ، 1898 ردًا على رسالتها له فى 22 نوفمبر، يبين اسف كارسون عن القيام

بالمهمة، وأنه منذ مغادرته عدن في مايو 1898، لم تتعاف صحته بشكل كافٍ حتى يتمكن من قبول العرض المقدم اليه للخدمة قريبا منها [47]. وبالتالى فإن خطاب سالزبوري لاوكونور فى 6 ديسمبر 1898، والذى يشير فيه الى رسالته المؤرخة فى 21نوفمبر، يوضح بوجوب الابلاغ عن عدم قدرة الدكتور كارسون على المشاركة في لجنة كمران بسبب اعتلال صحته[48].

ويبدو ان الشكل الذى اقترحته الحكومة العثمانية للجنة هو الذى تم تمريره، فخطاب اوكونور الى سالزبوري فى 12 ديسمبر1898، والذى يحمل نسخة من الفاتورة النهائية للصدر الأعظم، يشير إلى أنه قام بابلاغ مجلس الصحة يوم 6 ديسمبر بموضوع اللوائح التي يتعين تطبيقها في كمران خلال موسم الحج المقبل. وأن الوثيقة نصت على قيام وزير الحرب العثمانى بإرسال مفرزة قوامها 200 جندى إلى كمران، وأن وزير البحرية قد أبقى سفينة حربية متمركزة أمام الجزيرة بغرض الإشراف، وأن السلطات البحرية قد أكدت على عدم سفر الحجاج بما يزيد عن العدد المسموح به فى اللوائح الخاصة بكل سفينة[49].حيث أوضحت رسالة الصدر الأعظم مجلس الصحة فى 6 ديسمبر1898، وكذا القرارات المتخذة من قبل مجلس الصحة بشأن مهمة الصحة فى كمران لعام 1898 ، بضرورة اتخاذ تدابير الحجر الصحي وتطهير الحجاج الهنود حفاظا على السلامة العامة للحجاز، وكذا استجابة الصدر الاعظم في 12 نوفمبر بقرار من مجلس الوزراء بدعوة وزارة الحرب لإرسال مفرزة من 200 جندي إلى كمران تحت قيادة ضابط كبير استقبلته وزارة البحرية، وكذلك بجعل زورق تابع للدولة أمام الجزيرة، لمراقبة الوضع هناك، والتأكد من أن قوارب الحجاج لا تستوعب عدد أكبر من طاقتها من الركاب ولا تشمل صفتهم ، طبقا لآخر قرار صادر عن مجلس الصحة، وأن ولاية اليمن تلقت إخطارًا بهذه القرارات من خلال وزارة الداخلية [50]. وعلى هذا فإن اللجنة الفنية تمثلت فى لجنة ضباط الفيلق اليمنى العثمانى، وأنها جرت بتوافق بين اعضاء المجلس الصحى رغم خلافاتهم حول مهامها وطبيعة عملها.

المحور الخامس:

البعد الدولى لتنظيم الاجراءات الصحية فى حجر كمران وتداعياته:-

مما سبق يتضح بأن إنشاء حجر جزيرة كمران من قبل الدولة العثمانية قد جاء بضغط دولى، وأن عملية الاصلاح والتحديث لهذا الحجر كانت تتم على أعين وبصيرة المندوبين الدوليين فى المجلس الصحى الأعلى فى القسطنطينية. لكن يبدو أن اشغال جزيرة كمران والخلافات حول اللجنة الفنية قد جعل الدول الاوروبية لا تضع كل حشدها حول هذا الحجر وغيره، ليحل لهم مشكلة العدوى والرعاية الصحية وعدم انتقال الامراض إلى مناطق أخرى عبر سفنهم فقط، بل سنتعرف فى هذا المحور على صدى الاجراءات العثمانية فى كمران فى بعدها الدولى عبر ثلاثة أمور:

الأمر الأول، فى الاتفاقية التى توصلت لها الدول الأوروبية بعد عقد مؤتمر صحى دولى فى يونيو 1898. فقد ألزمت هذه الاتفاقية جميع الأطراف القائمين على نقل الحجاج او المستفيدين منه باشتراطات عامة للصحة تلتزم بها كل سفن الحجاج المارة فى المحيط الهندى والبحر الأحمر. ومن المؤكد أن خطاب هوارد القادم من لاهاى إلى سالزبوري فى 30 يونيو1898، والذى يحمل نسخًا من المرسوم الملكي الصادر فى 6 يونيو 1898، يحتوي على النص الفرنسي والموافقة الدولية على الاتفاقية الموقعة في باريس في 3 أبريل 1894 والإعلان المعدل لها في 30 أكتوبر 1898، مزودا اياه بترجمة للمرسوم، موضا بأنه تم تبادل التصديقات على هذه الاتفاقية وإعلان باريس في 20 اكتوبر، مشيرا بأنه سيتم تقديم اتفاقية فينيسيا الصحية إلى البرلمان الهولندى خلال بضعة أيام، وانه حينما تتم الموافقة عليها ستكون الحكومة الهولندية في وضع يمكنها من تحديد موعد لبدء نفاذ لوائح مرور الحجاج الجديدة في جزر الهند الشرقية الهولندية[51].

ومرسوم 6 يونيو 1898 أُدرجت ترجمته في رسالة هوارد بتاريخ 30 يونيو 1898، تقول بأن هناك مؤتمرا دوليا حضرته ملكة هولندا وإمبراطور ألمانيا وملك بروسيا وإمبراطور النمسا وملك بوهيميا وملك المجر وملك الدنمارك وملك إسبانيا وشاه إيران وملكة بريطانيا العظمى وملك اليونان وملك ايطاليا وملك البرتغال وإمبراطور روسيا، وانهم بعد التشاور قرروا تحديد الإجراءات التي ستتخذ من أجل وقاية الحجاج الذاهبين إلى مكة، وانشاء

مراقبة صحية في الخليج الفارسي، وانهم عينوا مفوضين لهم، وهم مندوب من قبل ملكة هولندا ومبعوثها إلى حكومة الجمهورية الفرنسية الدكتور رويش، المستشار الصحي بوزارة الصحة بهولندا، وكروجت، القنصل العام لهولندا في فارس، وإمبراطور ألمانيا وملك بروسيا والسيد دو شوين، مستشار مفوض السفارة الألمانية في باريس، وإمبراطور النمسا وملك هنغاريا ومندوب النمسا ومندوب بلجيكا في باريس، فاتفقوا على عدة أحكام، منها ما يتعلق بشرطة الصحة في موانئ المغادرة من الشرق الأقصى، جزر الهند البريطانية والممتلكات الهولندية، فقد تم اعتماد التدابير المبينة والمحددة في ثنايا الوثيقة. ومنها ما يتعلق بالمراقبة الصحية للبولورينات في البحر أحمر، فقد تم اعتماد أحكام محددة .أما ما يتعلق بحماية الخليج الفارسي فقد اعتُمدت أحكاما خاصة بها. وتم اعتماد التدابير المنصوص عليها داخل الوثيقة وملاحقها كما لو كانت مدمجة في هذه الاتفاقية. وتم قبول انضمام الدول التي لم تشارك في هذه الاتفاقية بناء على طلبها. واتفق الموقعون على إخطار الحكومة الفرنسية عبر القنوات الدبلوماسية، وكذا الحكومات الأخرى الموقعة. وأن مدة الاتفاقية خمس سنوات من تاريخ تبادل التصديقات، ويتم تجديدها كل خمس سنوات باتفاق ضمني ما لم يخطر أحد الأطراف المتعاقدة بانسحابه منها قبل ستة أشهر من انتهاء فترة الخمس سنوات المذكورة على إنهاء تأثيراتها. وفي حالة انسحاب إحدى الدول من الاتفاقية، فإن هذا الانسحاب سيؤثر عليها فقط. وأنه سيتم التصديق على هذه الاتفاقية وإيداع التصديقات الخاصة بها في باريس في أقرب وقت ممكن، وفي غضون عام واحد من تاريخ التوقيع على أكثر تقدير.

وتخبرنا الوثيقة بأن الموقعين عليها قاموا بإيداعها للشرطة الصحية في منافذ مغادرة سفن الحجاج القادمة من المحيط الهندية والاوقيانوسية انفاذا لها. وعلى اثرها كان يتطلب الكشف الطبي الإجباري الفردي نهارا على الشاطئ وقت الصعود من قبل طبيب مفوض من قبل السلطة العمومية، وذلك على جميع الأشخاص الذين يمرون على متن سفينة الحج. وكذا فرضت بان يتم التطهير الإجباري والصارم على الأرض تحت إشراف مفوض الطبيب المختص، عن أي شيء ملوث أو مشتبه به، طبقا لشروط المادة 5 من اللائحة

الأولى المدرجة في الملحق الرابع من اتفاقية البندقية الصحية. وكذا يتم تحريم صعود أي شخص مصاب بالكوليرا والحمى الصفراء، وأي إسهال مشتبه به. وانه عندما تكون هناك حالات إصابة بالكوليرا في ميناء المغادرة يبقى الافراد على متن لمدة خمسة أيام تحت الملاحظة حتى يتم التأكد من عدم اصابة احدهم بالكوليرا. ويجوز لكل حكومة اتخاذ التدابير المناسبة لها. ويُطلب من الحجاج تنفيذ نفس الاجراءات خلال رحلة العودة من الأماكن المقدسة. وان تطبق الإجراءات المتخذه على ظهر السفن الذاهبة للحجاز أو العائدة منه على الحجاج المسلمين. وان الحمولة المصاحبة للحاج الواحد هى 100طن إجمالي(52).

وتخص الاتفاقية التى اقرها مؤتمر 1898 السفن المبحرة فى البحر الاحمر بعدة شروط، فتقول بأنه وجب على كل سفينة تدخل البحر الأحمر أو تخرج منه، الامتثال للمتطلبات الواردة في اللوائح الخاصة المطبقة على حج الحجاز، والتى ستكون معلنة من قبل مجلس صحة القسطنطينية وفقا للمبادئ المنصوص عليها في هذه الاتفاقية. ويُسمح للبواخر فقط بنقل الحجاج إلى دورة طويلة، ويحظر هذا النقل على السفن الأخرى القاصرة على الملاحة الساحلية والمخصصة للنقل قصير المدى، وتخضع للتدابير الواجب اتخاذها قبل المغادرة. وانه وجب على القبطان أو مالك السفينة أو وكيله إبلاغ السلطة المختصة في ميناء المغادرة ببطاقته ورغبته فى المغادرة قبل ثلاثة أيام قبل المغادرة وتحديد اليوم والوجهه. وانه بعد هذا الإعلان، يجب أن تنتقل السلطة المختصة إلى القبطان بفحصها وقياسها، وتقوم السلطة القنصلية بتفريغ السفينة للمساعدة في هذا التفتيش. ويتم إجراء الفحص إذا تم تزويد القبطان بشهادة قياس صادرة عن السلطة المختصة في بلده، ما لم يكن هناك اشتباه فى صلاحية الوثيقة للسفينة. وانه لا يجوز للسلطة المختصة أن تسمح بمغادرة السفينة إلا بعد ضمان نظافة السفينة بشكل كامل وتطهيرها، وأن تكون السفينة مؤهلة للقيام بالرحلة دون خطر، ومجهزة تجهيزًا جيدًا وتكون جيدة التهوية ومزودة بعدد كافٍ من القوارب، ولا تحتوي على أي شيء ضار بسلامة الركاب، وأن يكون سطحها العلوي من الخشب وليس مثقوبًا. وأن تحتوى على طاقم لادارتها، ومزودة بالامدادات اللازمة، وبها مخزن ملائم للمؤن والوقود، وبكمية كافية لجميع الحجاج ولكامل المدة

المعلنة للرحلة. وأن تكون مياه الشرب الموجودة على ظهر السفينة ذات نوعية جيدة وخالية من أي تلوث وبكمية كافية. وقرر المؤتمر ايضا فى اتفاقيته أن تتم ملاحظة السفينة خلال خمسة أيام، ما بين الفحص الطبي الذي يتم عند مغادرة المستعمرات البريطانية ولا تتم زيارة لعدن.

وكذا تكون الملاحظة عند مغادرة السفن لإندونيسيا الهولندية. وتتمثل السلطة المختصة في الهند البريطانية بضابط معين لهذا الغرض من قبل الحكومة المحلية حسب المادة 7 من قانون سفن الركاب المحلية لسنة1887. وفى جزر الهند وتركيا تتمثل فى المجلس الصحى وفي النمسا والمجر تتمثل فى قبطان الميناء، وفي فرنسا وتونس وإسبانيا والفلبين تكون لهيئة الصحة. بحيث تكون مياه الشرب محمية من جميع أشكال التلوث، ولا يمكن الحصول عليها إلا من الصنابير أو المضخات. وأن يكون للسفينة جهاز تقطير قادر على إنتاج كمية من الماء لا تقل عن 5 لترات للفرد فى اليوم، وأن يكون هناك فرن تطهير يوفر الأمان والكفاءة. وأن يضم الطاقم طبيباً وأدوية وفقاً لأحكام المادتين 11 و 23. وأن يكون سطحها خاليًا من جميع البضائع والأشياء الضخمة. وأن يعلن ذلك للحجاج في مكان واضح ومكتوب باللغات الرئيسية للركاب، باعلان وجهة السفينة والحصة اليومية من الماء والغذاء المخصصة لكل حاج، وسعر المواد الغذائية غير المدرجة في التوزيع اليومي، ويكون الدفع بشكل منفصل. وانه يمكن للسفينة المغادرة بشرط أن تكون بيد القبطان قائمة مصدقة من السلطة المختصة مع بيان الاسم والجنس وإجمالي عدد الحجاج المسموح لهم بالصعود إليها. وكذا شهادة صحية توضح اسم السفينة وجنسيتها وحمولتها. وكذا اسم القبطان واسماء المرافقين والعدد الدقيق للأشخاص الذين صعدوا، سواء من الطواقم او الركاب وطبيعة الحمولة ومكان المغادرة والوجهة وحالة الصحة العامة في مكان المغادرة. وأن تحدد السلطة المختصة على الترخيص عدد الحجاج، وفى حالة عدم بلوغ العدد اللازم من الركاب يصرح للسفينة بالتوقف فى محطة التوقف التالية. وانه وجب على السلطة المختصة اتخاذ تدابير فعالة لمنع صعود أي شخص أو أي شيء مشبوه على السفينة وفقًا للاحتياطات الواجب اتخاذها في الموانئ. اما الاحتياطات الواجب اتخاذها

أثناء العبور، فوجب على السفينة ألا تحمل الا ما بين 100 الى 1000 حاج، وان يكون بها طبيب مؤهل بشكل منتظم وبتفويض من حكومة البلد الذي تنتمى له السفينة. وأن يتم توفير طبيب ثان بمجرد تجاوز عدد الحجاج الذين تنقلهم السفينة عن 1000 حاج. ووجب على الطبيب أن يزور المرضى ويعالجهم ويهتم بحالات الطوارئ. وأن تهتم السفينة بمراعاة قواعد النظافة على متنها، وأن تتاكد من أن المواد الغذائية الموزعة على المرضى ذات نوعية جيدة، وأن الكمية وفقًا للالتزامات التي تم التعهد بها، وانه تم إعدادها بشكل مناسب. وعليها أن تتاكد من توزيع المياه طبقا للاشتراطات، وان أي شك حول جودة مياه الشرب يتم تذكير القبطان كتابيًا بمتطلبات المادة الخاصة بها. وأن يتم التأكد من بقاء السفينة في حالة نظيفة دوما، وخاصة المراحيض. وأن يتم التأكد من أن أماكن إقامة الركاب، وفي حالة الأمراض المعدية، يتم التطهير حسب النصوص الواردة. وأن يتم الاحتفاظ بسجل لجميع الحوادث الصحية التي تحدث أثناء الرحلة، وتقديمه إلى السلطة المختصة في ميناء الوصول. وألا تقل مساحة الفرد عن 2 متر مربع ، مع ارتفاع لا يقل عن متر و80 كونتيم. وفيما يتعلق بسفن الملاحة الساحلية، يجب أن يكون لكل حاج مساحة أقل من مترين على طول حواجز السفينة [53].

وأقر المؤتمر شروطا اضافية على سفن نقل الحجاج، بأنه وجب بقاء السطح خاليًا من الأجسام الضخمة أثناء العبور ليكون متاحا للركاب ليلاً ونهارًا بشكل مجانى. وأن يتم تسجيل أمتعة الحجاج الكبيرة وترقيمها وتوضع في عنبر. ويجوز للحجاج الاحتفاظ بالأشياء الضرورية فقط معهم. وتحدد اللوائح الموضوعة حسب كل حكومة طبيعة السفينة وحجمها وأبعادها، ووجوب تنظيف المستودعات بعناية وبشكل يومي، وان يتم توفير الرمل الجاف الذي يتم فيه خلط المطهرات المناسبة للحجاج على ظهر السفينة. وأن يكون هناك مكان محجوز مخفي عن الأنظار ومزود بمضخة يدوية لتزويد مياه البحر لاحتياجات الحجاج، وأن تخصص غرفة للنساء. وأن يتم توفير دورات المياه متناسبة مع طبيعة السير فى مياه البحار، بنسبة مرحاض لكل مائة شخص.، وان تكون هناك مراحيض خاصة بالنساء، وألا تكون المراحيض بين الطوابق أو في اماكن الانتظار. وان تبقى مراحيض الركاب والطاقم نظيفة، ويتم تطهيرها ثلاث مرات في اليوم. وأن يتم تطهير السفينة وفقا

لمتطلبات الفقرتين 5 و6 من المادة الخامسة فى المرفق الرابع لاتفاقية مدينة البندقية. وان يتم توفير مياه الشرب بالمجان يوميا بحيث لا تقل عن 5 لترات لكل حاج مهما بلغ عمره. وانه إذا كان هناك أي شك حول جودة مياه الشرب أو تلوثها من مكان المغادرة أو أثناء الرحلة، فيجب غلي الماء وتعقيمه، وان يقوم القبطان بإلقائه في البحر عند أول ميناء للوقوف ليحصل على الأفضل.

وأن تكون السفينة مجهزة بغرفتين مخصصتين للمطبخ الشخصي للحجاج، ويحظر على الحجاج إشعال النار في مكان آخر. وأن يكون على متن كل سفينة الأدوية والأشياء اللازمة لرعاية المرضى. وتحدد اللوائح التي تضعها كل حكومة لسفنها طبيعة وكميات الأدوية. وأن يتم توفير العناية والعلاجات للحجاج بشكل مجانى. ولابد أن يتوفر مستوصف للمحافظة على سلامة المرضى، وان يكون قادرا على استقبال ما لا يقل عن 5 % من الحجاج . ويجب تزويد السفينة بوسائل عزل الأشخاص الذين يعانون من الكوليرا، ولا يقترب منهم إلا الأشخاص المسؤولين عن رعايتهم، وألا يتم أي اتصال بالأشخاص الآخرين الموجودين على متن السفينة. وأن يتم تطهير الفراش والبسط والملابس الخاصة بالمرضى او من يقترب منها او يتم القائها في البحر إذا لم تكن السفينة في ميناء أو في قناة ، أو يتم حرقها بالنيران بعد تفريغ الكبائن وجميع اجزاء المبنى، ويتم تطهير الجدران بالمحلول المضاف للكحول بنسبة 10%. بحيث يتم الرش بدءًا من الجزء العلوي من الأرضية باتباع خط أفقي؛ ليهبط بحيث يتم تغطية السطح بالكامل بطبقة من السائل في قطرات دقيقة، ويتم غسل الأرضيات بنفس المحلول. وبعد ساعتين يتم تنظيف الجدران والأرضية وغسلها بالماء. كثيرا. ولتطهير السفينة يتم حقن المرء وتحييد كبريت الهيدروجين وتوفير ما يكفي من كبريتات الحديد، وإفراغ الماء وغسله بماء البحر، والحقن بالمحلول الراقي. ولا يتم تصريف المياه الآسنة في الميناء، وان تجمع فضلات المرضى في علب تحتوي على محلول مطهر، ويتم إفراغها في المراحيض، ثم تطهيرها بدقة بعد كل إسقاط. ويجب تطهير الغرف التي يشغلها المرضى بشكل صارم، وأن تتم عمليات التطهير وفقًا للمادة الخامسة من الملحق الرابع لاتفاقية البندقية.

وفي حالة حدوث وفاة أثناء الرحلة، يجب على القبطان أن يذكر اسم المتوفى طبقا لما هو وارد فى القائمة المعتمدة من قبل سلطة ميناء المغادرة، ويسجل عمره وأصله وسبب الوفاة حسب شهادة الطبيب وتاريخ الوفاة. وفي حالة الوفاة بمرض معدي، تلف الجثة فى كفن مشرب بمحلول قبل أن تلقى في البحر. ولا يتم تغيير الشهادة الصادرة في ميناء المغادرة أثناء السفر، ويتم اعتمادها من قبل هيئة الصحة فى كل منفذ اتصال. بحيث يسجل عدد الركاب الذين صعدوا أو أعادوا الصعود، وكذا الحوادث التي تقع في البحر وتؤثر على صحة أو حياة الأشخاص الذين صعدوا على متن السفينة. وكذا الحالة الصحية لميناء الطلب، وان تتم المصادقة على ذلك فى كل ميناء وصول. وفي حالة إنزال الحاج أثناء الرحلة، يجب على القبطان أن يذكر ميناء الانزال واسم الحاج. وفي حالة الصعود، يجب ذكر الأشخاص الذين صعدوا ضمن القائمة وقبل التأشيرة الجديدة. ويجب التأكد من أن جميع العمليات الوقائية التي تم إجراؤها أثناء الرحلة مقيدة في السجل، ويسلم إلى السلطة المختصة في ميناء الوصول. على ان يدفع القبطان جميع الضرائب الصحية المشمولة في سعر التذكرة[54].

أما العقوبات فجاءت بأن من لم يمتثل لتوزيع الماء أو الغذاء أو الوقود وفقا للالتزامات التي قدمها، سيكون مسؤولاً عن دفع غرامة مالية قدرها 2 جنية استرليني. وتفرض هذه الغرامة لصالح الحاج الذي كان ضحية الانتهاك. ويعاقب على أي خرق للمادة 8 بغرامة قدرها 30 جنيهاً استرلينياً. وسيعرض أي مسؤل ارتكب أو سمح بارتكاب أي غش من أي نوع فيما يتعلق بقائمة الحجاج أو الشهادة الصحية المنصوص عليها في المادة 9 بغرامة قدرها 50 جنيها استرلينيا. ويعاقب أي قبطان يصل بدون تصريح صحي من ميناء المغادر، أو بدون تأشيرة من منافذ الاتصال، أو غير مزود بالقائمة التنظيمية وتحديثها، بغرامة قدرها 12 جنيها استرلينيا. ويعاقب أي قبطان وجد لديه أكثر من 100 راكب دون حضور طبيب مفوض بغرامة 300 جنيه إسترليني. ويعاقب أي قبطان وجد لديه حجاج تزيد أعمارهم عما هو مصرح له بالصعود للسفينة بغرامة قدرها 5 جنيهات إسترلينية عن كل حاج زيادة. ويتم إنزال الحجاج الذين يتجاوزون العدد المحدد في المحطة الأولى حيث توجد سلطة مختصة، ويتعين على القبطان توفير الأموال اللازمة لمواصلة رحلتهم حتى

وجهتهم. ويعاقب كل مسؤول بإنزال الحجاج في مكان ما بخلاف الوجهة المقصودة، إلا بموافقتهم أو عند حالات القوة القاهرة، بغرامة قدرها 20 جنيهاً استرلينياً عن كل حاج تم انزاله خطئا. ويعاقب على أي خرق للأحكام الأخرى من هذه اللائحة بغرامة مالية تتراوح بين 10 و100 جنيه استرليني. وأن أي مخالفة ترتكب أثناء الرحلة في الشهادة الصحية وقائمة الحجاج، يتطلب الامر حضور السلطة المختصة وإيصالها لمن يهمه الأمر. وتثبت المخالفة في الموانئ العثمانية وتفرض الغرامة عليها من قبل السلطة المختصة، وفقا لأحكام الملحق الرابع من ملاحق مؤتمر. وانتهت الاتفاقية إلى أن جميع الوكلاء المدعوين للمساهمة في تنفيذ هذه اللائحة هم عرضة للعقاب وفقًا لقوانين بلدانهم، في حالة سوء السلوك المرتكب من قبلهم عند التطبيق. وأن يتم نشر هذه القواعد بلغة جنسية السفن وباللغات الرئيسية للبلدان التي ينطلق منها الحجاج على متن كل سفينة تقلهم(55). وعلى هذا يمكن القول بأن التدخل الدولى عبر الشؤن الصحية كان سابقا عن التدخل السياسى، أو أنه كان جزء منه ومكملا له. وأن الاجراءات الدولية هى التى كان لها اليد العليا بعد عام 1898 برغم التزام الدولة العثمانية بما أقره المجلس الصحى الاعلى. وأن الاشتراطات التى وضعت للسفن الناقلة للحجاج كانت مكملة حجر كمران وضامنة لتخفيف الزحام عليه وعلى غيره من المحاجر الصحية.

الامر الثانى، النقاش حول انشاء حجر صحى فى الخليج الفارسى. وخطاب مكتب الهند لوزارة الخارجية فى 20 يوليو 1898، يعيد له الأوراق التي استلمتها بتاريخ 16 يوليو، ليستفسر عما إذا كان مكتب الهند سيتفق مع تعليمات القسطنطينية أم لا، مذكرا برسالتى مكتب الهند حول الموضوع في 10 مايو و 30 مايو 1898، واللتين نصحتا بألا تكون هناك لجنة دولية جديدة بشأن كمران حتى يتم تنفيذ اتفاقية البندقية بالكامل من قبل الدول المعنية جميعا. وان هناك ضرورة فى الضغط على تركيا للانضمام إلى الاتفاقية وتنفيذها؛ وأن أي إجراءات تتخذها لجنة دولية من مجلس صحة القسطنطينية يجب أن تنطبق على الأراضي التركية فقط؛ وانه ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب للهند ورغبتها في أن تدار التدابير الصحية في الخليج الفارسي من قبل بلاد فارس بدلا من الدولة العثمانية. وأنه

يجب ممارسة هذا الحذر قبل موافقة الحكومة ومجلس القسطنطينية الصحى أو أي شخص من هذا النوع، بفرض ضرائب صحية جديدة على سفن شحن الخليج الفارسي. وأنه يعلم بأن التعليمات المقترحة ستكون متوافقة عمليا مع وجهة نظر مكتب الهند بشأن النقاط من 1 إلى 3؛ وانهم سينحرفون عن وجهة نظر مكتب الهند فيما يتعلق بالنقطتين 4 و 5. وان اتفاقية البندقية وافقت على ان يقوم مجلس القسطنطينية الدولي بإدارة ترتيبات الخليج الفارسي الجديدة، وانه من الصعب التراجع عن ذلك قرار. وانه إذا تركت الادارة في أيدي بلاد فارس، فستكون النتيجة إنشاء مجلس صحي دولي في طهران. وأن إنشاء مثل هذا، تمت معارضته من قبل عن طريق مجلس القسطنطينية ووزارة الخارجية البريطانية ومكتب الهند. غير أن وجهة نظر الخارجية البريطانية هي أن فائض تركيا الصحي من الضرائب المفروضة على الحجاج يجب استنفاده من صندوق الشحن قبل المكاسب الصحية الجديدة القادمة من فرض العقوبات على السفن المبحرة فى الخليج الفارسى. وانه في حالة الحاجة إلى أي ضرائب جديدة ستكون يد مجلس القسطنطينية أخف من يد مجلس طهران أو الحكومة الفارسية. مخبرا بأن مكتب الهند يعلق أهمية على النقطتين الرابعة والخامسة، مع اعترافه بقوة حجج وزارة الخارجية. حيث تمثل اعتقاد مكتب الهند أن نطاق عمل اللجنة الجديدة لمجلس القسطنطينية يجب أن يقتصر على حدود الإمبراطورية العثمانية، وانهم يثقون في أن جميع الترتيبات ستولى العناية الواجبة لحماية سفن شحن الهنود في الخليج الفارسي من التحرش غير الضروري والضرائب الجديدة. ملمحا بوجود اتفاق بين مكتب الهند على أن تتوقف احتياطات الخليج الفارسي عندما يختفي الطاعون من الموانئ الهندية وشواطئها، ولا ينبغى للحكومة البريطانية أن توافق على أن يتم إجراء الترتيبات الدائمة كضمان ضد الكوليرا بعد رحيل طاعون الهند.

والأكثر أهمية من وجهة نظر الهند إذا بقيت ترتيبات الخليج الفارسي في يد مجلس القسطنطينية مما لو تم إنشاء إدارة جديدة أو مجلس دولي يتم تأسيسه في بلاد فارس لرعاية الانفاق الصحي في الخليج. وانه يمكن وضع ترتيبات خاصة بالخليج الفارسي عندما يختفي الطاعون من الهند، وساعتها سيتم اكتساب نقطة مهمة. وانه قدم هذا الرد إلى السير جودلي وأعضاء المجلس ليعبروا عن آرائهم. وانه حسب ما هو معروف لوزير

الخارجية وحكومة الهند، لا يوجد سبب، باستثناء الطاعون، لأن يجعل الهند تعامل دوما كدولة مصابة. حيث تم الإبلاغ عن حالات متفرقة من الكوليرا من حين لآخر في الموانئ الهندية الأكبر، وحدثت أوبئة الكوليرا في بعض الأحيان في بعض أوقات السنة. لكن من غير المعروف أن الكوليرا انتقلت من الهند إلى تركيا باستثناء الملابس المتسخة أو الأوعية التي ربما ظهرت عليها الكوليرا بين الطاقم أو الركاب. ولا يُفهم على أي أساس يتسبب طاعون شديد فى اتخاذ الاحتياطات بشكل عام وتكون القيود قابلة للتطبيق على جميع السلع القادمة من الهند بشكل دائم[56]. وعلى هذا يتضح بأن مكتب الهند يعترض على قرارات المجلس الصحى العثمانى ويسعى لاستقلال اجراءاته بنفى أن تظل الهند متهمة دوما كمنبع للطاعون والكوليرا.

واختفت فرصة اقامة حجر صحى اخر قريب من كمران فى الخليج الفارسى، والرسالة المرسلة لوزارة الخارجية البريطانية فى 5 ديسمبر1898، بخصوص اقتراح اعارة ضابط طبي من حكومة الهند للخدمة في محطة الحجر الصحي في الخليج الفارسي، حاملة معها افادة السير ريتشارد ثوم، المسؤول الطبي بالمجلس، حول الموضوع [57]، تقول بأن الآراء التي عبر عنها الدكتور ديكسون في رسالة ٧ نوفمبر ١٨٩٨إلى نيكولاس أوكونور، تستوجب تقديم ملاحظات لإمكانية العرض، وأن البلاغ المعني بإنشاء حجر صحي في جاسك كمحطة للسفن المتجهة إلى الخليج الفارسي، يقول بأن دستور المجلس الصحى يستوجب التحكم في هذه المحطة، باعتبار أن اختيار جاسك قد تم لمزاياها الجغرافية المتميزة. فحسب تقرير طبى تم تقديمه فى 17 يوليو 1897 للسير فيليب كوري في 20 سبتمبر 1897 بواسطة الدكتور ديكسون، يشير إلى أن مساحة جاسك حوالي 2 ميل مربع ، وأنها تنتمى إلى حكومة الهند كمحطة تلغراف، رغم انها بقيت تحت سيطرة الإمبراطورية الفارسية. وحسب الخرائط الموجودة يوجد شمالها خليج ذو عمق كبير، يمكنه تحمل عملية الشحن، وهناك حصن وعدد قليل من أكواخ الصيادين وبعض أشجار النخيل فى الشمال الغربي للخليج. غير أن المكان قاحل للغاية لا يوجد به مقومات غذائية اللهم إلا الفاكهة والخضروات فقط، وتصل إليها من محطة تلغراف بومباي أو كراتشي، فضلا عن انفاق

مبالغ مالية كبيرة لشراء إمدادات المياه المناسبة، وبالتالى فإن العرض المتاح لإنشاء محطة بها ظل سيئ الجودة. بل خلال الزيارة التي قام بها صحفيان الى هناك رصدا بأن صهاريج محطة التلغراف كانت فارغة بسبب شح الأمطار خلال فصل الشتاء الذى سبق زيارتهما، وقدما أسبابهما معلنين أن جاسك لا تصلح لإنشاء محطة حجر صحية فيها، وطبقا لهذا اوضح فى نهاية رسالته عدم قدرته على ابداء مدى صحة الاسباب التى طرحها الصحفيين(58).

الأمر الثالث، تطبيق اللوائح الأوروبية الجديدة المتعلقة بحركة نقل الحجاج داخل المستعمرات الأوروبية فى جنوب شرق اَسيا. فمن الملاحظ أن صدى المؤتمر الدولى قد وصل للمستعمرات الاوروبية فى جنوب شرق اسيا، وهى المتهمة دومًا بتصدير الأوبئة إلى مناطق اخرى. فمن رسالة هوارد إلى سالزبوري فى ١٣ يوليو ١٨٩٨، نتعرف على الإنذار الثلاثين والمراسلات المتعلقة باللوائح الجديدة لحركة الحجاج في الشرق، حيث أبلغه بتمريرها خلال البرلمان الهولندى وموافقته يوم 12 يوليو على اتفاقية البندقية الصحية الدولية، وانه سيتابع إرسالها الأسبوع المقبل بعد مصادقة ملكة هولندا عليها (59). ولعل الخطاب الذى أرسله مكتب الهند لوزارة الخارجية البريطانية فى1 نوفمبر 1898، والذى يشير فيه إلى خطاب فيلرز Villiers بتاريخ 21 ديسمبر 1897 باكتظاظ بالسفينة الهندية "حساني" التي تنقل حجاجا عائدين من جدة، يوضح التوجيهات المرسلة من قبل وزير الدولة لشؤون الهند بإرسال نسخ من رسالة حكومة الهند بملاحقها، وبأن ربان الباخرة "حساني" هو الذى أعلن عن هرع الحجاج لسفينته، وأن الكثيرين منهم لم يكن لديهم تذاكر، ولم يدفعوا أجرة؛ وأنه وضباطه والحرس التركي الصغير كانوا عاجزين عن إبعادهم عن السفينة، وأنه تعرض للخسارة بسبب دفع هؤلاء الحجاج لأجرتهم. لافتا النظر الى وجوب الانتباه إلى الفقرة الأخيرة من رسالة حكومة الهند فيما يتعلق بإجراءات سلطات جدة لأن تقوم بتأمين أفضل للحجاج المغادرين وحسن تنظيمهم(60).

وفى نفس السياق أرسلت ملاحظات الهند للمجلس الصحى، حيث تخبرنا رسالة سالزبوري لأوكونور فى 26 أكتوبر 1898، والتى يشير فيها إلى إفادة دي بنسن فى 20 اكتوبر بشأن الأوامر الصحية الصادرة عن الحكومة التركية، نراه يحيل له نسخة من

خطاب مكتب الهند على الموضوع، وكذا يعرفه بشأن مذكرة دي بنسن بشأن موضوع الباب العالي في 7 أغسطس، مخبرا إياه بموافقة الحكومة البريطانية على الاجراءات المتخذة [61]. والرسالة التى تم استلامها من مكتب الهند تفيد بأن اللوائح الهندية قد تم إجراؤها حينئذ، لتتوافق مع متطلبات اتفاقية البندقية الخاصة باحترام الفحص على الشاطئ للأشخاص المبحرين من الموانئ المصابة [62].وخطاب هوارد، القنصل البريطانى فى لاهاى، إلى سالزبورى فى 28 أكتوبر 1898، يشب الى رسالته السابقة فى 15 اكتوبر، مرفقا نسخة من مذكرة بيفورت المتعلقة بلوائح الحج الجديدة المقدمة فى المستعمرات الهولندية فى جنوب شرق اَسيا فى 15 نوفمبر التالى[63]. فرسالة الوزير الهولندى دي بوفورت لهوارد فى 29 أكتوبر 1898، تقول بأنه قدم التقارير إلى مكتبه في 15 اكتوبر، وأنه بناء على بلاغ من وزير المستعمرات الهولندى فإن اللوائح الجديدة الخاصة بنقل الحجاج قد دخلت حيز التنفيذ في 15 نوفمبر التالى، مبينا بأنه إذا تبنت حكومة مستوطنات المضيق نفس التاريخ، فسيتم ضمان القوة للائحتين المتزامنتين [64].وعلى هذا لم يكن حجر كمران شأنا يخص الدولة العثمانية فقط، بل كان عبارة عن ساحة معركة تحاول فيها الدول الاوروبية فرض عضلاتها على الدولة العثمانية، ومن ناحيتها فأن الدولة العثمانية تحاول أن تستفيد من الاجراءت الصحية المتخذه فى حجر كمران لتشرف من خلالها على حركة نقل الحجاج منذ بداية رحلتهم داخل المستعمرات الأوروبية فى جنوب شرق اَسيا وانتهاء الى ولاياتها فى الحجاز واليمن.

خاتمة:

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج:

–بينت الدراسة بأن الدولة العثمانية قد استغلت المخاوف الدولية من هجوم الأوبئة والجوائح على أوروبا، فمدت سيطرتها على اليمن مرة أخرى بحجة تدشين حجر صحى فى جزيرة كمران، والقضاء على الطواعين والكوليرا المنتقلة عبر الحجاج الى الحجاز

والاماكن المقدسة، فبذلت محاولات عديدة لإنشاء هذا الحجر منذ سنة 1867 الى أن نجحت فى ذلك سنة 1882.

– أوضحت الدراسة بأن الدولة العثمانية فرضت نظاما صحيا صارما فى جزيرة كمران، وأنشأت بنية تحتية وأرصفة عبر الجزيرة، وأجبرت السفن الناقلة للحجاج على التوقف فى الجزيرة لإجراء عملية الحجر الصحي لفرز المصابين عن غير المصابين. وأرسل المجلس الصحى الأعلى فى القسطنطينية وفدًا لمراقبة الاعمال التى تجرى فى كمران ، بل استغلت هذه المراقبة فى فرض وجهة نظر الدول الاوروبية على عملية الإصلاح الطبي فى الجزيرة ومتطلباتها واحتياجاتها. ونجحت الدولة العثمانية فى عمل نظام صحى يخدم كل الحجاج القادمين الى الجزيرة للكشف عن حالتهم الصحية وتبيان مدى نقلهم للأوبئة والامراض الى مناطق اخرى.

–أثبتت الدراسة بأن الدولة العثمانية خصصت أموالا كثيرة للصرف على اشغال حجر جزيرة كمران، وجعلت المهندس الفرنسى روليت مسؤلًا عن عملية التحديث والانشاء، وتركت له الحرية فى استقدام الآلات والمعدات التى تساعده فى عملية الانشاء. وراقب المجلس الصحى الاعلى اشغال كمران، وعين لجنة فنية وخصص الأموال اللازمة لحجر كمران، لدرجة أن ردود الفعل الأوروبية على ماجرى فى هذا الحجر الزمت بعقد مؤتمر صحى دولى عام 1898 ليصدر قررات تحكم كل صغيرة وكبيرة على سفن نقل الحجاج.

هوامش الدراسة

(1) احمد عبدالله احمد حمادي:- بيئة الجزر اليمنية وفرص الاستثمار، مجلة الآداب، ع4، كلية الآداب، جامعة زمار، يوليو 2018، ص ص147، 157.

(2) محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف:- المختار من الرحلات الحجازية الى مكة والمدينة المنورة، المجلد الاول، ط1، دار الأندلس الخضراء، السعودية، 2000، ص 1363.

(3) فتح علي عبد الله الشعيبي:- التنمية السياحية المستدامة في جزيرة كمران (معطيات وتوجهات)، مجلة أبحاث، مج9ع 2، كلية التربية، جامعة الحديدة، يونيو 2022، ص 119.

(4) عاد البريطانيون واحتلوها من العثمانيين مرة اخرى سنة 1914 ولم يتركوها الا سنة 1967. جزيرة كمران الحديدة، موسوعة المحيط، 9 مايو 2018،%d8%/https://almoheet.net

(5) حيث كانت تسيطر على إقليم الحجاز فى غرب الجزيرة العربية فى القرن 19، للمزيد انظر، سيرجى كريكوروبيف:- الحجاج الروس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الوثيقة، مجلد 16، العدد 32، البحرين، يوليو 1997، ص 109.

(6) Michael Christopher Low:-The Mechanics of Mecca:The Technopolitics of the Late Ottoman Hijaz and the Colonial Hajj,,Doctor of Philosophy in the Graduate School of Arts and Sciences,COLUMBIA UNIVERSITY,2015,pp.185-189.

(7) احمد إبراهيم ابوشوك:- التواصل الحضارى بين الحجاز وأرخبيل الملايو: رحلة الحاج عبدالماجد زين العابدين إلى الأراضى المقدسة نموذجا، مجلة الدارة، مجلد 31، العدد 4، السعودية، 2005، ص ص 139.

(8) مستوطنات المضيق؛ هى تلك الأقاليم البريطانية التى تقع جنوب شرق اسيا كماليزيا والملايو، تأسست سنة 1826، واستقلت سنة 1946. وتتكون من أربعة اقاليم هى ملكا، ودينانج وبينانج ، وسنغافورة. وظلت معظم هذه المناطق تابعة لماليزيا إلى أن حصلت سنغافورة على الاستقلال سنة 1965. وبالتالى استقلت عن ماليزيا سنة 1965 وأصبحت دولة قائمة بذاتها، للمزيد انظر أحمد عبدالدايم محمد حسين:- نقاش القوى الأوروبية للتنظيمات

العثمانية الخاصة بسفن نقل الحجاج فى الفترة من 1888-1890 ..دراسة فى وثائق الخارجية البريطانية.مؤتمر نظم الحكم والادارة عبر العصور 28-29 ديسمبر 2016، اتحاد المؤرخين العرب ، ص 471.

(9) يقيم ويزفان:- الحج قبل مائة عام، مجلة الاجتهاد، مجلد 5، عدد 21، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، لبنان، 1993، ص 197.

(10) F.O.424-170:- Selection of Papers respecting the Regulations for Ships Carrying Pilgrims to or from the Mahommedan Holy Places: 1888-1890, Inclosure 21 in No. 17.Straits Settlements.Ordinance No. XIII of 1888.An Ordinance to further Amend " The Passenger Ships Ordinance, 1874." Cecll C. Smith, 2th December, 1888,PP.28,29.

(11) F.O.424-170:- Inclosure 4 in No. 17.Minute by the Attorney-General, Singapore, P.19.

(12) F.O.424-170:- Inclosure 18 in No. 17.Governor Sir C. Smith to Lord Knutsford., Government House, Singapore, November 22, 1888, P.24.

(13) Gülden Sariyildiz and Oya Dağlar Macar:- CHOLERA, PILGRIMAGE, AND INTERNATIONAL POLITICS OF SANITATION: THE QUARANTINE STATION ON THE ISLAND OF KAMARAN,Amsterdam University Press,2017,.www.degruyter.com/document/doi

(14) محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف:- المرجع السابق، ص 1363.

(15) سلوى سعد الغالى وباء الكوليرا فى الحجاز 1300هـ- 1883م من خلال تقرير القنصلية البريطانية فى جدة، مجلة الدارة، العدد 4، السنة 38، السعودية 1433هـ ، ص ص 217، 218، 220، 222.

(16) محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف:- المرجع السابق، ص 756 .

(17) F.O.424-170:- No. 7.The Marquis of Salisbury to Sir H. Rumbold.(No. 1. Commercial.)Sir, • Forevjn Office, February 28, 1890.., PP.10,11.

(18) حيث تحول هذا المجلس فى نهاية الدولة العثمانية إلى مجرد لجنة صحية تابعة للادارة الصحية، للمزيد انظر، جولدن صارى يلدز:- المرجع السابق، ص ص 290، 291.

(19) سلوى سعد الغالى:- المرجع السابق، ص ص 227، 228.

(20) خلف عبدالعظيم الميرى:- تاريخ البحرية التجارية المصرية 1854-1879، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص ص 616، 617.

(21) سلوى سعد الغالى:- المرجع السابق، ص ص 236، 237، 246. وكذلك انظر، حسين حماد عبد رجب الدليمى:- سياسة بريطانيا البحرية 1880-1895، مجلة آداب الفراهيدى، العدد 18 كانون الثاني، العراق، 2014، ص ص 520-523.

(22) Michael Christopher Low:- Op.Cit.,pp.163,164.

(23) .Ibid,pp.177-184.

(24)زيد بن على عنان:- العثمانيون فى اليمن، مجلة الاكليل، السنة الثالثة، عدد1، وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، 1985، ص 44.

(25) Michael Christopher Low:- Op.Cit.,pp.185-189.

(26)Ibid,pp.198-201.

(27)Ibid,pp.201-207.

(28)Ibid, pp. 207-214.

(29)Ibid,pp. 217-224.

(30) F.O.407-149:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EASTEEN SANITARY INFORMS AND RED SEA LIGHTS. [In continuation of Confidential Paper No. 7109. July to December 1898, No. 1.India Office to Foreign Office, India Office, June 30, 1898,p.1

(31) F.O.407-149:- Inclosure in No. 70.Additional Articles to the Contract between the Constantinople Board of Health and M. Bmile Louis Roullet, Engineer, October 9 (21), 1895,p.117.

(32)F.O.407-149:- FURTHER CORRESPONDENCE RESPECTING EASTEEN SANITARY INFORMS AND RED SEA LIGHTS. In continuation of Confidential Paper No. 7109. July to December 1898, No. 2.Mr. de Bunsen to the Marquess of Salisbury, Constantinople, June 28, 1898,p.2

(33)F.O.407-149:- Inclosure in No. 2. Dr. Dickson to Mr. de Bunsen., Constantinople, June 24, 1898,p.2

(34)F.O.407-149:- Annexe II .Surveillance Sanitaire des Pelerinages dans la Mer Rouge.Re'gime Sanitaire applicable aux Navires a Pelerins dans la Station Sanitaire (reorganise'?)de Camaran,PP.10,11.

(35)Ibid,PP.12,13.

(36)F.O.407-149:- No. 45.Mr. de Bunsen to the Marquess of Salisbury, Constantinople, September 6, 1898,PP.94.

(37)F.O.407-149:- Inclosurc in No. 45.Dr. Dickson to Mr. de Bunsen, Constantinople, September 3, 1898,PP.94.

(38) F.O.407-149:- No. 70.Sir N. O'Conoi to the Marquess of Salisbury, Constantinople, October 11, 1898,p.116.

(39) F.O.407-149:- No. 79.Sir N. 0'Conor to the Marquess of Salisbury, Constantinople, October 19, 1898,p.122,123.

(40) F.O.407-149:- Inclosure 1 in No. 79.Dr. Dickson to Sir N. O'Conor, Constantinople, October 15, 1898,p.123.

(41) F.O.407-149:- Inclosure 2 in No. 79.Minutes of Extraordinary Sitting of the Constantinople Board of Health, September 5 (17),1898,pp.124,125.

(42) Ibid,pp.126-128.

(43) F.O.407-149:- Inclosure 3 in No. 79.Report to the Constantinople Board of Health, read in the Sitting of September 1 (13),1898,pp.128.

(44) F.O.407-149:- No. 80.The Marquess of Salisbury to Sir N. 0'Conor, Foreign Office, October 26, 1898,pp.129.

(45) F.O.407-149:- No. 103. The Marquess of Salisbury to Sir N. 0'Conor, Foreign Office, November 21,1898,pp.147,148.

(46) F.O.407-149:- No. 112.India Office to Foreign Office, India Office, November 30,1898,p.150.

(47) F.O.407-149:- Inclosure in No. 112.Lieutenant-Colonel Carson to India Office, Wodehouse Terrace, North Circular Road, Dublin, November 27, 1898,p.151.

(48) F.O.407-149:- No. 114.The Marquess of Salisbury to Sir N. 0' Conor,Foreign Office, December 6, 1898,p.153.

(49) F.O.407-149:- No. 126.Sir N.0'Conor to the Marquess of Salisbury, Constantinople, December 12,1898,p.161.

(50) F.O.407-149:- Inclosure in No. 126. Grand Vizirial Teskereh, communicated to the Board of Health, December 6, 1898,p.161,162.

(51)F.O.407-149:- No. 3.Mr. Howard to the Marquess of Salisbury, The Hague, June 30,1898,p.3

(52)F.O.407-149:- Inclosure in No. 3.Extract from the " Staatsblad."Decree dated June 6, 1898, of which a translation was inclosed in Mr. Howard's No. 16 (Treaty Series), dated June 30,1898,PP.3-5

(53)Ibid,PP.5-7

(54)Ibid,PP.8-10.

(55)Ibid,P.10.

(56)F.O.407-149:- No. 16.India Office to Foreign Office, India Office, July 20,1898,PP.28,29.

(57) F.O.407-149:- No. 113.Local Government Board to Foreign Office, Whitehall, December 5,1898,p.151.

(58) F.O.407-149:- Inclosure in No. 113.Minute by Sir R. Thome. IN response to the request of the Marquess of Salisbury that the views expressed by Dr. Dickson in a communication of the 7th November, 1898,p.151.

(59)F.O.407-149:- No. 12.Mr. Howard to the Marquess of Salisbury , The Hague, July 13, 1898,P.25.

(60) F.O.407-149:- No. 85.India Office to Foreign Office, India Office, November 1, 1898,pp.131.

(61) F.O.407-149:- Inclosure 4 in No. 79.Dr. Delacour to Midhat Efendi,Constantinople, le 20 Septembre, 1898,pp.129.

(62) F.O.407-149:- No. 81. Foreign Office to Local Government Board, Foreign Office, October 26, 1898,pp.130.

(63) F.O.407-149:- No. 82.Mr. Howard to the Marquess of Salisbur, The Hague, October 28, 1898,pp.130.

(64) F.O.407-149:- Inclosure in No. 82.M. de Beaufort to Mr. Howard,Ministere des Affaires Etrangeres, La Haye,M. le Ministre, le 29 Octobre, 1898,pp.130..

عناية علماء (الكانوري) بنظم المنثورات العلمية النحوية منظومة تقريب النحو للشيخ أبي بكر غنيمي نموذجا.

"إعداد:

الدكتور/ أبكر ولر مدو

محاضر بقسم اللغة العربية كلية الآداب والفنون والإعلام، بجامعة الملك فيصل بتشاد

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛ فالكانوريون أوالبرنو، هم السكان الأصليون لكانم برنو، ويشكلون العنصر الأساسي لسكان مملكة كانم برنو الشهيرة، والتي باتت تعرف الآن بمنطقة بحيرة تشاد، واشتهر علماؤهم منذ القدم، بحبهم للغة العربية والثقافة الإسلامية، وبذلوا في سبيل نشرها جهودا مباركة، وأسهموا في خدمة العربية والثقافة الإسلامية من خلال التدريس والتأليف وترجمة الكتب العربية والإسلامية إلى لغتهم المحلية "لغة الكانوري"، أو لغة البرنو، وانتشر عندهم ما بات يعرف بالحروف الأعجمية، أي كتابة اللغات الأخرى بالحروف العربية، وأثروا المكتبات الإسلامية بمجموعة من الكتب النفيسة أهمها؛ ترجمة معاني القرآن الكريم، وكتب اللغة، والفقه، والسيرة وغيرها إلى الكانورية أو البرناوية، فاقتدى بهم – فيما بعد – مجموعة من القبائل القاطنة في هذه المنطقة المعروفة قديما بمنطقة السودان الغربي، والتي تشمل اليوم كلا من: جمهورية تشاد وجزء كبير من جمهورية الكاميرون، ونيجيريا ، ودولة مالي.

فلاح في أفق سماء العلم مجموعة من العلماء من أبناء قبيلة الكانوري؛ أمثال الشيخ / آدم جبر حلو الكانوري التشادي، وأخيه الشيخ أبي راس، والشيخ إدريس القاضي، والشيخ الأمين الكانمي الكانوري، والشيخ محمد كلو الكانوري، والشيخ أبي بكر غنيمي وغيرهم ممن خدموا اللغة العربية والثقافة الإسلامية في هذا العصر، إلا ان هذه الجهود المبذولة من قبل هؤلاء الفطاحل لم تحظ بعناية الباحثين والمهتمين بالثقافة الإسلامية وقضايا العربية على الوجه المطلوب، وهذا ما حدى بنا لاختيار واحد من علماء الكانوري المعاصرين لتسليط الضوء على بعض إنجازاته العلمية وجهوده المباركة في سبيل نشر الثقافة الإسلامية وعنايته بنظم المنثورات العلمية؛ وبخاصة في النحو العربي وصرفه، فكانت منظومته المسمى بتقريب النحو، نظم كتاب العوامل محل دراستنا في هذه الورقة.

ومهدنا لهذه الدراسة بتناول شيء من جهود الشيخ أبي بكر غنيمي في نشر الثقافة الإسلامية، واللغة العربية من خلال التعريف به، وأعماله الأدبية من الشعر والنثر، ومؤلفاته اللغوية؛ من النحو والصرف والبلاغة وكتبه الأخرى؛ في العقيدة والفقه والسيرة والميراث والقراءات وعلم الفلك.

فتقريب النحو، موضوع دراستنا، هو: عبارة عن منظومة نظم فيها الشيخ /أبوبكر غنيمي، كتاب العوامل في النحو، وسماه: تقريب النحو لغنيم، وقال:(وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة أبواب؛ تناولها بالتفصيل في هذه الورقة.

سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد حتى نتمكن من إخراج أعمال هذا العالم الجليل من ظلمات النسيان إلى ضياء ساحات العلم والبحث العلمي. وكلنا أمل في أن نتمكن من

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

إعطاء هذا العالم حقه من العناية وإبراز مخطوطاته إلى ساحات البحث العلمي ورسم مسلك جديد للباحثين من طلاب الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة والثقافة الإسلامية.

الكلمات الافتتاحية:

الكانوريون.

غنيمي.

نظم المنثور.

تقريب النحو.

العوامل النحوية.

Abstract

The Kanuri or Borno, are the indigenous people of Kanem Borno, now known as the Lake Chad region. They constitute the basic element of the population of the famous Kingdom of Kanem Borno. Their scholars have been renowned since ancient times for their love of the Arabic language and Islamic culture, and they made blessed efforts to spread these values.

Kanuri scholars have contributed significantly to serving Arabic and Islamic culture by teaching, writing, and translating Arabic and Islamic books into their local language, the Kanuri language, or the Bornu language. They enriched Islamic libraries with a collection of valuable books, including translations of the meanings of the Glorious Quran, books on language, jurisprudence, biography, and others.

Their contributions also include the development of "Ajami" writing non-Arabic languages in Arabic script, which became widespread among them. Notable scholars from this region include Sheikh Adam Jabr Helou Al-Barnawi Al-Chaddi, Sheikh Abu Ras, Sheikh

Idris Al-Qadi, Sheikh Al-Amin Al-Kanimi Al-Kanuri, Sheikh Muhammad Kallo Al-Kanuri, and Sheikh Abu Bakr Ghunaimi, and a host of others.

Despite their efforts, these scholars have not received adequate attention from researchers and those interested in Islamic culture and Arab issues. For this reason, we tend to choose one of the contemporary Kanuri scholars, Sheikh Abu Bakr Ghunaimi, to shed light on some of his scholarly achievements and blessed efforts to spread Islamic culture.

This paper focuses on Sheikh Abu Bakr Ghunaimi's contributions to Islamic culture and the Arabic language, particularly his work on Arabic grammar and morphology. We prepared for this study by examining some of his efforts, introducing him, his literary works of poetry and prose, his linguistic works of grammar, morphology, and rhetoric, and his other books written in the Kanuri language on doctrine, jurisprudence, biography, inheritance, readings, and astronomy.

The focus of our research is the 'Approximation of Grammar' (Taqrib al-Nahw) system, a pedagogical framework devised by Sheikh Abu Bakr Ghuneimi. This system draws upon the seminal work (Al-ʻAwamil fi al-Nawh) of Sheikh Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), whose comprehensive treatise on Arabic grammar factors remains an indispensable resource for scholars. Ghuneimi's adaptation synthesizes and streamlines al-Jurjani's principles, rendering the subject more accessible to students.

The book is divided into an introduction and three sections. In the introduction, Sheikh Abu Bakr Ghunaimi addresses the Basmalah, praise to Allah Almighty, and prayers upon the Prophet Muhammad, may Allah bless him, with some ingenuity at the beginning, using words that indicate the grammatical issues he deals with in his system.

We ask God Almighty for success and guidance to bring the works of this venerable scholar out of the darkness of oblivion into the light of the arenas of knowledge and scientific research. We hope to give this world the attention it deserves, highlight its manuscripts in the arena of scientific research, and chart a new path for researchers, including master's and doctoral students, in the field of Islamic language and culture.

Key words:
Al-Kanuriyyun, **Ghuneimi**, **Nazm al-Manthur**, **Taqrib al-Nahw**, **Al-'Awamil al-Nahwiyyah**

المبحث الأول:

نبذة تعريفية عن الشيخ/ أبي بكر غنيمي

- **اسمه ونسبه:**

فهو الشيخ أبوبكر الصديق بن مصطفى غنيمي غاجبو بن القاضي الغوني محمد غمبو، وجده من شرفاء قرية غاجبو، كوكوي[1] الأصل، وأمه حواء بنت الغوني مصطفى، شيخ أكثر مشايخ غاجبو في وقته، وأما جدته من جهة أبيه فهي يا بدي، ترابليصي النسب، تلتقي مع الإمام الأكبر في ولاية برنو، الواقعة الان في شمال نيجيريا.[2]

- **لقبه:**

[1]– اسم لقرية من قرى ولاية برنو، بنيجيريا، وهي مشهورة بالعلم والعلماء.

[2]– ينظر: كتاب مجمع البحرين، ومرضع الثديين: محامي الدين، أبوبكر غنيمي، ط3/ميدغري، ص 13ص

يلقب الشيخ/ أبو بكر غنيمي بأمير المجاهدين، وسيف الدين، ومحامي الدين، ومصباح الزمان، كل هذه ألقاب أطلق على الشيخ من قبل تلامذته، وعلماء مدينة ميدغري[1].

- **ولادته ونشأته:**

ولد الشيخ أبوبكر غنيمي في مدينة ميدغري عاصمة ولاية برنو، سنة 1947م بحارة تدعى هوسري زنغو، ثم انتقل إلى حارة بلابلن بنفس المدينة، وعند ما توفي والده –عليه رحمه الله – وذلك سنة 1966م انتقل إلى حارة بولوري الجديدة في المدينة نفسها، وتزوج الشيخ/ غنيمي، بزوجته الأولى، بعد وفاة والده بسنتين، ولم يمض خمس سنوات حتى تزوج بأربعة من النساء.

يقول الشيخ غنيمي في هذا الخصوص: (ولأبي بنتان، مع ثلاثة أولاد، وبعد سنتين من وفاة أبي تزوجت في غاجبو، وفي نحو خمسة من السنين أكملت أربعا .... وأولادي واحد وستون ولدا، ... وأحفادي قرابة مائة وخمسين حفيدا)[2].

ومعظم أولاده يحفظون كتاب الله عز وجل، ولهم باع في شتى فنون الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقد اعتنى الشيخ نفسه بتعليمهم، وأسس لهم معهدا علميا، نهلوا من معينه الصافي علوم الشريعة واللغة العربية، وهذا ما أشار إليه في قصيدته التي كتبها عن المؤسسة العلمية التي أنشأها؛ حيث قال:

مَعْهَدُ النُّورِ لِلْغُنِيمِ اسْتَنَارَتْ يَا لَهَا مَعْهَدًا أَيَا مُسْتَفِيدُ

أُسِّسَتْ بِالتُّقَى بِرَمْزِ شِتَاءٍ خِلْتَهَا أَزْهَرًا مَتَى تَسْتَفِيدُ

مَعْهَدٌ قَيِّمٌ خُذُوهَا مِهَادًا فُزْتُمْ أَهْلَ يَرْوَ قُومُوا فَجِدُوا

شَمِّرُوا ذَيْلَكُمْ بُنَيَّ اسْتَفِيدُوادَرِّسُوا لِلْأَنَامِ كَيمَا تَسُودُوا

كُلُّكُمْ أَحْمَدُ سَمِيٌّ رَسُولٍ حُبُّهُ لَازِمٌ بِهِ اسْتَفِيدُوا

[1]– المصدر السابق، ص 3

[2]– المصدر السابق ص 14

مَعْهَدٌ جَامِعٌ جَمِيعَ فُنُونٍ سَاقَهَا اللهُ لِلْأَنَامِ المَجِيدُ

- **مشايخه**

تتلمذ الشيخ أبوبكر غنيمي على عدد من علماء برنو؛ حيث درس على أيديهم القرآن الكريم بجميع قراءاته المتواترة، كما درس على أيديهم كتب الفقه، والعقيدة، والتفسير، والفلك، وكتب التفسير، إضافة إلى كتب اللغة العربية المختلفة؛ من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض، وقافية.

ففيما يلي نتناول أشهر مشايخه الذين تتلمذ على يديهم:

1- الشيخ الغوني عايشمي

درس على يديه القرآن الكريم، حتى في سن مبكر، حاله حال معظم علماء برنو، حيث يبدؤون تعليمهم بالقرآن الكريم قبل الشروع في تلقي العلوم الشرعية واللغوية، يقول الشيخ غنيمي عن تلقيه القرآن عن الشيخ/ الغوني عايشمي: (قرأت القرآن في زاوية الشيخ الغوني مختار عند تلميذه الغوني عايشمي)[1]، فالشيخ/ الغوني مختار هو شيخ مشايخ برنو، وله الفضل في نشر التصوف في مدينة ميدغري مدينة الشيخ، وعنه أخذ الطريقة التيجانية.

2- الشيخ/ الغوني محمد خديجمي

فبعد ما حفظ القرآن الكريم عن شيخه الغوني عايشمي، تتلمذ على **الشيخ محمد خديجمي**، العلوم الشرعية واللغوية، فدرس عليه مجموعة من كتب الفقه، والعقيدة الأشعرية، والتفسير، وكتب اللغة العربية، وأشار إلى ذلك بقوله:

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 136

(وبعد حفظ القرآن الكريم، بدأت أبحث العلوم الشرعية واللغوية، فدرست علوم الفقه، واللغة؛ من النحو والصرف وغير ذلك؛ فدرست علوم الفقه والنحو إلى آخره من الشيخ **الغوني محمد خديجمي**، تلميذ الشيخ **الغوني محمد المختار**)[1].

3- الشيخ / الغوني عبد الله بلابلن

وبعد وفاة شيخه الغوني محمد خديجمي، التحق بالشيخ **الغوني عبد الله بلابلن**؛ فدرس على يده مجموعة من كتب التفسير واللغة، وهو أيضا من كبار تلامذة الشيخ الغوني محمد خديجمي، فهو لم يزل ينتقل من شيخ إلى شيخ من تلامذة هذا الشيخ الذي يعتبر شيخ مشايخ ميدغري (يرو)[2]

4- الشيخ / الغوني مينه مقُنِي يرو

درس على الشيخ مفني أيضا العلوم الشرعية واللغوية، كمختصر الخليل، وتحفة الحكام، وتفسير الجلالين، ومنظومة السيوطي في أصول الفقه وألفيته في المصطلح. وكتاب جمع الجوامع في الأصول.

5- الشيخ / الغوني البشير مرتوي

لازم الشيخ/ غنيمي، **الشيخ البشير مرتوي** في معظم حلقاته العلمية، فدرس عليه عددا لا بأس به من العلوم في مجال الفقه، والعقيدة، والتفسير، وعلم السلوك، وخاصة كتب الطريقة التيجانية[3].

---

[1]- المصدر السابق والصفحة نفسها

[2]- عاصمة ولاية برنو، نيجيريا

[3]- التيجانية، طريقة من الطرق الصوفية، أسسها الشيخ أو العباس أحمد التيجاني، ولد بالجزائر وتوفي بالمغرب، وهي طريقة منتشرة في إفريقيا ما وراء الصحراء.

6- الشيخ أبو بكر المسكين

فالشيخ تأثر بالتصوف منذ صغره، فبعدما جمع شيئا من العلوم الشرعية واللغوية، التفت إلى علم السلوك والتصوف، فقصد الشيخ العارف بالله، ودرس عليه كتب التصوف، مع التركيز على المدح وبخاصة دواوين الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي الكولخي المعروف بصاحب الفيضة التيجانية.

7- الشيخ الغوني طاهر مصطفى البرناوي

وهو من كبار مشايخ برنو المقيمين بمكة المكرمة، فكان يقوم بزيارات متكررة إلى كل من السودان وتشاد ونيجيريا لينشر العلم ويدرس الفنون النادرة في تلك المناطق، حتى استقر به المقام مؤخرا في مدينة ميدغري عاصمة ولاية برنو بدولة نيجيريا، فشرع في تفسير القرآن الكريم بلغة الكانوري للعلماء أصحاب الحلقات العلمية، ولا يحضر دروسه إلا العلماء الفطاحل، إلى توفاه الله في مدينة ميدغري -رحمه-.

يقول الشيخ غنيمي عن تلقيه العلم على يد هؤلاء الجهابذة من علماء برنو: (ثم انتقلت بعد وفاة الشيخ **الغوني محمد خديجمي** إلى الشيخ **الغوني عبد الله بلابلن**؛ فدرست عليه التفسير والكافية، ثم عند الشيخ **الغوني مينة مفني**، وكثيرا ما أحضر دروس الشيخ/ **الغوني البشير مرتوي**، ودرست كتب التصوف من دواوين الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي عند الشيخ/ **أبو بكر المسكين**، وهكذا درست التفسير على يد الشيخ **طاهر مصطفى البرناوي**، رضي الله عنهم أجمعين)[1].

ولم يكتف الشيخ / غنيمي بأخذ العلم عن علماء برنو (الكانوريين) فحسب، بل تلقى العلم عن العلماء الزائرين لولاية برنو؛ من تشاد، والكاميرون وبلاد الشنقيط والمغرب؛ حيث يقول

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 137

عن تلقيه عن العلماء الزائرين لولاية برنو: (ودرسنا على يد كثير من العلماء الغرباء والزائرين، ولله الحمد)[1].

- **تلامذة الشيخ/ غنيمي**

تتلمذ على يد الشيخ **أبي بكر غنيمي**، مجموعة كبيرة من العلماء وطلاب العلم في ولاية برنو النيجيرية، ومن البلدان المجاورة من الكاميرون وتشاد وغيرها.

يقول عن الذين يرتادون مجالسه العلمية التي يعقدها: (بدأت التدريس مبكرا، قرآنا وعلما، والذين حفظوا القرآن عندي لا يعلم عددهم إلا الله، وكذلك العلوم الأخرى، فأكثر من ثلاثين سنة لم تفارق مئات من التلامذة مدرستي، وقلما تجدهم يتكففون ويسألون؛ لأن الله وسع لي ببركتهم)[2].

هكذا يجمل الشيخ أبوبكر غنيمي تلامذته من دون تفصيل لكثرتهم، وكثرة من يرتادون مجالسه العلمية، ولم يكتف الشيخ بتدريسهم بل كان ينفق عليهم وعلى أسرتهم؛ لأن الله وسع عليه في الرزق، حيث كان تاجرا يحمل على حسابه مجموعة من التجار في مجال العقارات، حتى كان خصومه يقولون عنه: إنه كان يضم لنفسه ما لغيره من العقارات، فعند ما سئل عما يشاع عنه أجاب قائلا:

(فكفى بالله شهيدا بيني وبينهم، أأفر من الشبهات إلى الحرام؟

إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي وَعِندَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

وما عرفت من نفسي إلا كما قلت في شكايتي:

حَسِبْتُ بِحَمْدِ اللهِ أَنْ لَسْتُ خَائِناً بِمَالٍ وَلاَ الأَعْرَاضِ بَلْ لَسْتُ مُعْتَدِي

وَلكِنَّنِي مُذْ كُنتُ شُغْلِي مَدِيحَـهُ وَأَتْلُو كِتَابَ اللهِ حَسْبِي بِهِ قَدِي

كَذَا الأَبُ وَالأَجْدَادُ إِذْ كُنتُ وَارِثًا فَلاَ أَسْتَحِقُّ البُغْضَ حَقاً بِلاَ ضِدِّي

[1]– المصدر السابق، والصفحة نفسها

[2]– المصدر السابق والصفحة نفسها

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي مَدِيحَ جَنَابِـــهِ وَلاَ أَنْحَنِي إِلاَّ بِرُمْحَ مُسَدَّدِي
بِيُمْنِ رَسُولِ اللهِ كَهْفِي وَمَلْجَئِي فَمَنْ رَاشَ نَحْوِي السَّهْمَ مِن كُلِّ حُسَّدِي
يَرَى سَهْمَهُ فِي الصَّدْرِ صَدْرٌ لِنَفْسِهِ فَمَا حَاسِدِي إِلاَّ أَرَاهُ مُمَجَّدِي)[1]

وكان الشيخ/ غنيمي رجلا صالحا، وصوفيا تربى على السلوك منذ الصغر، وكان تيجانيا، أخذ أوراد الطريقة التيجانية بعيد بلوغه، على يد شيخ مشايخه الشيخ/ **الغوني المختار**، مع أنه لم يدرس عليه، بل درس على تلامذته كما رأينا سابقا، وتربى[2] عند الشيخ الشافي الكشناوي، بعد ما بلغ من العمر خمسين عاما، ثم أصبح مقدما[3] في الطريقة التيجانية؛ حيث قدمه نحو من عشرين شيخا في الطريقة.

وهذا هو المقصود بقوله في قصيدته التي قالها حينما التقى بالشيخ **عبد الأحد بن الشيخ/ إبراهيم إنياس الكولخي** في مدينة تسمى "ملفه بغا" بنيجريا أثناء رحلته الدعوية؛ حيث قال:

إبنٌ لِبَرْهاَمَ هُنَا رَأَيْتُ بَعْدَ الحَدِيثِ كَاتِبًا قُدّمْتُ
تَحَدُّثاً بِنِعْمَةٍ فَقُلْتُ مُوَاطِنٌ مُسَافِرٌ لُقِيتُ
مُقَيَدًا فَمُطْلَقًا يَقِينَا قَدَّمَنِي نَحْوٌ مِن الْعِشْرِينَا
حَتَّى أَرَى كَأَنَّنِي ارْتَقَيْتُ بِحُبِّهِم إِيَّايَ قَدْ ظَفِرْتُ

- **أنشطته الدعوية**

[1]– المصدر السابق،

[2]– التربية مقام من مقات الصوفية، وبخاصة عند التيجانيين، عندما يأخذ المريد وردا مخصوصا ويربى على الفيضة التيجانية لصاحبها الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي.

[3]– مرتبة في الطريقة التيجانية، والمقدم: هو الشيخ الذي يعطي المريد أوراد الطريقة

لم يكتف الشيخ/أبو بكر غنيمي بالتدريس والتأليف فحسب؛ بل كانت له أنشطة دعوية عدة، فقد كان يجوب بلاد البرنو في حين لآخر واعظا ومرشدا، وله جلسات وعظية في المساجد المختلفة بمدينته، بل كان يسافر إلى البلدان المجاورة؛ فيقوم بالوعظ في مساجد تلك البلدان، كما كانت له حلقات وعظية وإرشادية في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة، وكان يتصدى للمناظرة العلمية مع مخالفيه ممن كان يسميهم بالإزالة، ويقصد بهم جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة المناوئة للطرق الصوفية، وعند ما سئل عن تجربته في الوعظ والإرشاد. أجاب قائلا : (بدأت الوعظ مبكرا، ولكن ظهوره بدأ بظهور الإزالة بلدا وخارجا.... وأما في الإعلام، فلم نجد فرصة إلا مع سقوط الإزالة والإزاليين)[1].

ومما يذكر في إطار أنشطته الدعوية، بناؤه للمساجد والمدارس العلمية، فقد بنى مسجدا جامعا كبيرا، ترك الإمامة فيه لشيخ شيوخه الشيخ/ **الغوني المختار** منذ بنائه 1966م إلى أن توفي شيخ مشايخه سنة 1982م، ثم انتقلت الإمامة بعد إلى أحد تلامذة شيخ مشايخه، وهو **الغوني علي**، فاستمر في الإمامة إلى أكثر من عشر سنوات، ومن ثم تولى الشيخ/ **أبوبكر غنيمي** نفسه إمامة مسجده الجامع، وإلى هذا أشار بقوله في قصيدته التي مطلعها معهد النور:

مَعْهَدٌ جَامِعٌ جَمِيعَ فُنُونٍ سَاقَهَا اللهُ لِلْأَنَامِ الْمَجِيدُ

وَسَطُهَا جَامِعٌ يُسَمَّى عِقَابًا رَايَةُ الْمُصْطَفَى بِهَا نَسْتَمِدُّ

أَشْتَهِي أَنْ أَرَى بِكُلِّ بِلاَدٍ غُرْفَةً يَلْتَجِي إِلَيْهَا الْمُرِيدُ

قُرْبُهَا مَسْجِدُ يغَنِّي غَرِيبٌ وَسَطُهَا دَائِمًا كَذَاكَ تَلِيدُ

ذَائِنًا مَسْجِدٌ وَلَيْسَ قُصُورًا شُيِّدَتْ دُونَهَا غَرَابِيبُ سُودُ

هَلْ تَرَى يَجْتَنِي الثِّمَارَ مُشِيدٌ مَسْجِداً مُغْلَقًا دَوَامًا فَرِيدُ

[1]– كتاب مجمع البحرين، ص 137

أَفْلَحَتْ بُقْعَةٌ تَضُمُّ أُنَاساً مَاسِكًا حَبْلَهُ تَعَالَى عَتِيدُ

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ/ أبي بكر غنيمي.

للشيخ أبي بكر غنيمي مجموعة من المؤلفات؛ نظما ونثرا، في العلوم الشرعية، والعلوم العربية، بلغت مائة وتسعين عملا، ففي مجال النظم، بلغت منظوماته من القصائد والمنظومات العلمية نحوا من الأربعين عملا، جله في المدائح النبوية؛ فله في الفقه، منظومة نظم فيها: المقدمة العزية، وفي النحو: نظم عوامل النحو للجرجاني، وفي الصرف: منظومة اللؤلؤ المنظوم، وفي القراءات: منظومة رواية ورش عن نافع، كما له قصائد كتبها باللغة الكانورية لأبناء جلدته في النحو والصرف، وكذا في الوعظ والإرشاد، وقواعد الإسلام.

وأما مؤلفاته نثرا، فهي الأكثر فأهمها: كتاب الآداب والأخلاق، وكتاب تنبيه الإخوان، وكتاب دسيسة الملحدين في تسمية الرسول عليه السلام بماسنج، ونحو ذلك.

- **نماذج من أعمال الشيخ نظما ونثرا.**

أولا: أعماله نظما

سبق أن بينا أن أعمال الشيخ/ **أبي بكر غنيمي** في النظم يبلغ الأربعين، ما بين قصائد شعرية، ومنظومات علمية، ويطغى غرض المدح على معظم قصائده الشعرية، وجلها في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله شيء يسير من القصائد مدح فيها بعض مشايخه، فلما سئل عما إذا كان يمدح أحدا سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم، فرد قائلا:

(أما في الحس فنعم، وأما في المعنى فلا، أما قلت في شكايتي؟:

فَلاَ أَمْدَحَنَّ الْغَيْرَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي ذَا الْبَابِ يَحْوِي تَوَدُّدِ

إذاً، فأمدحه عليه السلام، كما مدحت **شيخنا أبا الفتوحات علي يرو**، و**عبد الرزاق الكوسوي**، والشيخ **البشير المرتوي**، والشيخ/ **الطاهر بوثي**، والشيخ/ **علال حفيد غوثنا الرباني**، وإن أردت الاستقصاء فعليك بديواني)[1].

هكذا كان يعطي الشيخ/ **عنيمي** غرض المدح حيزا كبيرا من أعماله الأدبية، وهذا ما يتضح لنا في النماذج التالية:

1- نظم الشوق

يقول في مطلعها:

صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْخَلْقِ ثُمَّ سَلِّمْ اِتِّصَالاَ
يَا خَلِيلَيَّ هَاجَ شَوْقِي لِحَبِيبٍ بَثَّ الاَلاَ
مُنذُ **أَيْتِشْ** كُلُّ صَفَرٍ عِندَ رَبِّي خُذْتُ نَيْلاَ
وَهْوَ مَدْحِي لِحَبِيبٍ فَاقَ كُلاًّ جَازَ شَمْلاَ
يَا غَزَالاً إِنَّ قَلْبِي حَنَّ شَوْقًا فُهْتُ صَهْلاَ
قُمْتُ أَشْدُو بِمَدِيحٍ ذِي ضِيَاءٍ حِينَ يُجْلَى
ذَاكَ قُوتِي وَذمَائِي عِندَ مَوْتِي كَانَ نُزْلاً
مِنْهُ أَهْلُ الْخَيْرِ نَالُوا سَبْقَ فَضْلٍ عِندَ مَوْلاَ
يَا شَفِيعَ المُذْنِبِينَ كُن كَفِيلِي يَوْمَ لَوْلاَ
أَنتَ حِصْنِي يَا مَلاَذِي يَوْمَ عَرْضِي كُن مُظِلَّا
ذَاكَ يَوْمٌ فِيهِ لَأْيٌ عَجَّ نَاسٌ وَيْحَ وَيْلاَ
أَيُّ رُسْلٍ إِنْ أَتَتْهُمْ لاَ يَقُولُوا دُونَ لاَلاَ
لَسْتُ أَهْلاً بَلْ بِنَفْسِي رُبَّ نَفْسِي لَيْسَ إِلاَّ

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 137

بَلْ أَشَارُوا نَحْوَ حُبِّ قَامَ يَسْأَلْ جَلَّ فَضْلاَ
حِينَ يَسْجُد حَوْلَ عَرْشٍ ذَا ثَنَاءٍ لاَ مَثِيلاً
يَا لَطِيفاً بِالْعِبَادِ يَا حَكِيماً جُدْ لِفَصْلاَ
فَصْلُ حُكْمٍ لِلْقَضَاءِ رَبِّ عَفْواً أَنتَ مَوْلَى
قِيلَ إِرْفَعْ يَا حَبِيبِي سَلْ فَتُعْطَى أَنتَ أَوْلَى

إلى آخر القصيدة التي يبلغ مائتي بيت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- تقديم النجوى إلى الرسول بخير الذكرى

يقول في مطلعها

فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ حَوَى لِوَاءَ الْحَمْدِ بَكِّي يَشْفَعُ
وَءَالٍ وَصَحْبٍ وَكُلِّ الَّذِي يُعَظِّم رَبِيعاً وَلَمْ يَبْتَدِعْ
دَنَا فَتَدَلَّى فَحَانَ الرَّبِيعُ فَهَاجِرْ فِرَاشًا وَلاَ تَهْجَع
لأَنَّ الرَّبِيعَ رَبِيعُ القُلُوبِ فَجَاهِدْ مُطِيعًا لآنْ تَرْتَفِعْ

إلى أن قال

لِذَاكَ غُنِيمِ رَبِيعًا يَرَى كَقِس يُخَاطِبُ مَن يَرْتَعِ
طَرِيدَ الذُّنُوبِ إِذَا مَا رَنَا بِنُورِ الرَّبِيعِ فَلاَ يُرَوَّعْ

3- مهر الحور في مدح الرسول

فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَحْمَدِ رَسُولٌ شَرِيفٌ شَرُفْنَا بِهِ
خَلِيلَيَّ عُوجَا بِمَدْحِ الَّذِي يُسَمَّى بِطَهَ مَلاَذًا بِهِ
لِنَغْسِلْ ذُنُوبًا مَضَتْ بِبُحُورِ فَعُولُنْ فَعُولُنْ تُقَارِبْ بِهِ
وَنَبْغِ الْوَسِيلَهْ بُعَيْدَ التُّقَى فَعمد الوَسَائِلْ نُقَدمْ بِهِ
وَذَاكَ الرَّسُولُ أَبُو قَاسِمٍ فَصَلِّ وَسَلِّمْ لِتَسْلَمْ بِهِ

رَسُولُ الإِلهِ إِذَا مَا دَجَى يُزِيحُ الظَّلاَمَ فَيَرْحَم بِهِ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة جدا.

ولم يقتصر المدح عنده في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بل مدح مشايخه في قصائد عدة، نذكر منها على سبيل المثال، قصيدته في مدح شيخه الشيخ/ **أحمد أبو الفتح اليرواوي**، يقول في مطلعها:

قِفْ رُوَيْدًا صَاحِ مَهْلاَ عُجْ لِمَدْحٍ نِلْتَ فَضْلاَ

كَانَ حِقْبًا شَوْقُ شَيْخِي فِي فُؤَادِي اليَوْمَ أَجْلَى

لَسْتُ أَسْمَعْ لَوْمَ لاَمٍ وَقْتَ مَدْحِ الشَّيْخِ كَلاَّ

بَابَ فَتْحٍ كَانَ حِبِّي لاَ لِخَصْلٍ بَلْ خِصَالاً

أَيّ خَصْلٍ حَازَ شَيْخِي هَاكَ عُرْضًا لَيْسَ طُولاَ

قَادَ دِيناً جَادَ نَقْدًا بَذَّ عِلْمًا لَن يَنَالاَ

كَانَ لِيناً ذَا بَشَاشَه كَظْمُ غَيْظٍ صَارَ شَمْلاً

بَثَّ وِرْدَا الخَتْمِ حَقًّا ذَا فُيُوضٍ عَمَّ الأَهْلاَ

ومنها قصيدته في رحلته إلى شيخه **عبد الرزاق الكوسي** بجمهورية النيجر، يقول في مطلعها

أَلاَ فَاعْجِبُوا يَا قَومِ إِنّي لَمُغْرِبٌ إِلى شَيْخِنَا مَجْنُونُ بَرْهَامَ ذَاهِبُ

لِعَبْدِ لِعَبْدِ اللهِ رَزَّاقِ رِحْلَتِي فَفِي نَحْوِ مَن قَد حَلَّ فِي كُوسَ أَتْعَبُ

عَزَمْنَا مِرَارًا وَالمَقَادِيرُ تَجْذُبُ فَهَذَا أَوَانُ الوَصْلِ بِالوَصْلِ تُكْسَبُ

إلى أن قال:

إِذَا كَانَتِ المُدَّاحُ قِدْمًا تَقَدَّمُوا فَإِنّيَ مِن تِلكَ الطَّلِيعَةِ أَحْسِبُ

كَرِيمٌ مَتَى تَمْدحْهُ فَالمَدْحُ يَسْهُلُ وَهَلْ يَعْتَرِي لِلشَّمْسِ عَيْبٌ فَيُعْتَبُ

فَيَا عَابِدَ الرَّزَّاقِ شَيْخِي فَإِنَّنِي ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ دَائِماً كُنتُ أَرْهَبُ

فَيَا عَابِدَ الرَّزَّاقِ هذَا مُحِبُّكُم تَنَاسَى عَنِ الأَحْبَاب وَالأَهْلِ مُغْرِبُ
فَكُن لِّي ضَمِينًا فَالضَّمَانُ شَفَاعَةٌ وَرِثْتُمْ عَنِ المُخْتَارِ كَنزًا فَأَطْلُبُ

والقصيدة طويلة

ومنها أيضا قصيدته في شيخه في القراءات، الشيخ المقرئ حسن بن عمر التشادي الذي نهل منه علم التجويد والقراءات، حينما حل الشيخ مدينة يروا، عاصمة ولاية برنو بنيجيريا، يقول فيها:

إِذَا مَا شِئْتَ أَن تَرْنُوا إِلَى مَن تَشَمَّرَ للإِفَادَةِ لاَ كَسُولاَ
وَذَاكَ الشَّيخُ حَسَنٌ نَجْلُ عَامِرْ وَجَدْنَا مِنْهُ عَلاًّ ثُمَّ نَهْلاَ
أَنَارَ الْيَرْوَ بِالتَّجْوِيدِ حَقًّا كَ(غَمْدَرِى) سَوْف يَعْلُو الأُفُقَ كُلاّ
أَتَانَا نَحْنُ فِي عَطَشٍ شَدِيدٍ لِهذا الفَنّ إِن لنا ثِمَالاَ
دَرَسْنَا عَنْهُ وَرْشاً ثُمَّ دُورِي فَبَاقِي الْعَشْرِ نَرْقُبُهُ وِصَالاَ
أَرَانَا كَيْفَ نَنطِقُ حِينَ نَتْلُوا وَلَوْلاَ الشَّيْخُ نَبْسُقُ حِينَ نُجْلَى

إلى أن قال:

بِحُرْمَةِ تِي التِّلاَوَةِ صَاحِ نَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ خَتْمَ الخَيْرِ فَضْلاَ
وَلَولاَ الشِّعرُ لِلْعُلَمَاءِ يَزْرِي لَصِرْتُ الْيَوْمَ أَجْمَلُكُمْ فِعَالاَ
وَلكِنِّي حَمَدتُّ اللهَ رَبِّي لِمَا نَتْلُوهُ فِي الشُّعَرَاءِ إِلاّ

ومنها أيضا قصيدته الترحيبية التي ألقاها بمناسبة زيارة **الشيخ/ طاهر بوثي**، أحد كبار علماء نيجيريا عند ما زار مدينة **يروا**، وتطرق الشيخ غنيمي فيها إلى المزحة المشهورة بين

قبيلة الكانوري وقبيلة الفلاته[1]، حيث يدعي كل من القبيلتين السيادة على الأخرى، فيدعى الكانوريون أنهم أسياد الفلاتة، ويدعي الفلاته أنهم أسياد الكانوريين، وهي مزحة مشهورة عبر التأريخ، يقول الشيخ في هذه القصيدة:

أَلاَ فَاعْجِبُوا يَا قَوْمِ شَيْخٌ مُعَمَّرٌ تَرَاهُ نَشِيطاً مِثْلَ بَطَلٍ تَنَزَّلاَ

يَؤُمُّ لِدَارِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَرْوَنَا[2] يُغِيثُ أُنَاساً مِن ضَلاَلٍ تَقَنقَلاَ

فَصِيحَ لِسَانٍ ذُو عُلُومٍ تَجَمَّعَتْ حُلِيّ حَلِيمٌ مِن أَسَاسٍ ذَوِي الْعُلاَ

بَعِيدُ المَدَى إِن رُمْتَ أَوْصَافَهُ عَلَتْ قَرِيبُ الْمَدَى إِن رُمْتَ نُصْحًا تَجَمَّلاَ

وَفِي النّحْوِ ثُمَّ الصَّرْفِ وَالفِقْهِ آيَةٌ بَيَانُ قُرانٍ سِيقَ لِلشَّيْخِ مُجْمَلاَ

فَلاَ يَعْتَرِيهِ اللَّحْنُ إِن فَاهَ قَارِئاً وَلاَ يَعْتَرِي لِلزَّيْغِ مَهْمَا تَجَوَّلاَ

إلى أن قال:

وَلَوْلاَهُ لَوْلاَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ قَبْلَهُ وَلَوْلاَ فُوتِي ذُو الرّماحِ تَكَمَّلا

ضِيَاءٌ لِتَأْوِيلٍ وَلَولاَ وُجُودُهُم لأَوْجَعْتُ ذَاكَ الجِيلَ إِذْ فُهْتُ قَائِلاَ

حِوَاراً عَجِيبًا بَيْنَ جِيلِي وَجِيلِهِم وَلكنْ كَمَالُ البِعْضِ لِلنَّقْصِ حَوَّلاَ

وَلاَ عَيْبَ فِي فُلاَّتَ لَوْلاَ أُمِيُّهُم تَرَاهُ كَقِسٍ لَوْ أَجَابَ مُعَجِّلاَ

أَرَبِّي فَجَازِ الشَّيْخَ طَوِّلْ لِعُمْرِهِ وَأَجْزِيهِ فِي الْفِرْدَوْسِ حُوراً تَفَضُّلاَ

- **منظوماته العلمية**

[1]– وهي قبيلة مشهورة في إفريقيا، وتنتشر في كل من السودان، وتشاد، والكاميرون ونيجيريا، وجزء من غرب إفريقيا، ومن أبناء المشهورين في ساحة العلم، الشيخ/ عثمان بن فودي، وأخوه عبد الله، صاحب ضياء التأويل.

[2]– يقصد به مدينة "يروا" عاصمة ولاية برنو –نيجيريا

لقد كان للشيخ مؤلفات عدة على شكل منظومات علمية شملت الفقه والعقيدة والنحو والصرف والفرائض والقراءات.

فقد ألف منظومة في الفقه المالكي نظم فيه كتاب " المقدمة العزية"، وهو من الكتب المشهورة في المنطقة، يدرسه الطلاب تمهيدا لدراسة كتاب رسالة أبي زيد القيرواني. يقول الشيخ عن الهدف من نظمه:

وَبَعْدُ فَإِنَّ الفِقْهَ أَعْلَى عُلُومِنَا لِأَنَّ أَسَاسَ الدِّينِ بِالْفِقْهِ أُصِّلَا

جَزَى اللهُ أَعْلَامَ المَذَاهِبِ كُلَّهِمْ جَزَاءً وِفَاقًا عِندَ رَبٍّ تَفَضلَا

فَأَسْلَافُنَا الصُّلَحَاءُ كُلٌّ تَمَذْهَبُوا وَمَا شَذَّ فَرْدٌ لوْ بَحَثْتَ لِتَعْقِلَا

كَأَصْحَابِ سِتٍّ مِن صِحَاحٍ وَغَيْرِهِمْ فَلاَ عَذْوَ لِلجُهَّالِ فِي نُكْرِهِم بَلَى

فَإِنكَارُهَا فِي قَرْنِ ثَالِثَ عَشْرَةٍ بَدَا فِي شُذُوذِ الناسِ كانوا مُضلّلَا

إِذًا، فَاقْفُ فَالْمُخْتَارُ يَا صَاحِ أَرْبَعُ إِمَامًا لِدارِ الهِجرِ أَقْفُوا مُبَجّلَا

فَفِي نَهْجِهِ قَدْ رُمْتُ نَظْمَ المُقَدّمَهْ لِشَيْخِ عَلِيٍّ شَاذَلِيٍّ تَكَمَّلَا

كِتَابُ لِجيلٍ أَزْهَرِيٍّ عِزِيَّةٍ وَسَوْفَ يُرَى إِن شَاءَ رَبِّي تَحَوُّلَا

إِلَى النَّظْمِ أَنَّ العِقدَ يَزْدادُ قِيمَةً بِتَزْيِينِهِ فَالنَّظْمُ حَبْلُ تَجَمُّلَا

حَذَفْتُ قُيُودَ الضَّبْطِ زِدتُ فَوَائِدَا إِلهِي غُنِيمِي البَكْرُ يَرْجُو تَقَبُّلَا

وفي الفرائض ألف منظومته راحة الفكر، نظمه شرحا لكتاب شيخه الشيخ عَيْنُومِ الغَيْدَمِيّ، إعانة السائلين من أحوال الوارثات والوارثين.

يقول الشيخ في آخر منظومته

فَحَمْدٌ لِرَبِّ إِذْ أَرَانِي **(بِيَيْتِشٍ)** أُرَاجِعُ مَا قَد تَمَّ فِي **دَدْتَشٍ** بَلَى

وَمَالِي سِوَى أَنْ أُنظمَ النَّثْرَ تَابِعًا لأَسْلاَفِنَا لاَ غَيْرَ لَسْتُ مُقَوِّلَا

عَلَيْكَ بِذَا المَنظُومِ إِذْ كَانَ مُفْرَدًا وَلكِنَّهُ يُغْنِي عَنِ الجَمْعِ فَاعْقِلَا

فَفِكْرٌ سَلِيمٌ مِن أَدِيبٍ بِذَا اسْتَرَاحَ حَنَانَيْكَ يَا ذَا الْمَنِّ فَضْلاً تَقَبُّلاَ
وَإِنِّي أُرَجِّي مِنْ أَخٍ مُخْلِصٍ دَعَا لِيُنجِي كَسِيرَ الْقَلْبِ ذَا خَطَإٍ جَلَا
فَنَجْلُ غُنِيمِي البَكْرِ قَدْ رَامَ مَصْعَبًا تَمَنَّى زِحَامَ القومِ فِي تِي حَلاً حُلاَ

وفي علم القراءات، ألف منظومته في أصول الإمام ورش، تلبية لرغبة أحد تلامذته يدعى أيوب، وهو ابن أحد كبار العلماء في مدينة الشيخ/ غوني محمد كرمسامي؛ حيث طلب أيوب من الشيخ أصول رواية الإمام ورش. يقول الشيخ في هذا الموضوع:

فَقُلتُ لِإبنِ القَرْمِ أَيُّوبَ سَائِلِي طَلَبْتَ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي مُسَائِلَا
تَخَصُّصَ نَهْجِ الوَرْشِ فِي **زَيْتَشٍ** سَمَا تُخِيفُ بِشُؤْمِ الكَثْمِ غُرًّا مُغَفَّلاَ
أَلَيْسَ مِن الزَّلاَّتِ تَحْقِيقَ ظَنِّهِ فَأَنَّى عَرَفْتَ البَكْرَ يَحْوِي تَأَهُّلَا
أَقِلْنِي أَقَالَ اللهُ عَثرًا لِكُلِّنَا وَإِلاَّ أُناجِي اللَّيْلَ رَغْمًا مُطَوَّلَا
فَإِثْنِ لِمَنْ قَدْ حَقَّقُوهَا وَصَنَّفُوا فَإِنِّي رَعَاكَ اللهُ فِيمَن تَطَفَّلاَ
إِذَا مَا وُقِيتُ الذَّمَّ لاَ مَدْحَ أَبْتَغِي أَلَيْسَ مُرِيبٌ جَازَ سِلْمًا مُنَبَّلَا

وفي علم العروض له منظومة على نهج كتاب "عنوان الشرف الوافي" لابن المقري، أشار فيها الشيخ إلى شيء من أحوال بعض البحور الشعرية.

يقول فيه:

طَوِيلٌ قَبِيضُ العَرْضِ جَزْءٌ مَدِيدُ أَيْ بَسِيطٌ خَبِينُ العَرْضِ وَالضَّرْبُ وَافِرْ
قُطُوفُ جَزْإِ الهَرجِ اكْسِفْ سَرِيع مُو قِفُ الضَّربِ طوِّئْهُ جميعا مُقَرّرْ

ويقول في موضع آخر

وَبَعْدُ فَهاكَ الرمزَ في الدورِ مُلْتَفِتْ طَوِيلٌ مَدِيدُ البَسْطِ فِي الذِّكْرِ مُخْتَلِفْ
كَمَالٌ كَمَالُ الوَفْرِ بِالْقَلْبِ مُؤْتَلِفْ هَزِيجٌ رَجِيزُ الرَّمْلِ مُجْتَلِبًا عَلَتْ
سَلِيلُ غُنِيمِي للتَّذُّكرِ سهَّرَتْ جَمِيلُ ثَنَائِي للرَّسُولِ بِهِ تَمَّتْ

وفي علم الفلك ألف منظومة حول مدخل المنازل، وسماها مدخل المنازل في الشهور العجمية، وهذه المنظومة جاءت نتيجة لما تلقاه من شيخه الشيخ/ طاهر مصطفى البرناوي المكي، حينما زار الشيخ/ طاهر مصطفي مدينة ميدغري أقام درسا للعلوم الشرعية وغيرها، منها: علم الفلك الذي تلقاه الشيخ عنيمي منه قسطا كبيرا، حتى نظم لنا هذه المنظومة التي يقول في مطلعها:

أَلَا فَاعْجِبُوا يَا قَومُ ضَيْفاً أَفَادَنَا بِفَنٍّ خَمِيدِ اللَّهْبِ قِدْمًا مُمَحّلَا

يُؤَلِّفْ لَنَا بِالْعَوْنِ رَجْزًا أَضَافَنَا فَطَاهِرْ تُصِيحُ القَوْمَ حَالاً مُقَوّلَا

مُشِيرًا لِخَطِّ الشمسِ فِي منزِلٍ لَهُ بِقَوْلٍ صَحِيحِ اللَّفْظِ عَذْبًا مُسَلْسَلَا

(ثَلَاثًا) **لِجُولِهْ** قَالَ **مَقْعَهْ** مُحَقَّقٌ (وَسِتًّا بِعَشْرٍ) مِنْهُ **هَنْعَهْ** مُجَلّلَا

إلى آخر ما قال.

المبحث الثالث:

منظومة تقريب النحو للغنيمي

وهي منظومة نظم فيها الشيخ /أبوبكر غنيمي، كتاب العوامل في النحو، وسماه: تقريب النحو لغنيم، وقال: (وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني[1] المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

[1] – هو: . أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني 471–400)هـ1078–1009/م (النحوي والمتكلم، ولد في جرجان، نشأ ولوعاً بالعلم، ومحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصة كتب النحو والأدب، وله العديد من المؤلفات؛ منها: كتاب «المغني» ويقع في ثلاثين مجلداً، وهو شرح مبسوط لكتاب «الإيضاح» في النحو لأبي علي الفارسي (377هـ)، وكتاب «المقتصد» وهو ملخص للكتاب السابق، ويقع في مجلد واحد، «التكملة» وفيه إضافات هامة لم يذكرها صاحب «الإيضاح»،

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة أبواب؛

تناول في المقدمة: البسملة، والثناء لله عز وجل، ثم الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه، بشيء من براعة الاستهلال، مستعملا ألفاظا تدل على المسائل النحوية التي يتناولها في منظومته، والبحر الذي نظمها منه؛ حيث قال:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ أُنشِي العَوَامِلا وَأَنْحُو لَهُ بِالشّكْرِ إِذْ كَانَ فَاعِـلا

وَأَحْمَدُهُ بِالفِعلِ والقَلْبُ مُنكَسِر وَأَنصِبُ لهُ بِالجِسْمِ أَرْجُو فَضَائِلا

وَأَرْفَعُ قَدْرِي بِاعْتِقَادِي لِمِلَّـةٍ قَوَاعِدُهَا كَالشَّمْسِ وَالطَّوْدِ مُنجَلا

أُصَلِّي صّلاَةَ طَالَتِ النَّجْمَ عُرْضُهَا طَوِيلٌ كَمَوْجِ البِحْرِ ضَخْما مُسَلْسَلا

مُحَمَّدٌ المُهْدَى إلى الكُلِّ رَحْمَةً أُصَلِّي لَهُ والأَهْلِ والصَّحْبِ شُمِّلا [2]

فالكلمات: (العواملا)، و(فاعلا)، و(بالفعل)، و(منكسر)، (وأنصب)، و(وأرفع)، و(قواعدها)، كلها من قبيل براعة الاستهلال، وقوله: (طويل كموج البحر): إشارة إلى البحر الذي نظم منه، وهو البحر الطويل.

ثم تطرق بعد ذلك إلى شيء من أهمية علم النحو، حاثا الطلاب على العناية به، فقال:

وَبَعْدُ فإنَّ النَّحوَ أَعْلَى عُلُومِنَا خُلاصَةُ كُلِّ العِلْمِ قُلْ فِيهِ مُجْمَلا

قَوَاعِدُه كَاللُّب فَانْهَضْ لِحِفْظِها وَرَبِّي يُرِيكَ النّحوَ حَقًّا مُسَهَّلا[3]

«الإيجاز» وهو اختصار للإيضاح، كتاب «الجمل في النحو» وكتاب «التلخيص» وهو شرح لكتاب الجمل، وكتاب «العوامل المئة» وهو كتاب في النحو، وكتاب «العمدة» في التصريف، وكتاب «دلائل الإعجاز» وهو من أهم كتبه.

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

[2] –المصدر السابق، ص 1

[3] – المصدر السابق، والصفحة نفسها

ثم انتقل إلى الحديث عن أصل منظومته، وهو كتاب منثور، للعالم الجليل العارف بالله، أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، حيث عثر عليه خلال بحثه للعلم، فنظمه ليسهل حفظه للطلاب، ومفهوم علم النحو بلا أتعاب، وإلى هذا أشار بقوله:

عَثَرْنَا خِلاَلَ البَحْثِ نَثْرًا لِعَارِفٍ أَبُو بَكْرٍ قُلْ جُرْجَانِ خُذْهُ جَنًى حَلَا

أُنَظِّمُهُ كالدُّر تَرْنُوهُ أَعْيُــنٌ فَحَائِزُهُ قَدْ حَازَ نَحْوًا بِلاَ كِــلًا[1]

ثم أشار قبل انتهائه من المقدمة إلى رأي الإمام الجرجاني في عدد العوامل، وأعقبها برأي الجمهور، حيث ذهب الجرجاني، إلى أن عدد العوامل مائة عامل، ولكن الجمهور فرعوا هذه المائة بين ما هو عامل، وما هو معمول، وما هو إعراب، فالعوامل منها: ستون، وثلاثون منها: معمول، وعشرة منها: عمل وإعراب.

يقول الشيخ:

فَفِي بَدْئِهِ قَدْ قَالَ مائةُ العَوَامِلِ هِيَ النَّحْوُ مَهْمَا حُزْتَ حُزْتَ المُؤَمَّلا

فَسِتُّونَ مِنْهَا سِيقَ كُلٌّ عَوَامِلَا ثَلَاثُونَ مَعْمُولاً فَعَشْرٌ لِمَا تَــلَا

لِلاِعْرِابِ تَمَّ الْعَدُّ صَحْبِي فَلَن تَرَى أَدِيبًا بِدُونِ النّحْوِ أَفْهَمْهُ فَاعْقِــلَا[2]

فالشيخ هنا على الرغم من أن نظمه نثرا لكتاب الجرجاني، إلا أنه ذكر الرأي الآخر، ولعله يميل إلى الرأي الآخر، ويتضح لنا رأيه حينما تناول تقسيمه للعوامل اللفظية.

فقول الشيخ: (فَفِي بَدْئِهِ قَدْ قَالَ مائةُ العَوَامِلِ) إشارة إلى قول الإمام الجرجاني في مستهل كتابه، العوامل المائة في النحو: (أما بعد؛ فإن العوامل في النحو مائة عامل)،[3] وقوله:

[1] المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] المصد السابق، ص 2

[3] – العوامل: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 31

(فَسِتُّونَ مِنْهَا سِيقَ كُلٌّ عَوَامِلَا) إشارة إلى رأي الجمهور الذين فرقوا بين ما هو عامل، وما هو معمول، وما هو إعراب وعمل.

يقول الإمام محيي الدين البركوي[1]: (وبعد فاعلم أنه لا بد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائة شيء، ستون منها: تسمى عاملا، وثلاثون منها تسمى: معمولا، وعشرة منها تسمى: عملا وإعرابا).

ويقول الشيخ مصطفى الغليبولي في كتابه: تحفة الإخوان في شرح العوامل المائة: (فالمجموع ستون، هذا عند الجمهور، وأما عند الشيخ: فالعمل مائة، تأمل).[2] ويقصد بالشيخ هنا الإمام الجرجاني.

---

[1] –هو محمد بن بير علي بن إسكندر الرومي البِرْكِويّ–بكسر الباء والكاف–أو البِرْكلي، أو البيرْكلي نسبة إلى (برْكَي) وهي بلده التي قضى آخر سنواته فيها، واشتهر بـ (البركوي)، ويلقب بعدة ألقاب وهي: تقيّ الدين، ومحيي الدين، وزين الدين.

ولد البركوي –رحمه الله– في مدينة ((بأليِكَسْرْ)) الواقعة في الشمال الغربي من تركيا، سنة 929هـ وبها نشأ وترعرع، وطلب العلم منذ صغره على والده بير علي الذي كان عالمًا من علماء الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وكان مدرسًا في مدينة ((أليكسر))، فحفظ القرآن في صغره، وعي عادة العلماء السابقين، وبرع في علوم متعددة، وهذا ظاهر من تآلفيه – رحمه الله– فبرز في الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والفرائض والتجويد والنحو والصرف، بل إنه كان عالما بالبيان والحساب، وقد عد الإمام البركوي –رحمه الله– من مجددي الإسلام في القرن العاشر الهجري في البلاد التركية؛ إذ كان مجاهدًا للبدع والخرافات ورادًّا على أهلها ومبينًا زيفهم وباطلهم، حتى اعتبره بعض العلماء امتدادًا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وللبركوي عدد كبير من المصنفات منها: (إظهار الأسرار في النحو، وشرح لب الألباب في علم الإعراب للبيضاوي المسمى امتحان الأذكياء، في النحو، وإمعان الأنظار في شرح المقصود في الصرف)، واتفقت المصادر التي ترجمت له على أنه توفي سنة 981هـ.

2 – شروح العوامل لعبد القاهر الجرجاني، ومحمد بن بير علي البركوي: الشيخ مصطفى الغليوني، جمعه وحققه: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2021م ط 4، ص 117

وختم الشيخ مقدمة منظومته بالحديث عن الإضافات العلمية التي أضافتها منظومته على كتاب الجرجاني؛ من حيث تقريب المعاني، وزيادة الفوائد، فقال:

فَجُرْجَانِي قَدْ سَاغَ نَثْرًا بِصَدَفَةٍ مَحَاسِنُه كَالنَّجْمِ بُعْدًا تَهَلَّلَا

غُنِيمِيُّ بَكْرٌ قَطَّعَ الصَّدَفَ كُلَّهُ فَصَيَّرَهُ كَالنَّجْمِ نَظْمًا مُبَجَّلا[1].

ومن ثم تناول المسائل المتعلقة بالعوامل وما يتعلق بها، في ثلاثة أبواب؛ الباب الأول: في العوامل، والباب الثاني: في المعمولات، والباب الثالث: في الإعراب، وسار على نهج الإمام البركوي من حيث التبويب وتعداد العوامل، وتنويعها.

فالشيخ، وعلى الرغم من أن منظومته نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل، إلا أنه خالفه في التبويب والتقسيم، فسار على نهج البركوي في تقسيم هذه المائة إلى عوامل ومعمولات وإعراب.

الباب الأول : العوامل

وأما الباب الأول، فقد تناول فيه الشيخ/ غنيمي، العوامل، وقسمها قسمين؛ عوامل لفظية، وعوامل معنوية، ثم قسم العوامل اللفظية إلى عوامل سماعية، وعوامل قياسة، وجعل السماعية تسعة وأربعين، تحت خمسة أنواع. وهو نفس ما سار إليه البركوي في عوامله.

يقول الشيخ:

عَوَامِلُ لِلْإِعْرَابِ لَفْظٌ وَمَعْنَوِي وَلَفْظِيُّهَا قِسْمَانِ أُولَى لِتَجْعَلا

أَخِي تِسْعَةً والأَرْبِعِينَ سَمَاعِيًا فَقَسِّمْ لِخَمْسٍ وَالقِيَاسِي سَهَّلا

وهو نفس ما قاله الإمام البركوي في عوامله، وكأن الشيخ ينظم عوامل البركوي وليس عوامل الجرجاني، فبالمقارنة يتضح لنا ذلك، يقول البركوي: (باب العوامل: وهو على

[1] تقريب النحو، ص 2

ضربين: لفظ ومعنوي، فاللفظي على قسمين، سماعي وقياسي، فالسماعي تسعة وأربعون، وأنواعه خمسة).[1]

بينما يقول الجرجاني: (فإن العوامل في النحو مائة عامل، وهي تنقسم إلى قسمين؛ لفظية ومعنوية، فاللفظية منها تنقسم إلى قسمين؛ سماعية وقياسية، فالسماعية منها: أحد وتسعون عاملا، والقياسية منها سبعة عوامل، والمعنوية منها عددان، فالجملة مائة عامل، فالسماعية منها تتنوع على ثلاثة عشر نوعا).[2]

فما ذهب إليه الشيخ/غينمي في نظمه يختلف كل الاختلاف مع ما جاء في كتاب الجرجاني، من الصعب التوفيق بينهما.

ثم شرع في تعداد أنواع العوامل السماعية، فبدأها بحرف الجر، وهو النوع الأول، وجعلها عشرين حرفا؛ حيث قال:

فَحَرْفٌ لِجَرِّ صَاحِ عِشْرُونَ حَدُّهَا .....

وخالف هنا أيضا الجرجاني في عدد حروف الجر، فالجرجاني عدها سبعة عشر حرفا، على النحو التالي، وهي: الباء ومن، وإلى، وفي، واللام، ورب، وعلى، وعن، والكاف، ومذ منذ، وحتى، واو القسم، وباء القسم، وتاء القسم، وحاشا، وخلا، وعدا.[3]

فالشيخ غنيمي هنا أيضا سار على سار إليه البركوي في عوامله؛ حيث يقول: (النوع الأول: حروف تجر اسما واحدا فقط، تسمى حروف الجر، وحروف الإضافة، وهي عشرون).[4] ثم عدها على النحو التالي:

---

[1] – شروح العوامل، ص 17

[2] – المصدر السابق، ص 31

[3] – ينظر: المصدر السابق، ص 34

[4] – المصدر السابق، ص 17

الباء، ومن، وإلى، وعن، وعلى، واللام، وفي، والكاف، وحتى، ورب، وواو القسم، وتاء القسم، وحاشا، ومذ، ومنذ، وخلا، وعدا، ولولا، وكي، ولعل في لغة عقيل[1].

ثم تناول الشيخ/ غنيمي النوع الثاني، وهي الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، فقال: ..... وَلِلنَّصْبِ أَيْضًا لَيْتَ ثُمَّ لَعَلَّ لَا

لِنَفْيِ الجِنسِ، إِنَّ أَنَّ كَأَنَّنِي وَإِلَّا وَلكِنِّي ثَمَانٍ فَخُذْ وِلَا[2]

فالشيخ/ غنيمي يذكر هنا، الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وعدها ثمانية، وهي: ليت، ولعل، ولا النافية للجنس، وإِنَّ، وأَنَّ، وكأنّ، وإَلّا، ولكنّ، وأكد في آخر عجز البيت بأن عدد هذه الحروف: ثمانية أحرف، (....ثَمَانٍ فَخُذْ وِلَا) أي خذها سريعا.

فالشيخ غنيمي، كعادته لم يوافق الإمام الجرجاني هنا أيضا؛ حيث جعل النواصب تحت هذا النوع ثمانية أحرف، بينما عدّها الجرجاني ستة؛ حيث يقول: (النوع الثاني: حروف تنصب الاسم، وترفع الخبر، وهي ستة أحرف، "إنّ" و" أَنَّ" : هما للتحقيق، نحو: إنّ زيدا قائم، وبلغني أَنّ زيدا يذهب. و"كأنّ" للتشبيه، نحو: كأنّ زيدا الأسدُ، تشبيها مجازيا لا حقيقيا، و"لكِنَّ" للاستدراك، وهو أن يتوسط بين كلامين متغايرين، بالنفي والإثبات، نحو: جاءني عمرو، لكنّ زيدا حاضرٌ، و"ليت" للتمني، نحو: ليت زيدا منطلق، ومعنى التمني: طلب حصول الشيء، سواءً كان ممكنا أو ممتنعا؛ فالممكن، نحو: ليت زيدا قاعد، والممتنع، نحو: ليت زيدا طائر، و"لعل" للترجي، نحو: لعل زيدا قائم، والترجي: يستعمل في الممكن، نحو قوله تعالى :{لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.[3]، وسميت هذه الحروف، الحروف المشبهة بالفعل؛ لكونها على ثلاثة أحرف فصاعدا، وفتح أواخرها، ووجود معنى

[1] – ينظر: المصدر السابق ص 18

[2] – تقريب النحو، ص 3

[3] – سورة الطلاق، الآية: 1

الفعل في كل واحد منها، كما أن الفعل يرفع وينصب، فكذلك هي ترفع وتنصب كالفعل، لمشابهتها الفعل من هذه الوجوه).[1]

ولم يذكر الجرجاني "إلَّا" التي للاستثناء، و" لا" التي لنفي الجنس ، وذكرهما الشيخ غنيمي، موافقا تماما للإمام البركوي الذي عدهما ضمن الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، يقول الإمام البركوي في كتابه العوامل في النحو:

(النوع الثاني: حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي ثمانية: الأول: "إنّ" نحو : إنّ الله تعالى عالمُ كلِّ شيء، والثاني "أَنَّ:، نحو: اعتقد أنّ الله تعالى قادرٌ على كل شيء، والثالث: " كأنّ" نحو: كأنّ الحرامَ نارٌ، والرابع : "لكنّ" نحو: ما فاز الجاهل لكنّ العالمَ فائزٌ، والخامس: "ليت" نحو: ليت العلمَ مرزوقٌ لكل أحد، والسادس: "لعل" نحو: لعل اللهَ تعالى غافرُ ذنبي. وهذه الستة تسمى: الحروف المشبهة بالفعل، والسابع: "إلاّ" في الاستثناء المنقطع، نحو: المعصيةُ مُبْعِدةٌ عن الجنة إلا الطاعةَ مقرّبةٌ منها، والثامن: "لا" لنفي الجنس، نحو: لا فاعلَ شرٍّ فائزٌ).[2]

ويلاحظ هنا، أن الإمام البركوي فرق بين الحروف المشبهة للفعل عن غيرها، وجعلها ستة كما ذكرها الجرجاني، ولذا قال: (وهذه الستة تسمى الحروف المشبهة للفعل).[3] وكان حري بالشيخ/ غنيمي التفريق بينهما، كما فعله الإمام البركوي، حتى لا يُتوهم كونُها كلها حروف مشبهة للفعل، وبخاصة؛ أن الإمام الجرجاني صاحب أصل منظومته لم يزد على الستة المشبهة للفعل.

ثم انتقل الشيخ/ غنيمي إلى النوع الثالث من أنواع العوامل اللفظية السماعية بقوله:

---

[1] – شرح العوامل، ص 35

[2] – المصدر السابق، ص 19

[3] – المصدر السابق والصفحة نفسها.

وَثَالِثُهُ حَرْفَانِ مِن "مَا" الحِجَازِيّ وَ"لَا" الّتِي فِي الرَّفْعِ والنَّصْبِ يُجْتَلَى[1]

أي أن النوع الثالث من أنواع العوامل اللفظية السماعية: "ما" الحجازية، و"لا" العاملة عمل ليس، فهما يرفعان الاسم وينصبان الخبر، كما في قوله تعالى: {مَا هَذَا بشرًا}[2] بنصب بشرا، ونحو: لا جاهلُ فائزًا.

يقول الإمام الجرجاني في العوامل: (النوع الثالث: حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر، وهما "ما" و"لا" المشتبهان بـ"ليس"، نحو: ما زيد قائما، ولا رجل حاضرا، ومشابهتهما بـ"ليس" من حيث؛ إن "ما" لنفي الحال، والدخول على المعارف والنكرات، والمبتدأ والخبر، ودخول الباء على خبره، كما أن ليس كذلك، وإن "لا" إنما هي للنفي والدخول على المبتدأ والخبر دون نفي الحال).[3]

ويقول الإمام البركوي: (النوع الثالث: حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر، وهما: "ما" و"لا" المشبهان بليس، نحو: ما الله تعالى متمكنا بمكان، ونحو: لا شيءٌ مشابها لله تعالى).[4]

فهنا نجد التوافق بين الجميع في جعل الحرفين نوعا ثالثا من أنواع العوامل اللفظية السماعية، وكذا في عدد الحروف فيه.

ثم أشار الشيخ غنيمي إلى النوع الرابع من هذا القسم بقوله:

وَرَابِعُهُ لِلنَّصْبِ أَنْ لَنْ وَكَيْ إِذًا وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ[5]

[1] تقريب النحو، ص 3

[2] سورة يوسف، الآية 31

[3] شرح العوامل، ص 35

[4] المصدر السابق، ص19

[5] تقريب النحو، ص 3

يشير الشيخ هنا إلى النوع الرابع من أنواع العوامل اللفظية السماعية، وهي الحروف الناصبة للفعل المضارع، وعدها أربعة: أنْ، و"لن" وكي، وإذن، وأكد بأن هذا هو ما ذهب إليه الجرجاني خلافا لمن عدها عشرة أحرف، وهذا هو المقصود بقوله: (وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ).[1] ولكن الملاحظ هنا، أن الجرجاني جعل هذا النوع نوعا خامسا، بينما جعله الشيخ نوعا رابعا، يقول الإمام الجرجاني: (النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع، وهي أربعة أحرف، : "أن" و:لن" و"كي" و"إذن").[2] وجعل باقي النواصب نوعا رابعا من العوامل اللفظية تنصب الاسم المفرد ؛ حيث قال: (النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد، وهي سبعة أحرف: "الواو" بمعنى مع، نحو: استوى الماءُ والخشبةَ، ويقال له: المفعول معه، وهو المذكور بعد الواو الكائنة بمعنى مع، لمصاحبة معمول الفعل، و"إلا" للاستثناء، نحو: ما جاءني القومُ إلا زيدا، و"يا" نحو: يا رجلا، و"أَيَا" نحو: أيا رجلا، و"هَيَا" نحو: هَيَا رجلا، و"أَيْ" نحو: أَيْ رجلا، و" الهمزة" نحو: أ رجلا، وهذه الخمسة للنداء).[3] يعني الخمسة الأخيرة، فغاية ما فعله الجرجاني؛ أنه فرّق بين النواصب، وجعل التي تنصب الاسم المفرد فقط نوعا رابعا، وهي سبعة أحرف كما رأينا، وجعل التي تنصب الفعل المضارع نوعا خامسا، وهي أربعة أحرف، فإذا كان الشيخ غنيمي يقصد بقوله: (وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ) نواصب الفعل المضارع فهذا صحيح، وأما إن كان يقصد عموم النواصب، فالرجاني عدها إحدى عشرة، وفرق بين التي تنصب الاسم المفرد، والتي تنصب المضارع.

وواضح أن الشيخ غنيمي تأثر بالإمام البركوي أكثر؛ لأن ما ذكره من أن هذه الأربعة هي النوع الرابع، هو نفس ما ذهب إليه البركوي، ولم يذكر النواصب للاسم المفرد، والتي عدها

---

[1] 0 المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] شرح العوامل، ص 36

[3] – المصدر السابق

الجرجاني نوعا خاصا، وكأن الشيخ/ غنيمي ينظم عوامل البركوي وليس عوامل الجرجاني، وهذا واضح من خلال تبويب العوامل وتقسيمه كما ذكرنا آنفا.

يقول البركوي: (النوع الرابع: حروف تنصب الفعل المضارع ، وهي أربعة : الأول : "أن" ، نحو : أحب أن أطيع الله، والثاني: "لن: نحو: لن يغفر الله تعالى للكافرين، والثالث: " كي" نحو: أحب طول العمر كي أطيع الله، والرابع: "إذن" كقولك: إذن تدخل الجنة، لمن قال: أطيع الله).[1]

فالإمام البركوي، لم يذكر الحروف الناصب للاسم المفرد في العوامل، وتبعه الشيخ غنيمي في ذلك مع أنه صرح في بداية منظومته، أنه ينظم لنا عوامل الجرجاني، وليس عوامل البركوي.

ثم تناول الشيخ/ غنيمي النوع الخامس والأخير من أنواع العوامل اللفظية السماعية بقوله:

وَخَامِسُهُ فِي الجَزْمِ خَمْسٌ بِعَشْرَةٍ أَمَا أَرْبَعٌ فِي جَزْمِ فَرْدٍ كَمِثْلِ: لاَ

لِنَهْيٍ وَلَامِ الأَمْرِ لَمَّا وَلَمْ فَتِي تُرِيكَ بِحَالِ الْجَزْمِ فَرْدًا فَقُلْ بُلَا

عَدَاهُنَّ تَجْزِمُ صَاحِ شَرْطًا مَعَ الْجَزَا بِإِحْدَى وَعَشْرٍ أَيْنَ إِنْ مَا فَحَيْهَلَا

لِمَهْمَا مَتَى مَنْ أَيٌّ إِذْمَا فَحَيْثُمَا إِذَا مَا بِأَنَّى تَمَّ فَاقْرَأْ لِتَعْمَلَا[2]

ذكر الشيخ في الأبيات، النوع الخامس والأخير، بناء على ما ذهب إليه، وهي جوازم الفعل المضارع، وعدها خمسة عشر حرفا، ثم ذكر أن أربعا من هذه الكلمات تجزم فعلا واحدا، وهي: "لا" الناهية، نحو: لا تكذبْ، و"لام الأمر" نحو: لِيَقُمْ زيدٌ، و"لما" نحو: لما يرجعْ زيدٌ، و"لم" نحو: لم يكتب الله له النجاح. وهذا هو المقصود بقوله:

..... أَمَا أَرْبَعٌ فِي جَزْمِ فَرْدٍ كَمِثْلِ: لاَ

[1] – المصدر السابق، ص 19

[2] تقريب النحو ص 4

لِنَهْيٍ وَلَامِ الأَمْرِ لَمَّا وَلَمْ فَتِي تُرِيكَ بِحَالِ الْجَزْمِ فَرْدًا فَقُلْ بُلَا

وما سواهن تجزم فعلين، الأول شرط، والثاني جزاء، وهي : "أين" و"إن" و"ما" و"مهما" و"متى" و"من" و"أي" و"إذما" و"حيثما" و"إذا ما" و"أني" وهذه الأدوات الإحدى عشرة تجزم فعلين، نحو: مهما تقمْ أقمْ، ونحو: إن تذاكرْ تنجحْ، ونحو ذلك، جمعها الشيخ في هذين البيتين:

عَدَاهُنَّ تَجْزِمُ صَاحِ شَرْطًا مَعَ الْجَزَا بِإِحْدَى وَعَشْرٍ أَيْنَ إِنْ مَا فَحَيْهَلَا

لِمَهْمَا مَتَى مَنْ أَيُّ إِذْمَا فَحَيْثُمَا إِذَا مَا بِأَنَّى تَمَّ فَاقْرَأْ لِتَعْمَلَا[1]

وأما الإمام الجرجاني، فقد فرّع هذا النوع نوعين؛ وجعل الحروف التي تجزم الفعل المضارع نوعا سادسا، والأسماء التي تجزم الأفعال نوعا سابعا، فقال: (النوع السادس: حروف تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة أحرف: "إن" للشرط والجزاء، نحو: إن تكرمْني أكرمْك، و"لم" نحو: لم تضربْ، و"لم" تقلب معنى المضارع ماضيا وتنفيه. و"لمّا" كذلك، نحو لمّا يضربْ، و"لام الأمر" نحو: لِيضربْ، و"الأمر" طلب الفعل، ولا للنهي، نحو: لا تضربْ، والنهي طلب ترك الفعل).[2]

ثم عدد الجوازم الأخرى تحت النوع السابع فقال: (النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال، على معنى " إنْ" يعني للشرط والجزاء، وهي تسعة أسماء، يقولون: أسماء منقوصة: "مَن" نحو: من تكرمْني أكرمْه، و"أي" نحو: أيهم تكرمني أكرمه، و"ما" نحو: ما تصنعْ أصنعْ، و"متى" للزمن، نحو: متى تخرجْ أخرجْ، و"مهما" نحو: مهما تكنْ أكنْ، و"أين" لظرف المكان، نحو: أين تمرُرْ أمرُرْ، و"أنى نحو: أنى تأكلْ آكلْ، و"حيثما" نحو: حيثما تذهبْ أذهبْ، و"إذما" نحو: إذما تفعلْ أفعلْ).[3]

---

[1] تقريب النحو ص 4

[2] – شروح العوامل، ص 37

[3] – المصدر السابق، ص 37

والملاحظ هنا أن الإمام الجرجاني لم يذكر "إذَامَا" ضمن الجوازم، فبالتالي يكون عدد الجوازم عنده في النوعين أربعة عشر، بينما عدَّها الشيخ/ غنيمي، مُوَافَقَةً للإمام البركوي الذي ذكرها ضمن الجوازم، ومثل لها بقوله: (والخامسة عشر: "إذاما"، نحو: إذاما تعملْ بعلمك تكنْ خير الناس).[1]

فهذه هي الأنواع الخمسة التي وزَّع عليها الشيخ/ غنيمي، العوامل اللفظية والسماعية، مخالفا للإمام الجرجاني على الرغم من أن منظومته، نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل.

ثم انتقل بعد ذلك إلى العوامل القياسية بقوله:

وَفِي الفِعْلِ تَامٌّ سَمِّ بَعْضاً بِنَاقِصِ فَكُلٌّ مِنَ الفِعْلَيْنِ قَدْ سِيقَ عَامِلَا. [2]

ذكر الشيخ في أقسام العوامل اللفظية القياسية "الفعل" والاسم المضاف فقط، ولم يتعرض لباقي الأقسام، واكتفى بذكر الفعل، تامِّه وناقِصه، وأدرج معه باقي الأقسام التي تعمل عمل الفعل، فالفعل بقسميه التام والناقص من العوامل القياسية، وهذا هو المقصود بقوله: (فَكُلٌّ مِنَ الفِعْلَيْنِ قَدْ سِيقَ عَامِلَا). [3]

والفعل التام هو: ما اكتفى بمرفوعه، نحو: قام زيد، فإن لم يكتف به واحتاج إلى خبر منصوب، فهو: الناقص، نحو: كان زيد قائما، يقول الإمام الجرجاني: (وإنما سميت الأفعال الناقصة؛ لأنه لم يتم الكلام بالفاعل، بل يحتاج إلى خبر منصوب، فلهذا سميت: الأفعال الناقصة).[4]

---

[1] – المصدر السابق، ص 20

[2] – تقريب النحو، ص 4

[3] – تقريب النحو، ص 4

[4] – شروح العوامل، ص 39

والعوامل القياسية الباقية التي أدرجها الشيخ مع الفعل هي: (اسم الفاعل: واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المصدر، ومعنى الفعل)[1]، فهذه كلها لها علاقة بالفعل من حيث العمل والمعنى، ولعل هذا هو السبب في عدم ذكر الشيخ لها، وذكر الاسم المضاف مباشرة بعد الفعل فقال:

وَثَانِيهِ إِيضَافٌ بِحَرْفٍ مُقَدَّرٍ ثَلَاثٌ كَلَامٍ، فِي، وَمِيمٍ كَمَا انجَلَا[2]

أي، من أقسام العوامل القياسية: الاسم المضاف، وذلك نحو: غلامُ زيدٍ، وخاتَمٌ من فضةٍ، وقوله : (بِحَرْفٍ مُقَدَّرٍ، ثَلَاثٌ كَلَامٍ، فِي، وَمِيمٍ) إشارة إلى تقسيم بعض النحاة الإضافة المعنوية إلى ثلاثة أقسام؛ بمعنى اللام، وبمعنى "مِن" وبمعنى "في". ولكن الجمهور ردوا الإضافة بمعنى "في" إلى اللاَّمية، مستدلين بأن الظرفية ملابسة يمكن استعمال اللام فيها.[3]

فالعوامل القياسية سبعة عند الإمام الجرجاني، وتسعة عند الامام البركوي، يقول الجرجاني:

(والقياسية منها سبعة عوامل: الفعل على الإطلاق، نحو: ضرب زيد عمرا، وذهب زيد، واسم الفاعل، نحو: زيد ضارب غلامُه عمرًا، واسم المفعول، نحو: زيد مَضْرُوبٌ غلامُه، والصفة المشبهة، نحو: مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه، والمصدر، نحو: أعجبني ضرْبُ زيدٍ عمرًا، والاسم المضاف، وهو: كل اسم أضيف إلى اسم آخر، نحو: غلامُ زيدٍ، وخاتم فضة، والاسم التام، نحو: عندي راقودٌ خِلا).[4]

الباب الثاني: المعمول

---

[1] – ينظر: شروح العوامل، ص 21

[2] – تقريب النحو، ص 4

[3] – ينظر: شروح العوامل، ص 474

[4] – شروح العوامل، ص 42

ذكرنا آنفا، أن الشيخ/ غنيمي تأثر بالإمام البركوي، أكثر من تأثره بالإمام الجرجاني علم الرغم من أن كتابه نظم لعوامل الجرجاني، فجاءت الأبواب مطابقة لما انتهجه البركوي؛ حيث خص الباب الثاني بمسائل تتعلق بالمعمول كما فعله البركوي، وإن اختلف معه في ترتيب المواضيع داخل الباب.

يقول الشيخ/ غنيمي في مستهل هذا الباب :

فَمَعْمُولُ مَجْزُومًا مُضَارِعَنَا التِي تَلَتْ إِثْرَهَا حَرْفٌ تُجَازِمُ مُقْبِلَا

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

أَمَا العَطْفُ أَقْسَامٌ إِذَا كَانَ مِن نَسَقْ كَبَلْ ثُمَّ إِمَّا فَا وحَـتَّى وأَوْ وَلَا

وَوَاوٌ وَأَمْ لكِنْ فَعَشْرٌ تَكَمَّلَــتْ وَتَمِّمْ بِعَطْفٍ لِلْبَيَانِ لِتَجْمُــلَا[1]

فالمعمول ضربين؛ الضرب الأول: معمول بالأصالة، والضرب الثاني: معمول بالتبعية، أي يأخذ إعراب متبوعه.

وأما المعمول بالأصالة فأربعة أنواع: مرفوع، ومنصوب، ومجرور مختص بالاسم، ومجروم مختص بالفعل.

فالمعمول المرفوع سبعة، وهي الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، وخبر لا النافية للجنس، واسم "لا" و"ما" المتشبهين بـ"ليس" والفعل المضارع الخالي عن النواصب والجوازم.

والمعمول المنصوب ثلاثة عشر، وهي: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، وخبر "كان" وأخواتها، واسم "إن" وأخواتها، واسم "لا" النافية للجنس، وخبر "لا" وما" المشبهين بـ"ليس" والفعل المضارع المنصوب.

[1] – تقريب النحو، ص 5

وأما المعمول المجرور فاثنان، هما: المجرور بحرف الجر، والمجرور بالإضافة.

وأما المجزوم فواحد، وهو الفعل المضارع الذي دخله إحدى الجوازم. فهذه الأنواع كلها تحت المعمول بالأصالة، وهو: الضرب الأول[1].

فالشيخ/ غنيمي، استهل باب المعمول بهذا الأخير، وهو المعمول المجزوم، أي الفعل المضارع الذي دخله إحدى الجوازم، ولم يتعرض لباقي المعمولات بالأصالة، بل انتقل مباشرة إلى الضرب الثاني.

فقوله: فَمَعْمُولُ مَجْزُومًا مُضَارِعَنَا التِي تَلَتْ إِثْرَهَا حَرْفٌ تُجَازِمُ مُقْبِلَا

أي؛ أن من أقسام المعمول: المعمول المجزوم، وهو الفعل المضارع المجزوم، أي التي تلت إحدى الجوازم، التي تجزم الفعل، ويقصد بها جوازم الفعل التي مر ذكرها سالفا، نحو: "إنْ" و" لم" و"مَن" و"ما" ونحوها، كقول أحدهم: إن تخلص النية يُقبلْ عملك، ولم يقمْ زيد، وقوله تعالى : {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ}.[2]

فالشيخ إذن، اكتفى بالمجزوم عن المجرور والمنصوب والمرفوع، وانتقل مباشرة إلى الضرب الثاني بقوله:

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

أَمَا العَطْفُ أَقْسَامٌ إِذَا كَانَ مِن نَسَقْ كَبَلْ ثُمَّ إِمَّا فَا وحَـتَّى وأَوْ وَلَا

وَوَاوٌ وَأَمْ لكِنْ فَعَشْرٌ تَكَمَّلَــتْ وَتَمِّمْ بِعَطْفٍ لِلْبَيَانِ لِتَجْمُــلَا[3]

أي الضرب الثاني من المعمول، هو: المعمول بالتبعية، ويشمل التوابع الخمسة، وهي: النعت، وذلك نحو: امرأة صالحة، والتوكيد بأقسامه، نحو: سلمت على الرئيس نفسه، وقرأت القرآن كله، ورضوان الله على الصحابة أجمعين، والعطف بقسميه، نحو: أطع الله

[1] – ينظر: شروح العوامل، ص 287

[2] – سورة البقرة، الآية

[3] – تقريب النحو، ص 5

والرسول، ونحو: قال أبو حفص عمرو بن الخطاب، ونحو: وحد الله إله العالمين، وهذا هو المقصود بقوله:

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان قسمي العطف، وهما : عطف النسق، وهو: تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف العشرة.[1] وعطف البيان، وهو: التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه وعدم استقلاله.[2]

وختم الباب بتعداد حروف عطف النسق، وهي: بل ، نحو: اذكر الله ذكرا، بل كثيرا، وثم، نحو: تعلم ثم اعمل، وإما، نحو: اعمل إما واجبا وإما مستحبا، و"الفا" نحو: جاء زيد فخالد، و"حتى" نحو: ذاكر حتى تفهم، و"أو" نحو: قل خيرا، أو اصمت، و"لا" نحو: اعمل صالحا لا سيئا، و"واو، نحو: كلمت زيدا وعمرا معا، و"أم" نحو: تريد مالا أم جاها، ولكنْ، نحو: ما رأيت زيدا لكن عمرا، فهذه هي حروف عطف النسق، وهي عشرة أحرف.

والملاحظ هنا أيضا، ن الشيخ لم يسر على ما سار إليه الجرجاني في جعل العامل في المبتدأ والخبر، والفعل المضارع من قبيل العوامل المعنوية، ولم يخصص للعوامل المعنوية بابا خاصا، كما فعل الجرجاني؛ حيث خصص للعوامل المعنوية بابا خاصا في كتابه العوامل، فقال:

(والمعنوية منه عددان، العامل في المبتدأ، والخبر، نحو: زيد قائم، والعامل في الفعل المضارع، وهو وقوعه موقع الاسم، نحو: زيد يضرب، بمعنى زيد ضارب).[3]

الباب الثالث: الإعراب

[1] – شروح العوامل، ص287

[2] – المصدر السابق

[3] – المصدر السائق، ص 42

خصص الشيخ/ غنيمي الباب الثالث والأخير من منظومته لتناول مسائل الإعراب، مع أن صاحب الأصل لم يخصص لذلك بابا، يقول الشيخ:

الإِعْرَابُ أَنْوَاعٌ تُعَدُّ ثَلَاثَةٌ فَحَرْفٌ وَتَحْرِيكٌ وَحَذْفٌ لِتَعْقِلَا

وَتَحْرِيكُ إِثْلَاثٌ فَضَمٌّ وَفَتْحَةٌ وَكَسْرٌ فَخَصِّصْها بِالاَسْمَا لِتُجْتَلَا

كَذَا الْحَرْفُ أَنْوَاعٌ فَوَاوٌ وَيَا أَلِفْ وَبِالنُّونِ كَمِّلْهَا فَخُذْ مَا تَجَمَّلَا

أَمَا الْحَذْفُ أَقْسَامٌ تُعَدُّ ثَلاَثَةٌ فَحَذْفٌ لِتَحْرِيكٍ كَذَا النُّونُ قُلْ بَلَى

وَاخِرُ أَفْعَالٍ إِلَى الْعَشْرِ تَبْلُغُ .....[1]

يتناول الشيخ في هذه الأبيات، الإعراب وأنواعه، وذكر أنه أربعة أنواع؛ النوع الأول: الحرف، والنوع الثاني: الحركة، والنوع الثالث: الحذف.

ثم أشار إلى أن النوع الأول "الحركة" وتنقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع، وهي: الضمة، والفتحة، والكسرة، وهي خاصة بالأسماء، ولا علاقة لها بالفعل.

والنوع الثالث: "الحرف" وهي: أربعة أنواع : الواو، والألف، والياء، والنون.

وأما النوع الرابع: فالحذف، وينقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع، وهي: حذف الحركة، وحذف النون، وحذف آخر الفعل. وهي في الجملة عشرة أنواع.

ثم انتقل الشيخ إلى الحديث عن الأنواع التسعة المعربة بالقياس، فقال:

..... لِتِسْعٍ نُقَسِّمْهَا فَبَعْضٌ تَحَصَّلَا

لِلَاسْمَا كَتَحْرِيكٍ أَوِ الْحَرْفُ مَحْضَةٌ أَمَا الْفِعْلُ مُخْتَصٌ بِتَحْرِيكٍ اَعْقِلَا

مَعَ الْحَذْفِ أَوْ حَرْفٍ مَعَ الْحَذْفِ فَافْهَمَنْ .....[2]

[1] – تقريب النحو، ص 5

[2] – تقريب النحو، ص 5

يشير الشيخ هنا، إلى أن هذه الأنواع مقسمة إلى تسعة، فبعضها تختص بالأسماء، وبعضها تختص بالأفعال، فلأسماء من ذلك، الحركات، والحروف المحضة، وللأفعال الحركة مع الحذف، أو الحروف مع الحذف.

ثم انتقل إلى الحديث عن ما يسمى بتام الإعراب، وناقص الإعراب، وأشار إلى أن تام الإعراب، هو: ما كان رفعه بضمة، ونصبه بفتحة، وجره بكسرة، وذلك في الاسم المفرد، نحو: زيد، وجمع التكسير، نحو: رجال، وأن ناقص الإعراب ما كان جره ونصبه بفتحة، كأشعب ونحوه من الأسماء الذي لا ينصرف، فهي ترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالفتحة، ومنه ما كان نصبه وجره بالكسرة، وهو جمع المؤنث السالم، نحو: رأيت المسلمات، وهذا هو المقصود بقوله:

..... وَمِن تَامِّ إِعْرَابٍ سُمِّى صَاحِ تُجْتَلَا

كَزَيْدٍ، رِجالٍ تُرْفَعَنَّ بِضَمّةٍ وَتُنصَب بِفَتْحَاتٍ وَبِالْكَسْرِ بُجِّلَا

وَنَاقِصُ إِعْرَابٍ كَأَشْعب فاكسرن بفتح أما الباقي على قاعد جلا

فجمعا لتأنيث بضم لترتفع ونصبا وجرا صاح بالكسر فاعملا [1]

ثم ذكر الشيخ أن من أنواع ما هو تام الإعراب نوع يسمى: بالأسماء ستة، وهي أبوه، وأخوه، وفوه، وحموها، وهنوه، وذو مال، فهي تعرب بالحروف؛ فترفع بالضمة، وتنصب بالألف وتجر بالياء، نحو: جاء أبوك، ورأيت أباك، ومررت بأبيك، شريطة أن تكون هذه الأسماء مضافة إلى غير ياء المتكلم، ومفردة لا مصغرة.

وإلى ما سبق أشار الشيخ بقوله:

وَمِن تَامِّ إِعْرَابٍ سُمِّى صَاحِ سِتَّةٌ وَبِالْحَرْفِ أَعْرِبْهَا إِذَا الشَّرْطَ حَصَّلَا

لِتَرْفَعْ بِوَاوٍ ثُمَّ تَنصِبُ بِالأَلِـفْ وَبِالْيَاءِ أُجْرُرْهَا كَمَا قَدْ تَهَـلَّلَا[1]

[1] – المصدر السابق ص 5

ثم انتقل إلى بيان ناقص الإعراب من هذا النوع، وذكر بأنهما قسمان؛ القسم الأول: هو ما كان يرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء، وهو المثنى وملحقاته، نحو: جاء الزيدان كلاهما، وهو ما أشار إليه بقوله:

مُثَنًّى كِلَا هَاتَانِ تُرْفَعُ بِالأَلِفْ وَنَصْبٌ وَجَرٌّ صَاحِ بِالْيَاءِ مُسْجَلَا[2]

والقسم الثاني: هوما كان يرفع بالواو، وينصب ويجر بالياء، وهو جمع المذكر السالم وملحقاته، نحو: صبر المرسلون أولوا العزم على أذى الجاحدين من أهليهم، وأشار إلى أن هذا الإعراب يتطلب شروطا قررها النحاة، يقول الشيخ:

وَلكِنَّ جَمْعًا لِلذُّكُورِ فَرَفْعُهُ بِوَاوٍ أَمَا البَاقِي بِيَاءٍ مُمَثَّلَا

وَلاَ تَنسَ فِي كُلٍّ شُرُوطًا مُقَرَّرًا وَبَاحِثْ لِشُرُوحٍ لِّتُقْفَى مُبَجَّلَا[3]

ثم انتقل الشيخ إلى الحديث عن تام الإعراب وناقصه في الفعل المضارع، وبدأ الحديث عن تام الإعراب، وأشار بأنه نوعان؛

النوع الأول: الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير، وهو حرف صحيح، فيرفع بالضم، وينصب بالفتحة، ويجزم بحذف الحركة، ومثال الرفع بالضمة: يَشْفَعُ النبي لأمته، ومثال النصب بالفتحة، لَنْ يِشْفَعَ الندم للمفرط، ومثال الجزم بحذف الحركة: لم نُحْرَمْ شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والنوع الثاني: الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير، وهو حرف علة، فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة، ويجزم بحذف الآخر، مثال الضمة: نَدعُو الله تعالى، والضمة هنا مقدرة دائما، ومثال النصب: لن ندعوَ غير الله تعالى، وقد يقدر الفتحة إذا كان حرف

---

[1] –المصدر السابق ص 5

[2] – تقريب النحو، ص 5

[3] – المصدر السابق، ص5

العلة ألفا، نحو: لن أسعى إلى الرذائل، ومثال الجزم بالحذف: مَن يسْعَ إلى الرذائل، لم يُعْطَ خيرا، والمؤمن لَمْ يرمِ نفسه في المهالك.

وإلى هذين النوعين أشار الشيخ/ غنيمي بقوله:

مُضَارِعُ أَقْسَامٌ فَتَامٌ وَنَاقِصٌ وَأَوَّلُهَا فَاجْعَلْ لِنَوْعَيْنِ تَفْصُلَا

لِتَرْفَعْ بِضَمٍّ وَانصِبَنَّ بِفَتْحَةٍ وَحَذْفٌ لِتحْرِيكٍ بِهِ الْجَزْمَ عَوِّلَا

كَتَشْفَعُ إِن تَشْفَعْ لِكَيْمَا تَشَفَّعَا وَثَانِي كَنَدْعُو ثُمَّ نَرْمِيهِ وَاجْعَلَا

بِذِي الحَذْفِ لِلتَّحْرِيكِ جَزْمًا وَقَدِّرِ لِضَمٍّ وَأَنَّ الْفَتْحَ لِلنَّصْبِ فَاعْقِلَا[1]

وبعد الحديث تام الإعراب تناول الشيخ ناقص الإعراب في الفعل المضارع، وأشار بأن له نوع واحد فقط، وهو ما يعرف في مصطلح النحاة بالأفعال الخمسة، أوالأمثلة الخمسة، وهو المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير غير النون، أي نون النسوة.[2]

فترفع بالنون أي بثبوته، وذلك نحو: هم يفعلون، وأنتم تفعلون، وهما يفعلان، وتفعلان، وأنتن تفعلين، وتنصب وتجزم بحذف النون فيها، نحو قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ}[3].

وهذا هو المقصود بقوله:

وَمِن نَاقِصِ الإِعْرَابِ الأَفْعَالُ خَمْسَةٌ فَتَرْفَعُهَا نُونٌ أَيَا مَن تَأَمَّلَا

وَفِي حَالِ نَصْبٍ وَانجِزَامٍ حَذَفْتَهَا فَقَدْ تَمَّ مَا نَعْنِي فَهَاكَ أَخِي بُلَا[4]

وقوله: هاك أخي بلا، أي خذ شيئا يسيرا، تواضعا منه رضي الله عنه.

---

[1] – تقريب النحو ص 5

[2] – شروح العوامل، ص 322

[3] – سورة البقرة، الآية: 24

[4] – تقريب النحو، ص 5

ثم ختم هذا الباب بأقسام الإعراب من حيث الظهور وعدمه، فما ظهر في اللفظ يسمى إعرابا لفظيا، وإن لم يظهر في اللفظ يسمى إعرابا مقدرا، وما لم يظهر وما لم يقدر فيه يسمى إعرابا محليا، وهذا هو المقصود بقوله:

أَلِاعْرَابُ لَفْظِيٌّ وَبَعْضٌ يُقَدَّرُ وَبَعْضٌ مَحَلِّيٌّ بِهِ تَمَّ أَجْمُلَا[1]

وفي ختام منظومته ذكر عدد أبياتها، وهي ست وستون بيتا، وتاريخ تأليفها، وهو في شعبان سنة ألف وأربعمائة وستة عشر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يقصد بعمله هذا وجه الله وحده هـ عز وجل، ولم يرج من ورائه مالا ولا جاها؛ لأن بضاعته تتمثل في رجاء فضل ربه ورحمته، ثم اختتم بالصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم من التابعين والصالحين؛ حيث قال:

وَأَبْيَاتُهُ كَاسْمِ الْجَلَالَةِ عِدَّة[2] غَرَسْنا بِشَعْبَانٍ لِوَيْتِشْ[3] فَكَمَّلَا

وَلاَ تَحْسَبَنْ بَكْرًا يُتَاجِرُ رَبَّهُ بِأَنَّ لَهُ شَيْئًا سِوَى مَا تَأَمَّلَا

بِضَاعَتُهُ الآمَالُ نِعْمَ البِضَاعَةِ لِعَبْدٍ حَقِيرٍ بَايَعَ رَبَّهُ عَلَا

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى مَنْ بِهِ انجَلَتْ مَفَاهِيمُ أَسْرَارٍ مَعَ الأَهْلِ كُمَّلَا

---

[1] – المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] – قوله: كاسم الجلالة عدة، يقصد به: أن عدد أبيات منظومته يساوي عدد حساب لفظ الجلالة (الله) على حساب الجمل؛ حيث استعمل الناظم ما يسمى بحساب الجمل، وهي طريقة حسابية توضع فيها أحرف الهجاء العربية مقابل الأرقام، فيأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله، وجمعت الحروف على ترتيب الأبجدي، وهو: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، فمجموعها ثمانية وعشرون حرفا، تسعة منها للآحاد، وتسعة منها للعشرات، وثمانية منها للمئات، وحرف واحد للألف. فيحسب لفظ الجلالة (الله) على النحو التالي:

الألف يساوي: واحد (1)، واللام الأولى يساوي ثلاثين (30)، واللام الثانية أيضا يساوي ثلاثين (30)، والهاء يساوي خمسة(5)، فالمجموع يساوي ستين(66).

[3] – (ويتش)، فالواو يساوي ستة(6)، والياء يساوي عشرة(10)، والتاء يساوي أربعمائة (400)، والشين يساوي ألفا (1000)، فالمجموع: ألف وأربعمائة وستة عشر (1416).

وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ الأَفَاضِلِ كُلِّهِمْ وَأَعْظَمُهُمْ خَتْمُ الخِتَامِ وَمَن تَلَا[1]

الخاتمة

تبين من خلال ما تناولته الدراسة أن لعلماء قبيلة "الكانوري" جهود مباركة في خدمة العلم واللغة العربية على وجه الخصوص، واشتهروا منذ عهد الممالك الإسلامية

[1] – تقريب النحو، ص 6

بـ"كانم برنوا"، بحبهم للغة العربية والثقافة الإسلامية، وبذلوا في سبيل نشرها جهودا مباركة، وأسهموا في خدمة العربية والثقافة الإسلامية من خلال التدريس والتأليف وترجمة الكتب العربية والإسلامية إلى لغتهم المحلية "لغة الكانوري"، أو لغة البرنو، وأثروا المكتبات الإسلامية بمجموعة من الكتب النفيسة؛ من ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وكتب اللغة، والفقه، والسيرة وغيرها إلى الكانورية أو البرناوية، فأصبح لهم السبق في هذا المجال في تلك المنطقة المعروفة قديما بمنطقة السودان الغربي، والتي تشمل اليوم كلا من: جمهورية تشاد وجزء كبير من جمهورية الكاميرون، ونيجيريا ، ودولة مالي.

فلاح في أفق سماء العلم أسماء مشهورة في مجال نشر العلم وتأليفه، وأثبتوا جدارتهم في نقل التراث الإسلامي إلى الأجيال من بعدهم، فكان من نتاج جهودهم بروز مجموعة من فطاحل العلماء في هذا العصر الحديث، من بينهم هذا العالم الجليل الذي تم تسليط الضوء على بعض من إنجازاته العلمية في هذه الدراسة مع التركيز على منظومته العلمية الموسومة بـ"تقريب النحو".

وتوصلت الدراسة على أن المنظومة سعت إلى نظم المنثورات في قضية العوامل، في النحو العربي، وهي في الحقيقة نظم عنى به الشيخ نظم عوامل الجرجاني، كما أشار إليه في مطلع المنظومة بقوله:(وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

إلا أن الدراسة أثبتت خلال ما أقره الشيخ؛ فعلى الرغم من أنه صرح من أن منظومته نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل، إلا أنه خالفه في التبويب والتقسيم، فسار على نهج البركوي في تقسيم هذه المائة إلى عوامل ومعمولات وإعراب، فهي إلى "كتاب عوامل البركوي" أقرب منه من " كتاب العوامل للجرجاني" كما هو واضح في الدراسة.

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

كما توصلت الدراسة إلى أن للشيخ أبي بكر غنيمي جهود مباركة في نشر الثقافة الإسلامية، واللغة العربية من خلال التعريف به، تدريسا وتأليفا، ومن خلال أعماله الأدبية من الشعر والنثر، ومؤلفاته اللغوية؛ من النحو والصرف والبلاغة وكتبه الأخرى؛ في العقيدة والفقه والسيرة والميراث والقراءات وعلم الفلك، ويملك الشيخ ملكة وقدرة عالية في النظم والنثر، يسير على خطى ابن مالك في النظم، وابن هشام في النثر.

فأعمال الشيخ نظما ونشرا ظلت جهود مخفية تستدعي تسليط الضوء لانتشالها من سلة المخطوطات إلى رفوف المطبوعات، وإخراجها من ظلمات النسيان إلى ضياء ساحات العلم والبحث العلمي.

وما هذه الدراسة إلا محاولة بسيط من باب جهد المقل، أملا في إعطاء هذا العالم حقه من العناية، وإبراز مخطوطاته إلى ساحات البحث العلمي، ورسم مسلك جديد للباحثين من طلاب الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة والثقافة الإسلامية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبوية.
3- العوامل: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
4- تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري-نيجيريا، ط 2، 2022م.
5- شروح العوامل لعبد القاهر الجرجاني، ومحمد بن بير علي البركوي: الشيخ مصطفى الغليوني، جمعه وحققه: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2021م ط.
6- كتاب مجمع البحرين، ومرضع الثديين: محامي الدين، أبوبكر غنيمي، ط3/ميدغري.

اسم الجنس في القرآن الكريم

إعداد

الدكتور/ عبد القادر الجزولي البشرى أبوبكر

جامعة الباحة /كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة" اسم الجنس " في القرآن الكريم والصور التي جاء عليها؛ وذلك لمعرفة أنواعه، واستعمالاته في النص القرآني.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ورود اسم الجنس ودلالته المتعددة وفق السياق القرآني، وهي توضح عمق التأويل، والكشف عن أحواله.

اتخذت هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وذلك بتناول النص القرآني وتأصيل القاعدة، وآراء علماء اللغة.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

ورود اسم الجنس في القرآن الكريم بصورتين، الأولى يراد بها التكثير فقط، والثانية يراد بها أنواعاً مختلفة، كما أن السياق يعمل على مخالفة اسم الجنس للأصل؛ لدلالة يحملها النص.

اسم الجنس يطلق على الواحد والجماعة، ويستثنى منه.

كما توصى الدراسة بتناول دراسة اسم الجنس وعلاقته باسم الجمع؛ وذلك للتشابه بينهما كثيراً في النص القرآني.

Abstract

This research dealt with the study of the "generic noun" in the Holy Quran and the forms in which it appeared; in order to know its types and uses in the Quranic text. The importance of this study comes from the fact that it deals with the occurrence of the generic noun and its multiple meanings according to the Quranic context, and it clarifies the depth of interpretation and reveals its conditions.
This study adopted the descriptive, inductive, and analytical approach, by dealing with the Quranic text and the origin of the rule, and the opinions of linguists.
The study reached the most important results:
The occurrence of the generic noun in the Holy Quran in two forms, the first of which is intended to indicate multiplicity only, and the second of which is intended to indicate different types, and the context also works to contradict the generic noun to the original; for a meaning carried by the text.
The generic noun is given to the singular and the plural, and is excluded from it.
The study also recommends studying the generic noun and its relationship to the plural noun; due to the great similarity between them in the Quranic text.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أتم التسليم.

القرآن الكريم كلام الله المبين، الذي لا يأتيه الباطل، ولا التحريف أبداً، وهو البيان الساطع، المعجز لكل زمان ومكان وأوان، وهو مصدر، وملهم العلوم في كل ألفاظه وأحكامه، كيف لا وهو اللسان المبين، الذي سيظل معجزاً، لا تنقضي عجائبه إلى يوم البعث.

يسعى هذا البحث إلى دراسة" اسم الجنس " في القرآن الكريم، وهو المصدر الأول لمعرفة فصاحة اللغة العربية، ومنه استمدت بلاغتها وبيانها، وتقعيد قواعدها النحوية والصرفية واللغوية التي تحدث العرب أهل الفصاحة والبيان، أعجازاً وقفوا أمامه عاجزين.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الآتي:

ما اسم الجنس؟، وما أنواعه، وما دلالته اللغوية وسياقاته التي جاءت في النص القرآني؟

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول الصور التي جاء عليها اسم الجنس ودلالته المتعددة وفق السياق القرآني.

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل مجيء " اسم الجنس " من خلال النص القرآني، والكشف عن أحواله وتبيان عمق التأويل واعجازه اللغوي.

اتخذت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، محاولة تتبع بيان هذه الظاهرة في القرآن، وتأصيلها كقاعدة بالدليل القرآني القاطع، وأقوال وآراء العلماء فيها.

هناك كثير من الدراسات التي تناولت " اسم الجنس " وهي قد تناولت دراسة الجوانب الدلالية والصرفية المشتركة بين اسم الجنس واسم الجمع كدراسة محمد سعيد الغامدي، وعبد الله مرابحي وغيرها. وقد أفادت البحث كثيراً.

توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

ورود اسم الجنس في القرآن بكثرة، وهو النص الصحيح المجمع عليه في الاحتجاج في اللغة والنحو.

جاء اسم الجنس في صورتين، صورة يراد بها التكثير فقط، أو يراد بها أنواعاً مختلفة.

كما أن السياق يعمل في مخالفة الجنس للأصل؛ وذلك لإضافة اقتضاها النص.

ثم ختمت الدراسة بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

تطور مصطلح اسم الجنس:

ذكره سيبويه في كتابه، ولم يحدده بعينه، بل أشار إليه تحت عنوان "هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع "، ويكون واحده على بنائه من لفظه، إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجميع. **(الكتاب 582/3)**

فقد جعل اسم الجنس واسم الجمع تحت عنوان واحد. أما المبرد فقد سمى كل ما لا يقع تحت جمع التكسير باسم جمع أو اسم جنس. **(المقتضب 183/2)**

وقد ذكر اسم الجنس من الآدميين إذا كان معناه الجماعة، وذكر تحته: الأبل والغنم، والشاة، وعندما عرض الأسماء التي يفرق بين واحدها وجمعها بالهاء سماها أجناساً.

الحصيري ذكر اسم الجنس وجعل منه ما ليس بينه وبين واحده إلا الهاء. **(التبصرة والتذكرة625/2)**

كما استعمل ابن جني هذا المصطلح عندما تعرض للمصدر، في حديثه عن الكلام. **(الخصائص 25/1)**

وتبلور هذا المصطلح عند الزمخشري واتضح مفهومه حينما تعرض لذكر الجمع، والمذكر والمؤنث، والنسب، وسار على نهجه ابن يعيش في شرحه للمفصل، حيث قال: " الجنس عند النحويين والفقهاء هو اللقط العام، وكل لفظ عمّ شئين فصاعدا، فهو جنس لما تحته. **(المفضل19/1)**

ثم جاء ابن مالك وتناوله تناولاً دقيقاً، بذكره تاء التأنيث والياء تفرق بين الواحد وجنسه. **(التسهيل ص253)**

أما ابن هشام فقد أضاف إلى اسم الجنس صفة "الجمعي" في معرض حديثه عن "الكلم"، حيث جعله اسم جنس جمعي، أي يدل على جماعة، وإذا زيد على لفظه "تاء التأنيث " قيل: كلمة نقص معناه، وصار يدل على الواحد. **(ضياء السالك 288/2)**

وذكر المتأخرون نوعاً ثالثاً اسموه اسم الجنس الأحادي تناوله عباس حسن في كتابه "النحو الوافي"، وهو يدل على الماهية، يفيد تمثل فرد غير معين من أفرادها.

تعريف اسم الجنس لغة:

يعني عند أهل اللغة الضرب من الشيء، فقد يكون في الناس، ومن الطير وغيره.

والجمع أجناس وجندس ، والجنس أشمل من النوع ، ومنه المجانسة والتجنيس.

فالجنس في أصل اللغة هو الصنف أو الضرب من كل شيء.

اصطلاحاً:

هو ما وضع لأن يقع على الشيء، وما أشبهه كـ" رجل" الذي وضع لكل فرد على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه"[2]

يقول ابن يعيش: " أعمل أن اسم الجنس ما كان دالاً على حقيقة موجودة، وذوات كثيرة، وتحقيق ذلك أن الاسم المفرد إذا دل على أشياء كثيرة، ودل مع ذلك على الأمر الذي وقع به التشابه فإن ذلك الاسم يسمى اسم الجنس، وهو المتواطئ كالحيوان الواقع على الانسان، أو الفرس، أو الثور، أو الأسد"[3] ، أي أنه اللفظ الذي لا يختص بواحد دون الآخر من أفراد جنسه، فهو يتطابق على أشخاص، وأشياء كثيرة تندرج تحته، فهو يتطابق الجنس كله غير مختص بواحد بعينه، كـ " رجل، امرأة، دار، حصان" وغيرها ما دل على الجنس.

أما في مصطلح الصرف فإنه: ما دل على الجمع وليس على صيغة الجمع، وكان له واحد من لفظه بزيادة "ها" التأنيث غالباً، أو ياء النسب، نحو: ثمرة وتمر، روم رومي.

اسم الجنس الافرادي:

وهو يطلق على الأسماء التي تكون بلفظ المفرد، لكنها تدل على القليل من مدلولها، والكثير منه[4] وليس له واحد "مفرد"، مثل: الماء، والتراب، واللبن، والعسل، كما يجعلون منه المصادر، مثل: شرب، وقراءة، وصوم، وجلوس، وغيرها.

ويرى ابن جني أن المصدر يتناول الجنس وآحاده تناولاً واحداً"[5] ، وبالتالي يصدق على القليل والكثير من الماهية من غير اعتبار للقلة أو الكثرة، أي يستخدم بلفظ واحد، وبذلك فقد وضع لمجموع الآحاد ليدل عليها دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماة.

وهو يحتوي على كثير من الأسماء مثل: السوائل، والمواد التي تصنع منها الأشياء "المعادن" نحو: الحديد، الرصاص، والذهب والفضة وغيرها، والمصنوعات كالغزل، والقماش، والخيط. ومن المحاصيل مثل: القمح، والأرز، والشعير، والذرة، والعدس، وغيرها. وأسماء الهواء كالنسيم، والريح، والصبا. وكذلك

---

[2] الجرجاني: معجم التعريفات ص24، الفاكهي: الحدود ص12

[3] شرح المفصل 26/5

[4] نفسه 50/3

[5] الخصائص 26/1

أسماء الثمار مثل: البرتقال، والليمون، والفراولة، واليوسفي وغيرها. والمصادر فهي تمثل المجموعة الاسمية الثانية من مجموعتي اسم الجنس الافرادي نحو شرب، وقراءة، وصوم، وجلوس، وغيرها.

يقول ابن يعيش: " إذا قلت ضربت ، دل على جنس الضرب مبهما من غير دلالته على كميته أو كيفيته" [6] ، بينما يرى المبرد أن المصدر يقع للواحد والجميع. [7]

أما ابن جني فيقول:" المصدر يتناول الجنس وآحاده، تناولاً واحداً "[8]

وفي حديثه عن الكلام فهو مصدر يصلح لما يصلح له الجنس ولا يختص بالعدد دون غيره، فعدل عنه إلى الكلم الذي هو جمع "كلمة"[9]

فالمصدر يختص بالآتي:

1- أنه جنس الأحداث، أي جنس كلي، أو أصل.

2- لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه يدل على عدد.

3- كذلك لا يؤنث فهو لا يدل على جنس نوعي.

4- فهو بلفظه يدل على القليل والكثير.

فالمصادر أسماء معانٍ تدل على الحقيقة، ولا يراد بها العدد؛ لأنها لا تعد.

المصدر يدل على الحدث فلذلك لا يمكن افراده أو جمعه.

قال تعالى:**(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ)**. [10]

أراد على أسماعهم، كما قال على قلوبهم ، وإنما وحده ؛ لأنه مصدر، والمصدر لا يثنى ولا يجمع.[11]

فالسمع مصدر يقع للواحد والجميع . وهنا نورد بعض الآيات التي إشتملت على اسم الجنس الإفرادي على سبيل الذكر لا الحصر.

---

[6] المفصل 111/5

[7] المقتضب 171/2

[8] الخصائص 26/1

[9] نفسه 25/1

[10] سورة البقرة، الآية 7

[11] البغوي: اسرار التنزيل 86/1

قال تعالى:**(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**[12]

الشاهد في الآية جاءت كلمة "المن" وهو اسم جنس ليس له واحد.[13]

والمن مثل الثلج يسقط من السماء، ذكره الزمخشري. و"السلوى " وهو اسم طائر يشبه السماني، واحده وجماعه بلفظ واحد، وكذلك السماني لفظ جماعها وواحده سواء، وقيل: إن واحدة " السلوى" سلواة [14] على القياس. ونلحظ أن اسم الجنس الإفرادي يصدق على القليل والكثير من الماهية من غير اعتبار للقلة أو الكثرة، بينما اسم الجنس الجمعي يدل على الماهية يفيد الكثرة.

فقد وردت في القرآن في ثلاثة مواضع: البقرة (57)، والأعراف (160)، وطه (80).

قال تعالى : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)** [15]

وردت كلمة "الميسر" وهي: القمار، وإنما سمي " الميسر" لقولهم: أيسروا واجذروا، أي أنهم كانوا ييأسرون على الجذور، وإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره، ثم اقتسموا أعشاراً على عدد القداح. واشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهوله من غير كد ولا تعب[16]، و"الميسر" تدل على القليل والكثير من جنس القمار. وقد وردت لفظة الميسر في القرآن في ثلاثة آيات.[17]

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**. [18]

جاءت كلمة "الرجس" وهي تعني الخبث المستقذر والمكروه من الأمور الظاهرة، كما تطلق على المنهات الباطنة، يراد بها مرض القلوب أي الخبث في النفوس، وهي من الرجس شده الصوت بالرعد رجس الرجل رجساً إذا عمل عملاً قبيحاً.

وهي اسم جنس جاء الاخبار بها كالأخبار بالمصدر، فأفاد المبالغة في الاتصاف به حتى كأن هذا الموصوف عين الرجس، ولذلك أفرد "رجس " مع كونه خبراً عن متعدد ، لأنه كالخبر بالمصدر. [19]

---

[12] سورة البقرة الآية (57)

[13] النحاس: إعراب القرآن 55/1

[14] الكشاف 142/1

[15] سورة البقرة الآية (219)

[16] الكشاف426/1

[17] سورة البقرة الآية (219) ، سورة المائدة(90، 91)

[18] سورة المائدة الآية (90)

ورد لفظ الرجس في القرآن في عشرة مواضع، وفي جميعها يصب في المعنى اللغوي وهو الخبث والقذر.
قال تعالى: **(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)** [20]

فالدبر تعني: الظهر، وهو ما أدبر، أي كان وراء، وعكسه القُبُلُ.

وهو اسم جنس، وقد حسن إفراده كونه فاصلة، ولم يقل الأدبار، وكلاهما جائز.

قال النحاس: " **وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** " واحد بمعنى الجمع ، كما يقال : كثر الدرهم.[21]

بينما يرى الأمام الرازي في "يولون الدبر" إن إفراده إشارة إلى أنهم في التولية كنفس واحدة، فلا يختلف أحد عن الجمع ولا يثبت أحد من الزحف، فهم كانوا في التولية كدبر واحد. [22]

وأفرد الدبر ، والمراد به الجمع ، لأنه جنس يصدق بالمتعدد، أي يُولِّي كل أحد منهم دبره؛ وذلك لرعاية الفاصلة ومزواجة القرائن على أن انهزام الجمع انهزامه واحدة [23]

ولفظ " الدبر" بصيغة الاسم، جاء في اثنين وثلاثين موضعاً ومن ذلك قوله تبارك وتعالي:
(وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) [24]، **(يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ)**[25] ، **(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم)**[26] ، **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)**[27]، **(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا)**[28] وغيرها من الآيات.

ونلحظ أن المعاني التي جاء عليها لفظ الدبر في القرآن الكريم أنها ترجع في أصلها اللغوي الذي يدل على آخر الشيء وخلفه.والمضمون يعني: لا تفروا من مواجهة العدو، وتولوهم ظهوركم، بل قابلوهم وجها لوجه، واثبتوا عند ملاقاتهم، وهو أكثر ما جاء لفظ " الدبر" حسب هذا المعنى.

قال تعالى: **(وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)** [29]

---

[19] ابن عاشور: التحرير والتنوير 34/7، البحر المحيط 13/1

[20] سورة القمر الآية (45)

[21] اعراب القرآن 25/4

[22] مفاتيح الغيب 322/29

[23] التحرير والتنوير 212/28

[24] سورة النمل الآية (10)

[25] سورة الانفال الآية (15)

[26] سورة محمد الآية (25)

[27] سورة ق الآية (40)

[28] سورة الانعام الآية (45)

الشاهد في الآية وردت كلمة " الماء" وهي اسم جنس مفرد بلفظ الواحد، ومعناه الجمع.

فقد اكتفى بلفظ المفرد؛ لأنه الماء هو ما خرج من الأرض، وما نزل من السماء، أي: ان الماء المذكور يراد به ماء السماء، وماء الأرض؛ لأن الالتقاء إنما يكوون من اثنين فصاعدا، فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع. والماء اسم جنس يقع على الأنواع المختلفة، كما يقع على النوع الواحد.[30] وهو ما يصدق على القليل والكثير من غير اعتبار للقلة أو الكثرة.

وقد وردت كلمة " الماء" في القرآن كثيراً، حيث جاء ذكر كلمتي "ماء" و"الماء" (59) مرة، وورد ذكر الماء في كلمات أخرى مثل "ماءك"، "ماءها" " ماؤكم"، "ماؤها" (4) مرات، وبذلك يكون قد ورد ذكر الماء في القرآن (63) مرة.

وعلى سبيل المثال نذكر:

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ)، [31] **(وَجَعَلْنا مِنَ الماء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** [32] ، **(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ)** [33]، **(وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ)**[34]، **(أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ)**[35]، **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)**[36]،**(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)**[37] **(أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)**[38]،**(أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا)**[39]، **(يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ)**[40] .

فكل لفظ ما، ورد في القرآن الكريم هو اسم جنس إفرادي يدل على القليل أو الكثير بلفظ واحد، على مذهب صرفي البصرة ومن تابعهم، عكس الكوفيين الذين عدوه جمع تكسير. [41]

---

[29] سورة القمر، الآية (12)

[30] الزجاج: معاني القرآن واعرابه 87/5، مكي القيسي: المشكل 698/2

[31] سورة هود، الآية (7)

[32] سورة الأنبياء، الآية (30)

[33] سورة النو، الآية (45)

[34] سورة المؤمنون، الآية (18)

[35] سورة الواقعة، الآية (68)

[36] سورة الزمر، الآية (21)

[37] سورة الانعام، الآية (99)

[38] سورة الملك، الآية (30)

[39] سورة النازعات، الآية (31)

[40] سورة هود، الآية (44)

[41] الكتاب 428/3، المفصل 196

الطريق:

وهو اسم جنس يصلح للمفرد والجمع، فقد ورد ذكر الطريق في القرآن الكريم أربع مرات.

قال تعالى:(**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا**)[42]، جاء لفظ " الطريق" مفرداً ، مع تفسير الآية أنه لما ضرب موسى بعصاه البحر انشق اثنى عشر طريقاً ؛ لأن الطريق هنا المراد جنسه، وهو لفظ مفرد يصلح للمفرد والجمع[43] والآيات التي ورد فيها " الطريق" هي :

(**طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ**)[44]،(**يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ**)[45]

والمعنى الشامل أن " الطريق" هو السبيل الذي يطرق الأرجل، أي، يضرب.

نعمة:

قال تعالى: (**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**)[46]

والنعمة يقصد بها ما ينعم الله – تعالى– على عبده به من مال وعيش والمراد بها هنا جنسها الذي يشمل كل نعمة؛ لأن لفظ العدد والاحصاء قرينة دالة على ذلك.

وعلماء البيان يعدون استعمال المفرد في معنى الجمع اعتماداً على القرينة – من أبلغ الأساليب الكلامية.

ونعمة – هنا مفرد، والمفرد إذا كان اسم جنس وأضيف إلى معرفة فإنه يعم ، ولهذا "نعمة الله" أهم وأعم من أن يقال: (**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**)[47]، كما وردت في الآية :

(**اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ**)[48]

أراد بقوله:" نعمتي" نعمي، لفظه واحد ومعناه جمع.

والمقصود نعم الله ،لأن العدد لا ينفع على الواحد عليك يا عيسى وعلى والدتك مريم [49]

العسل واللبن:

---

[42] سورة طه، الآية (77)

[43] الألوسي، روح المعاني 546/8

[44] سورة النساء، الآية (168)

[45] سورة الاحقاف، الآية (30)

[46] سورة النحل، الآية (18)

[47] أبو المنذر الميناوي : الأساليب والإطلاقات العربية ص30 ،ط1 2011م

[48] سورة المائدة ، الآية (110)

[49] ابن الجوزي : زاد المسير 607/1

قال تعالى:(**فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى**)[50]

وردت كلمتي " اللبن"، و" العسل" وما اسم جنس افرادي يصلح للقليل والكثير، ولا مفرد لهما من لفظهما.

فقد وردت كلمة "العسل" في القرآن الكريم مرة واحدة ، وجاء ذكره بغير لفظ العسل في سورة النحل في قوله تعالى:(**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**)[51]، أما " اللبن" فقد جاء ذكره في الآية:(**مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا**) [52]

الدم هي اسم جنس إفرادي، لأنه يدل على الكثير والقليل، وكذلك معظم السوائل كالزيت، والشمس، والماء وغيرها.

كما يكون في المعادن مثل: الذهب، والفضة، والنحاس وأيضا الضوء، والهواء.

ورد ذكر الزيت في القرآن الكريم في سورة " النور " في قوله تعالى: (**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**) [53] وقوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)[54]

البشر:

قال الخليل الفراهيدي:" البشر : الإنسان الواحد رجلاً كان أو امرأة، هو بشر، هي بشر، وهما بشر، وهم بشر، لا يثنى ولا يجمع" [55] أي: أنه يصلح للكثير والقليل.

وسموا بشراً التي هي ظاهر الجلد.

ورد لفظ "بشر" في القرآن في سبعة ثلاثين موضعاً ، منها قوله تعالى:(**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**)[56]، والبشر يطلق الواحد والجمع ، والتنكير للعموم، وسمى بشراً لظهور بشرته، أو لأن الله تعالى باشر أباه، وخلقه بيديه.[57]

ومنها قوله تعالى:(**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا**)[58]، (**بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ**)[59]، (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**)[60] وغيرها من الآيات

---

[50] سورة محمد، الآية (15)

[51] سورة النحل ، الآية (69)

[52] سورة النحل ، الآية (66)

[53] سورة النور ، الآية (35)

[54] سورة التوبة ، الآية (34)

[55] العين 259/6

[56] سورة ال عمران ، الآية (47)

[57] الألواسي: روح المعاني 717/16، البحر المحيط 492/2

الإنسان:

قال تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا)**[61] ، **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)**. [62] **:(إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)**[63]

الإنسان اسم جنس يقصد به الكافر، كما في سورة العصر، وهو يعنى الواحد رجلاً كان أو امرأة، أي: أنه يشمل جميع أفراد الجنس، بدليل استثناء المؤمنين منه، وكذلك قوله تعـالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) .[64]

وجاز استثناء " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ "، وهم جمع، من " الهاء" في " ثم رددناه"، وهي كناية الإنسان، والإنسان في لفظ واحد، لأن الإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه في معنى الجمع؛ لأنه بمعنى الجنس. ومن سنن العرب إقامة الواحد مقام الجمع، إذ تقول: قررنا به عيناً، أي أعيننا.[65] وفي القرآن الكريم :(**فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا)** [66] أي أنفس: **(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)**[67]، أي.أطفالاً، و**(فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)**[68]، ولم يقل: أعدائي، قوله:**(لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ)** [69]،والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، والتقدير: لا نفرق بينهم.

الولد:

يقال للواحد والجمع، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، وهو اسم جنس إفرادي.

---

[58] سورة يوسف ، الآية (31)

[59] سورة المائدة ، الآية (18)

[60] سورة الكهف ، الآية (110)

[61] سورة النساء ، الآية (28)

[62] سورة العصر ، الآية(1 ،2)

[63] سورة إبراهيم ، الآية (34)

[64]. سورة التين ، الآية (6)

[65] القرطبي: جامع البيان 102/20، الزجاج : معاني القرآن 164/3

[66] سورة النساء ، الآية (4)

[67] سورة غافر، الآية (67)

[68] سورة الشعراء ، الآية (77)

[69]سورة ال عمران ، الآية (34)

قال تعالى:(... **إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَد)**[70] ، وقوله تعالى:**(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)** [71] و **(أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ)**[72] وغيرها من الآيات التي حوت ذكر لفظ " ولد" في القرآن الكريم.

الطفل:

وهو اسم جنس إفرادي، يطلق أو يصدق على القليل والكثير للذكر والأنثى ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم:(**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)** [73] و**(الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)** [74]

وقوله تعالى:(**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ)** [75]، و" الطفل" هنا تعني الأطفال ؛ لأن المفرد إذا كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مراداً به الجمع. [76]

الكتاب:

قال تعالى:(**ها أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا)**[77] ، " الكتاب " واحد في اللفظ والمراد به الجمع ، وحسن ذلك كونه مصدراً في الأصل، وقيل : أريد به الجنس، أو القرآن ، وهو المراد به جنس الكتب المنزلة قاله ابن عباس.[78]

ويجوز أن تكون الألف واللام في " الكتاب" للجنس، والمعنى بالكتب كلها، فاكتفى الواحد، وربما تكون للعهد، والمراد به كتاب مخصوص.

فجاء مؤكد بصيغة المفرد مراعاة للفظه. وكذلك لفظ " الدين" كما في قوله تعالى:(**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).** [79]

ولم يقل على الأديان كلها؛ مع أنه أظهره على الأديان كلها؟

المراد هنا، " الذين " اسم الجنس، واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع، كما في قولهم: " كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس" بمعنى الدراهم.[80]

---

[70] سورة النساء ، الآية (11)

[71] سورة النساء ، الآية (11)

[72] سورة الأنعام ، الآية(101)

[73] الحج، الآية (5)

[74] سورة النور، الآية (31)

[75] سورة غافر، الآية (67)

[76] أبو المنذر المنياوي: الأساليب والاطلاقات العربية ص30

[77] سورة ال عمران ، الآية (119)

[78]ابو حيان: البحر 43/3، روح المعاني 317/3

[79] سورة التوبة، الآية (33)

اسم الجنس الجمعي:

هو ما دل على ثلاثة فأكثر، ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو الياء، وسمي باسم الجنس الجمعي؛ لأن لفظه جاء مجموعاً شمل جنسه كله دون تحديد أو تعيين لأحد.

يقول سيبويه : " هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع ، ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تحلقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجميع .[81]

وهو ما يدخل في اسم الجنس الجمعي، وقد ذكر – رحمه الله – بعض الأمثلة، نحو: طلح والواحدة طلحة، وثمر والواحدة ثمرة.

فهذه الكلمات أسماء جنس جمعي، دلت على ثلاثة مصاعدا ، فإذا أردنا أن نجعلها تدل على الفرد زدنا " تاء" في آخرها ، فنقول : " ثمرة " و"طلحة".

ينقسم اسم الجنس الجمعي الذي يراد به التكثير إلى ثلاثة أنواع:

الأول: ما كان مفرده منتهي بتاء، مثل: " كلمة"، و" شجرة " للمفرد والجمع بدون " تاء" في آخره مثل "كلم" جمع " كلمة" ، و" شجر " جمع "شجرة ".

الثاني: ما أنتهى آخر المفرد بـ " ياء"، مثل "زنجي"، و"رومي"، والجمع بدون ياء كـ :" روم"، "وزنج" وغيرها .

الثالث: وهو قليل نادر، وهو ما انتهى مفرده بدون "تاء"، نحو: " كم" للمفردة و"كماة " للجمع[82]

وعليه فان اسم الجنس قد وضع ليدل على الحقيقة الماهية، ويدل في استعماله لا في وصفه على ثلاثة فأكثر، وهذا ما يميزه عن غيره. ودلالته على الماهية يفيد الكثرة.

وقد ورد اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم كثيراً، ومن أمثلة ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

قال تعالى:**(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)**[83]

---

[80] النحاس: اعراب القرآن 201/4

[81] الكتاب 582/3، 595

[82] شرح ابن عقيل 15/1، ضياء السالك 288/2 ، شرح التصريح باب التوضيح 324/2

[83] سورة البقرة ، الآية (70)

لفظ " **البقر**" : وهو اسم جنس جمعي، مفرد "بقرة" أي يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، ويجوز تذكيره وتأنيثه.جرى الاستعمال العربي على أن الضمير وما اشبهه يرجع إلى اسم الجنس الجمعي مذكراً.

وجاء الفعل مذكرا "تشابه" و" البقر" جمعاً ، وذلك؛ لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحداته بالهاء ، وجمعه بطرح " الهاء" وتأنيثه ، كما في قوله تعالى:(... **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**)[84] ، فذكر " المنقعر " وهو من صفة النخل ؛ وذلك لتذكير لفظ " النخل".

وأيضا قوله تعالى: (**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**) [85] حيث أتت " خاوية " وهي من صفة النخل بمعنى النخل، لأنها وإن كانت في لفظ الواحد المذكر، فهي جماع " نخلة" [86] .

وكلمة " النخل" لفظ واحد وعناه الجمع، اسم جنس جمعي. واسم الجنس تأنيثه غير حقيقي فتارة يُلحظ معنى الجنس فيذكر وتارة يلحظ معنى الجماعة فيؤنث ، كما في قوله :(**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**)[87] ، وقوله :(**وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**) [88]؛ ذلك أن "الصيحة " اسم جنس، وهو مجازى التأنيث جاز فيه التذكير والتأنيث.

الغمام :

قال تعالى:(**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ**)[89]، جاء في الآية الكريمة لفظ " الغمام" جمع " غمامه"، وهو ما غمّ السماء فألبسها من سحاب وقثام ، والعرب تسمي كل مغطى مغموماً ، وهو اسم جنس جمعي.[90]

النحل :

قال تعالى:(**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**)[91]

و" النحل " اسم جنس جمعي ، واحدة " نحلة"، ويؤنث في لغة الحجاز، ولذلك جاء الفعل "أتخذي".[92]

---

[84] سورة القمر، الآية(20)

[85] سورة الحاقة ، الآية (7)

[86] الطبري: جامع البيان 165/2 ، الرازي: التفسير الكبير 305/29، البضاوي: انوار التنزيل166/5

[87] سورة هود، الآية (67)

[88] سورة هود ، الآية 94

[89] سورة البقرة، الآية (57)

[90] النحاس : اعراب القرآن 55/1، القرطبي: الجامع 381/1

[91] سورة النحل ، الآية (68)

[92] أبو حيان: البحر المحيط 559/6

وذهب الأمام الرازي بقوله:" أن التأنيث لغة أهل الحجاز، وهو يذكر ويؤنث ، وكذلك حال كل اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين مفرده بالتاء".[93]

النمل:

قال تعالى:(**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**)[94]

جاء اسم الجنس الجمعي هنا " نملة " والتاء فيها للوحدة ، فتأنيث الفعل لمراعاة ظاهر التانيث وسميت " نملة" لتنملُها وهو كثرة حركتها. و" النملة" مثل الحمامه ، والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى ، فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمامة ذكر ، وحمامة أنثى ، وهي اسم جنس جمعي فلفظها مؤنث، ومعناها محتمل ، فيمكن أن تؤنث لأجل لفظها وإن كانت واقعة على ذكر ، بل هذا هو الفصيح المستعمل.

قال صلى الله عليه وسلم:" لا يضحي بعوراء ولا عمياء ولا عجفاء" [95]، ولا يعني صلوات الله عليه– الأناث من الأنعام خاصة. فقوله تعالى: " **قَالَتْ نَمْلَةٌ**" روعي فيه تأنيث اللفظ ، وأما المعنى فيحتمل التذكير والتأنيث على حد سواء. [96]

الاعراب:

قال تعالى:(**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**)[97]، ورد لفظ " الأعراب " وهو يطلق على سكان البادية من العرب، وهو اسم جنس جمعي، فيكون الواحد منه بياء النسب " أعرابي" ، وقد لحقته تاء التأنيث على تأويل معنى " الجماعة" ولو ذكر لجاز ، وكان على تأويل معنى "الجمع. [98]

الروم:

قال تعالى:(**الم غُلِبَتِ الرُّومُ**)[99]

---

[93] مفاتيح الغيب 264/20

[94] سورة النمل ، الآية (18)

[95] الزيلعي: نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية 86/6

[96] الألوسي: روح المعاني 172/10

[97] سورة الحجرات ، الآية (14)

[98] النحاس: إعراب القرآن 144/4

[99] سورة الروم ، الآية (2)

كلمة " الروم" اسم جنس جمعي، بفرق بينه وبين واحده بالياء. والروم ، قبيلة من ولد رومي بن يونان بن علجان بن يافث نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك. (100)

اليهود والنصارى:

قال تعالى:(**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ**)[101]

وقوله تعالى:(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**).[102]

وغيرها من الايات التي ذكرت اليهود والنصارى في القرآن الكريم فاليهود، اسم جنس جمعي، وكذلك " النصارى" ، فيفرق بين الواحد والكثير بالياء ، فنقول: يهودي للمفرد، و"نصراني" كذلك و" اليهود" مأخوذة من التهود أي: التوبة ، وقيل: نسبة إلى "يهوذا" ، وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، والعرب تقلب "الدال" "ذالاً" ؛ لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها. وقيل: لأنهم تهودوا عن عبادة العجل ، و"رهاد" بمعنى " تاب" والهائد: التائب.

قال تعالى:(**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**)[103]، أي: تبنا .

أما "النصارى" فقيل : نسبة إلى بلدة" الناصرة" في فلسطين ، والتي ولد فيها المسيح عليه السلام فنسبوا إليها،وقيل: لأنهم نصروا عيسى عليه السلام ، ثم أطلق على التغليب[104].

كما في قوله تعالى:(**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)[105]

الأبل:

قال تعالى:(**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**) [106]

الأبل: اسم جنس جمعي، يقع على البعران الكثيرة ، وهي الجمال للواحد والجميع ، وهو مؤنث، لذلك إذا صغر دخلته " التاء" فقالوا:"أبيلة " ، والجمع آبال، وقد اشتقوا من لفظه فقالوا: أبل وتأبل الرجل [107]. فهو اسم جنس بصيغة الجمع مؤنث لا مذكر له.

---

(100). (2) النحاس : اعراب القرآن 11/18

(101) سورة البقرة ، الآية (120)

(102) سورة المائدة ، الآية (69)

(103) سورة الاعراف ، الآية (156)

(104) القرطبي 433/1، ابن كثير 4/36

(105) سورة ال عمران ، الآية (52)

(106) سورة الغاشية : الآية (17)

(107) الألواسي: روح المعاني 329/15، البحر المحيط 234/4

وأيضا وردت في هذه السورة الفاظ :(**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ**)[108] :(**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**)[109]

وهي " نمارق" جمع " نمرق" وهي الوسادة ، " زرابي" واحدتها "زربية" فهي كالطنافس لها حمل، أي : البساط الفاخر ، وبثها يعني بسطها للقعود عليها. [110]

البيض:

قال تعالى: (**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ**) [111]

جاء في الآية لفظ " بيض" وهو اسم جنس جمعي، واحده بيضة ، وكنى بها عن المرأة تشبيها لها في اللون، وكونها مصونة تحت الجناح. وقد حسن إفراده كونه فاصلة، ولم يقل الأدباء، وكلاهما جائز.[112] واللفظ ينبؤ عن هذا القول.

الأنس والجن:

قال تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)** [113] وقوله :**(إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)** [114] الجن ، واحده " جني"، وهو العالم المقابل للأنس الذي واحده " أنسي" الذي يطرد على البشر جميعاً. والشيطان في كلام العرب يعني كل متمرد من الجن والأنس، وسمى المتمرد بالشيطان لمفاره أخلاقه وأفعاله سائر جنسه وأفعاله. والأنسي منسوب إلى الأنس، مقابل الجن ، والمراد به الفرد مع الإنسان.[115]

الجراد والقمل:

قال تعالى: (**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)** [116]

---

[108] سورة الغاشية ، الآيات (15)

[109] سورة الغاشية ، الآيات (16)

[110] البحر المحيط328/15

[111] سورة الصافات الآية (49)

[112] ابو حيان : البحر المحيط 360/7

[113] سورة الأنعام الآية (112)

[114] سورة مريم ، الآية (26)

[115] الطبري: جامع البيان 51/12، الطباطبائي 44/14

[116] سورة الأعراف الآية (133)

قال الأخفش: الطوفان جمع "طوفانة" عند البصريين، وهو عند الكوفيين مصدر كالرجحان والنقصان، فهو لا يجمع. وهو اسم جنس من الطواف ، وقيل هو اسم لكل حارث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير، والقتل الذريع ، والموت الجارف.

الجراد : جمع جرادة، وهو اسم جنس جمعي، وسمى بذلك ؛ لأنه يجرد الأرض من النبات ، ويقال للجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد. [117]

والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جداً ، يقال : أرض جرداء.

القمل: عند أهل اللغة يعني صغار الدواب من جنس القردان، واحده " قملة " وقيل: صغار الجراد.[118]

جند:

قال تعالى : **(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)** [120]

الجند: اسم جمعي مفرده "جندي" فالياء للواحد ، وحذفها يفيد الجنس. [121] وهي تعني الغليظ من الأرض ، أي: الأنصار والجنود وذلك لشدتهم. قال "من جند" ولم يقل " من جنود" ؛ ذلك أن " الجنود" جمع "جند" فإن " الجند " يجمع على " أجناد" و"جنود" [122]

ونفي " الجند" يعني نفي " الجنود" ، أما نفي " الجنود" فلا يعني نفي " الجند" ، ذلك أن نفي الواحد مع " من " الاستغراقية يعني نفي الجنس كله ، خلاف نفي الجمع فإنه إذا قال "ما أنزلنا من جند " فإن هذا ينفي إنزال الجند والجنود. إذا قال " ما حضر من رجال" فهذا يعني نفي الجمع ، ولكن لم ينفِ الواحد أو الأثنين ، فقد يكون حضر رجل أو رجلان.

أما إذا قلت : ما حضر من رجل ، فقد نفيت الجنس على سبيل الاستغراق سواء كان واحداً أم مثنى أم جمعاً ، فلم يحضر أحدُ. فقوله :" من جند" نفى إنزال الجند او الجنود ، ولو قال " من جنود " لم ينفِ إنزال الجند فكان ما ذكره أعم وأشمل [123]

وقوله تعالى : **(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)** [124] ، وأيضا قوله تعالى :**(أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ)**[125] وغيرها من الايات التي ذكرت لفظ "جند".

---

(117) الكشاف 432/4

(118) روح المعاني 33/5

(120) سورة يس ، الآية (28)

(121) الميناوي : الشرح الكبير لمختصر الفصول ص156

(122) المصباح المنير وجند 111/10

(123) فاضل السما مراعي : على طريق التفسير البياني 95/20

(124) سورة الصافات ، الآية (173)

أعجمي وعربي:

قال تعالى: (**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**) [126]

وردت في الآية كلمتي " أعجمي" ، و"عربي" ، ويفرق بين واحدها وجمعها بياء النسب .

وعجم تعني الإبهام والإخفاء ، وهي ضد البيان والايضاح، والعرب تسمى كل من لا يعرف لغتهم، ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً ، والأعجم هو الذي لا يفصح سواء كان من العرب أو العجم[127]

أما " عربي" فيقال : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب، وجمعه العرب، ورجل أعرابي إذا كان يدوياً، ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعاريب ، فمن استوطن القرى العربية فهم عرب ، ومن نزل البادية فهم أعراب . وقيل : سمى العرب عرباً ، لأن أولاد اسماعيل نشأوا "بعربة" وهي من تهامة فنسبوا إليها ، وذلك لأن السنتهم معربة عما في ضمائرهم.

ولا شك أن اللسان العربي مختص بالفصاحة والجزالة عن سائر الألسنة.[128]

العم والخال:

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ....)** [129]

جاء ذكر " العم" و" الخال" بلفظ المفرد ، بينما " العمات" و" الخالات" بلفظ الجمع ، وذلك من عدة أوجه:

الأول: أن " العم" و " الخال" تطلق على الجنس ، فهما أسما جنس وليس كذلك " العمة " و"الخالة"، فجاء الكلام عليه بغاية البيان ، لرفع الأشكال ، وهذا دقيق فتاملوه [130]

قال " بنات عمك" فذكره " مفرداً ، وقال " بنات عماتك" فذكرهن جميعاً ، وكذلك قال بنات خالك فرداً ، وبنات خلالاتك جمعاً. قال ابن عاشور :"وأنما أفرد لفظ " عم" ، وجمع لفظ " عمات"؛ لأن العم في استعمال كلام العرب يطلق على أخي الأب، ويطلق على أخي الجد وأخي جد الأب، فهم يقولون بنو

---

[125] سورة الملك ، الآ ية (20)

[126] سورة النحل ، الآية (103)

[127] الألواسي :روح المعاني 37/7، الطبري : جامع البيان 299/17، الدرر المصون 810/1

[128] الرازي: مفاتيح الغيب 132/15

[129] سورة الأحزاب ، الآية (50)

[130] ابن العربي: أحكام القرآن 593/3

عم، أو بنات عم، إذا كانوا لعم واحد، أو لعدة أعمام ، ويفهم المراد من القرائن [131] فلفظ " العمة " لا يراد به الجنس في كلامهم ، فإذا قالوا : هؤلاء بنو عمة ، أرادوا أنهم بنو عمة معينه، فجئ في الآية: **(عماتك)** جمعاً، لئلا يفهم منه بنات عمة معينة.

وكذلك القول في إفراد لفظ " الخال".

الثاني: أن ذلك من التفنن في التعبير، وهو جار على طرق العرب في رقة التعبير.

ويرى القاسمي أن الإفراد والجمع تابع لمقتضى السبك والنظم ، ورقة التعبير، ورشاقة التأدية ، كما يدريه من يذوق طعم بلاغة القول، ويشرب من عين فصاحته. [132]

الثالث: المقصود من بنات العم أم حبيبة بنت العباس خاصة قال تقي السبكي حين نظر في أعمام النبى صلى صلى الله عليه وسلم. [133]

وهنا يتجلى الأعجاز اللغوي للقرآن بكلماته وبألفاظه، وجمال أسلوبه ونظمه، وتنوع أساليبه، وبلاغة تراكيبه مما جعله خالداً لا يتسم بسمات كلام البشر إطلاقاً.

ما جاء مخالفاً لأصله:

الأصل في اسم الجنس ألا يثنى ولا يجمع ، وذلك لدلالته على الجنس القليل والكثير ، فهو لا يجمع قياساً ، بل يقتصر على سمع ، أو جاء في ضرورة الشعر أو كلام نادر. كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " أنا بري من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين، قالوا : يا رسول الله ! لم؟ قال : (لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا)[134] ، حيث ورد لفظ " نار" مثنى، وهو اسم جنس ، وذلك لأرادة التعدد والاختلاف. والمقصود هذه نار تدعو إلى الله تبارك وتعالى ، وهذه تدعو إلى الشيطان.

قال تعالى : (**لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ**).[135]

لفظ " الأدبار" **جمع** " **دبر**" ، وهو اسم جنس ، وقد جاء في الآية مجموعاً؛ وذلك لإرادة الإفراد.

أي ، فلا تولوهم الأدبار، أي كل واحد يوجد به ينبغي أن يثبت ولا يولي دبره ، فليس المنهى هنالك توليتهم بأجمعهم، بل المنهى أن يولى كل واحد منهم دبره ، فكل أحد منهي عن توليه دبره، فجعل كل واحد برأسه في الخطاب ، ثم جعل الفعل بقوله فلا تولوهم ولا يتم إلا بقوله " الأدبار "[136]

---

[131] التحرير والتنوير 66/22

[132] محاسن التأويل /94

[133] فتاوي السبكي 87/1

[134] رواه أبو داود برقم (2465) والترمزي برقم(1064)

[135] سورة ال عمران ، الاية (111)

[136] الرازي: مفاتيح الغيب 322/29

قال تعالى : **(وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ)**[137]

جاء لفظ " أسلحة" اسم جنس جمعي جمعه " سلاح" وهو يضم كل آلة حرب مصنوعة من الحديد كالسيف، والرمح والحربة وغيرها . وهو يذكر ويؤنث، وقيل : التذكير فيه أفصح من التأنيث ولذلك جمعوه على " أسلحة " لتعدد أنواعه. [138]

قال تعالى :**(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ....)** [139]

كلمة " نخيل" اسم جنس ، جمع " نخل" مفرده " نخلة" ، فقد جمع اسم الجنس وذلك لتعدد أنواعه[140].

وهذه الجنة قد حوت نخيل وأعناب ، وهو من ذكر الخاص بعد العام ، فجنة عام ونخيل وأعناب هذا أخص ، وذكر هذا الخاص لشرفه ، باشرف الثمار النخيل والأعناب ، وهي أكثرها وأعظها نفعاً.

وعدد ما في الجنة من النخيل والأعناب وتمم بقوله: " له فيها من كل الثمرات " أي جمعت بداخلها أفانين الثمر.

وصف اسم الجنس الجمعي :

يجوز في صفة هذا الجمع التذكير والتأنيث ، ويجوز نعته بالإفراد والجمع ، وعود بالضمير بالتذكير ، كما في قوله تعالى:(**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ .....)** [141]

فالأنعام: اسم جنس يذكر ويؤنث ، فيقال: هو الأنعام، وهي الأنعام ، وكما قال سيبويه أن العرب تخبر عن الأنعام يخبر الواحد ، ولذلك جاز عود الضمير بالتذكير " بطونه" .

وقال الفراء: الأنعام والنعم واحد، والنعم يذكر ، ولهذا تقول العرب: هذا نعم وارد، فيرجع الضمير إلى لفظ " النعم" الذي هو بمعنى الأنعام. [142]

وقال ابن العربي : إنما رجع التذكير إلى معنى الجمع ، والتأنيث إلى معنى الجماعة ، كما في سورة المؤمنين (21) ، التأنيث باعتبار لفظ الجماعة ، والتذكير باعتبار لفظ الجمع. [143]

---

[137] سورة النساء، الآية (102)

[138] االبن عاشور : التحرير والتنوير 187/5

[139] سورة البقرة ، الآية (266)

[140] السمين الحلبي : الدر المصون 595/2

[141] سورة النحل ، الآية (66)

[142] اللقوي: معالم التنزيل 85/3

[143] أحكام القرآن 131/3

قال تعالى : **(وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)** [144] فالسحاب هنا جاء في لفظ واحد ، لكنه جمع واحدتها " سحابة" ؛ ولذلك قال " الثقال " فوصفها بالجمع ، ولو كان جاء " السحاب " الثقيل كان جائزاً، وكان توحيداً للفظ السحاب.[145] قال تعالى:**(مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)** [146]

ورد لفظ " رفرف" وصف بالجمع ؛ لأنه اسم جنس جمعي، واحدة رفرفة ، ويجوز في نعته أن يفرد، وان يجمع ، وحسن جمعه هنا مقابلته " لحسان" الذي هو فاصلة. [147] وغيرها من الايات التي وردت في النص القرآني ، والتي لا تسع هذه الدراسة لتناولها كاملاً.

---

[144] سورة الرعد ، الآية (12)

[145] الطبري: جامع البيان 476/13

[146] سورة الرحمن ، الآية (76)

[147] روح المنعاني 123/14 ، البحر المحيط 199/8

الخاتمة

الحمد الله الواهب الكريم والصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين ، والذي بيده وعونه تتم الصالحات.

في ختام هذه الدراسة تشير إلى أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، سائلاً العلي القدير التوفيق والسداد نوجزها في الآتي:

- ورد اسم الجنس في القرآن الكريم بنوعيه بكثرة ، مراداً به الكثرة أو يراد بها أنواعاً مختلفة.
- اسم الجنس لا يثنى ولا يجمع إلا إذا تعددت أنواعه، وأريد به الكثرة والجنس، أو التأويل بالجماعتين.
- كل اسم جنس جمعي يفرق بين واحده بالتاء ويجوز فيه التذكير والتأنيث، التذكير باعتبار اللفظ ، والتأنيث باعتبار المعنى.
- اسم الجنس المفروق بالياء يحمل معنى الجنس كله ، أما المفروق بالهاء فهو يحمل معنى الكثرة إذا كان فيه معنى الجنس.
- اسم الجنس يطلق على الواحد والجماعة ويستثنى منه جمع.
- المفرد إذا كان اسم الجنس وأضيف إلى معرفة دل على الشمول ، كما في قوله : **(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَ)** .
- السياق يعمل في مخالفة اسم الجنس للأصل؛ وذلك لأضافة دلالة يقتضيها السياق النصي.
- اسم الجنس الجمعي يرجع الضمير إليه مذكراً .

توصى الدراسة بالمزيد من الدرس اللغوي والبلاغي والنحوي والصرفي لأسم الجنس وعلاقته باسم الجمع، وتبيان العمق الدلالي بينهما، فالقرآن الكريم مجال خصب للدراسات اللغوية لاكتشاف الإعجاز اللغوي في هذا الكتاب المعجز لكل زمان ومكان.

أهم المراجع

القرآن الكريم

1 – الأخفش الأوسط : معاني القرآن /ت: هدى محمود ، الخانجي – القاهرة ط1411/1

2 – الباقولي (علي بن الحسين): كشف المعضلات وايضاح المشكلات في علل القراءات، ت : الطرهوني، دار الكتب العلمية 2011

3 –البغوي : اسرار التنزيل ،دار طيبة ت: محمد عبدالله النمر2023

4 –الثعالبي : فقه اللغة واسرار العربية، ت:عبدالرزاق المهدي،ط1 2002دار النشر العربي

5 – الثعلبي (أحمد بن ابراهيم : الكشف والبيان في تفسير القرآن ، ت: ابن عاشور ،دار إحياء التراث بيروت ط1/ 2002

6 – الجرجاني: معجم التعريفات ،ت : جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية ط11983

7 – اين جني :المحتسب ، ت: علي النجدي واخرون، وزارة الاوقاف /مصر1966

8 – ابن جني: الخصائص ت: محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ط3 2008

9 – أبوحيان: البحر المحيط ، ت: عادل أحمد و معوض ، دار الكتب العلمية 1993

10 – ابن خالوية : إعراب القراءات وعللها،ت :الاسيوطي ،دار الكتب العلمية بيروتط6 /2006

11 – ابن خالوية : الحجة في القراءات السبع ، ت: أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ط1 /1999

12 – الزجاج : إعراب القرآن، ت: الابياري، دار الكتب الاسلامية 1982

13 – الزركشي : البرهان في علوم القران، ت: محمد أبوالفضل ،دار احياء الكتب العربية =لبنان ط1 /1957

14 – الزمحشري : الكشاف، ت: مصطفى حسين، دار الريان– القاهرة 1947

15 – السمرقندي : بحر العلوم ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلمية1993

16 – السمين الحلبي : الدر المصون ، ت: محمد معوض واخرون دار الكتب العلميةط2013/2

17 – السيوطي : الاتقان في علوم القران ، ت: محمد أبوالفضل، الهيئة المصرية /ط1974/1

18– الطبري : الجامع ، ت:عبدالله عبدالمحسن، دار هجر– القاهرة ط1 /2001

19 – ابن عاشور : التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس 1984

20 – ابن العربي : احكام القرآن ، علق عليه : محمد عبدالقادر عطا ،ط3 دار الكتب العلمية بيروت

21 – ابن عطية : المحرر الوجيز،ت: عبدالسلام عبدالشافي ،دار الكتب العلمية2001

22 – أبوعلي الفارسي : الحجة في علل القراءات السبع/ت: عادل عبدالجواد، دار الكتب العلمية ط1 ،2007
23 – أبوعلي الفارسي : الحجة للقراء السبعة، ت:قهوجي،دار المامون بيروت ط2 /1993
24 – العكبري : التبيان ،ت: علي البيجاوي– البابي 1976
25– فاضل السامرائي: على طريق التفسير البياني دارابن كثير ط1 2017
26 – القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ت: البردوني و اطفيش دار الكتب المصرية ط2 /1964
27– القيسي : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ت: محي الدين رمضان– الرسالة ط2/بيروت1917
28 – ابو المنذر الميناوي :الاساليب والاطلاقات العربية ،ط1:2011 المكتبة الشاملة مصر
29– ابوالمنذر: الشرح الكبير لمختصر الفصول، مكتبة ابن عباس ، ط1 2005
30 – ابن يعيش : شرح المفصل ،اميل بديع، دار الكتب العلمية – لبنان
31–ابن الجوزي : زاد المسير: ت: عبدالرزاق المهدي ط11422 دار الكتاب العربي

الدعوة الإسلامية وأثرها علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي

إعداد:

الأستاذ / إبراهيم الزين

مشرف تربوي في مفتشية كندول ومحاضر بجامعة انجمينا

ومدرس بثانوية شان دي فيل

مستخلص البحث

جاءت الدراسة تحت عنوان : الدعوة الإسلامية وأثرها علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي.

تهدف الدراسة : إلي إحياء التراث الإسلامي، وتوضيح الأفكار التي يشوب تاريخ الدعوة الإسلامية، والدور الذي قامت بها الدعوة الإسلامية في تكوين مملكة باقرمي الإسلامية وحمايتها وتطويرها من الناحية السياسية ، وظُهُور مكانة الدين الإسلامي فيها .

وطرحت الدراسة أسئلة محاولة الإجابة عليها ، هي :

1 – هل دخل الإسلام منطقة حوض بحيرة تشاد عامةً ومملكة باقرمي خاصةً مبكراً ؟ وساعد علي تكوين مملكة باقرمي الإسلامية ؟

2 – ما هو هدف الفرنسي في التحالف مع مملكة باقرمي ؟

3 – وهل استفادة مملكة باقرمي من تحالفها مع فرنسا ؟

4 – وما هو أثر الدعوة الإسلامية في مملكة باقرمي ؟

واتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي .

تكونت الدراسة من مطلبين علي النحو التالي :

- المطلب الأول : دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي ، تناول ، الموقع الجغرافي و الفلكي لمملكة باقرمي ، ونشأة مملكة باقرمي ، ودخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي .
- المطلب الثاني : أثر الدعوة الإسلامية علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي ، معالجة ، النظام الإداري في مملكة باقرمي .
- المطلب الثالث : وصول الاحتلال الفرنسي وانهيار مملكة باقرمي ، ووسائل الاحتلال للقضى علي الإسلام .

ثم ختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات .

Résumé de recherche

L'étude s'intitulait : L'appel islamique et son impact sur la vie politique dans le royaume de Baqermi.

L'étude vise à faire revivre l'héritage islamique et à clarifier les idées qui ont entaché l'histoire de l'appel islamique, et le rôle joué par l'appel islamique dans la formation, la protection et le développement du royaume islamique de Baqeri en termes politiques, et l'émergence du statut de la religion islamique dans celui-ci .

L'étude a posé des questions auxquelles on a tenté d'y répondre, à savoir:

– 1L'islam est-il entré tôt dans la région du bassin du lac Tchad en général et dans le royaume de Baqermi en particulier ? Et a aidé à former le royaume islamique de Baqermi ?

– 2Quel est l'objectif des Français dans l'alliance avec le Royaume de Baqeri?

– 3Le Royaume de Baqermi bénéficie-t-il de son alliance avec la France?

- 4Quel est l'impact de l'appel islamique dans le Royaume de Bagheri?

L'étude a suivi une approche historique, descriptive et analytique.

L'étude comportait les deux exigences suivantes:

•La première exigence : l'entrée de l'Islam dans la région du bassin du lac Tchad et son impact sur le Royaume de Baqéri, en ce qui concerne la situation géographique et astronomique du Royaume de

Baqéri, l'émergence du Royaume de Baqéri, et l'entrée de l'Islam dans la région du bassin du lac Tchad et son impact sur le Royaume de Baqéri.

•La deuxième exigence : l'impact de l'appel islamique

اهداف الدراسة:

يهدف البحث إلي إحياء التراث الإسلامي، وتوضيح الأفكار التي يشوب تاريخ الدعوة الإسلامية، والدور الذي قامت بها الدعوة الإسلامية في تكوين مملكة باقرمي الإسلامية وحمايتها وتطويرها من الناحية السياسية ، وظُهُور مكانة الدين الإسلامي عيها .

– أهمية البحث:

تعود أهمية هذا البحث إلي بروز الأثر الكبير للدعوة الإسلامية في تعزيز وتطوير الحياة السياسية في مملكة باقرمي خاصة و في تشاد عامة ، وكذلك كشف استراتيجية الاحتلال الفرنسي في محاربة الإسلام والقضاء عليه عن طريق الاحتلال ، وفرض سيطرته عليها .

– أسئلة البحث :

1 – هل دخل الإسلام منطقة حوض بحيرة تشاد عامةً ومملكة باقرمي خاصةً مبكراً ؟ وساعد علي تكوين مملكة باقرمي الإسلامية ؟

2 – ما هو هدف الفرنسي في التحالف مع مملكة باقرمي ؟

3 – وهل استفادة مملكة باقرمي من تحالفها مع فرنسا ؟

4 – وما هو أثر الدعوة الإسلامية في مملكة باقرمي ؟

– فرضيات البحث :

1– دخل الإسلام مملكة باقرمي مبكرا .

2 – تسعي فرنسا لفرض سيطرتها في المنطقة .

3 – لم تستفيد مملكة باقرمي من تحالفها مع فرنسا .

4 – أثرت الدعوة الإسلامية في مملكة باقرمي في شتي مجالات الحياة .

– منهج البحث :

يستخدم البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي .

الكلمات المفتاحية :

(مفهوم الأثر* ؛ الدعوة الإسلامية** ؛ الحياة السياسية*** ؛ المملكة**** ؛ باقرمي*****)

*) أثر فيه تأثيراً : ترك فيه أثراً ، الأَثَارَةُ : البَقِيَّة من العلم ، الأثر : أثر الجرح يبقي بعد ، والأثر نقصد به ما بناه الإسلام في المنطقة .

**) الدعوة الإسلامية: تعني الدعوة إلي الإسلام دين الله الحق وانقاذ البشرية من الهلاك وتحقيق سيادة ملك الله في الأرض ، الدعوة الإسلامية نقصد به دين الإسلام.

***) السياسة : ساس ، والحياة السياسية نقصد به نظام الحكم .

****)المملكة : نقصد به أحد الممالك الإسلامية التي قامت في بلاد السودان الأوسط ، وبالتحديد حوض بحيرة تشاد .

*****) باقرمي : أحد القبائل التشادية ، تقطن جنوب حوض بحيرة تشاد علي دفاف نهر شاري ، كوّنت مملكة إسلامية باسمها ، وكلمة باقرمي بمعني بقر مائة ، وهذه كانت الضرائب التي تفرضها المملكة لأصحاب المواشي في السنة وثمن الدية القتل والأراضي التي تحتلاه في الحرب يدفعونه لخزينة المملكة ، أما كلمة باقرمي في الأصل كلمة قبيلة (منق جنقا) وهي بارما وليست باقرمي مركبة من كلمتين (بار – ما) أي أدعني (نادیني) وهم يفضلونها علي كلمة باقرمي التي فرضت نفسها .

– هيكلة الدراسة:

تتكون الدراسة من الآتي :

المطلب الأول : دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي .

المطلب الثاني : أثر الدعوة الإسلامية علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي .

الخاتمة .

النتائج .

التوصيات .

المصادر والمراجع .

المطلب الأول : دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي .

- **الموقع الجغرافي و الفلكي لمملكة باقرمي .**

من الناحية الجغرافية ، حدود مملكة باقرمي قبل الاحتلال الفرنسي ، شمالاً منطقة (بركو) ، وغربا بحيرة تشاد و (جبال أدماوا) ، وجنوبا منطقة أوبنجي شاري ، وشرقاً مرتفعات (ملفي) و (ودّاي) [1].

ومن الناحية الفلكية ، تقع مملكة باقرمي بين دائرة العرض في النصف الكرة الأرضية الشمالية 14 – 18 وبين 16 – 12 خط الطول غرينتش [2].

وتبلغ مساحة مملكة باقرمي وتوابعها حوالي 40,000 ميل مربع وفقاً لإحصاء (الكولونيل لأرجو)*[3] عام 1903م [1].

---

[1]) حاجة ، فلمتة إبراهيم عمر: **مملكة باقرمي في عهد السلطان عبد الرحمن قورنغ الثاني** ، (الماجستير) / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد ، ص : 116 – 117.

[2]) كابو ، جان (وآخرون) : **أطلس المتداول التشادي**، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية ، مطبعة المعهد الجغرافي الوطني / 1972م ، باريس ، ص : 17

[3] *) الكولونيل لأرجو: أحد الحكام العسكريين الفرنسيين الذين حكموا تشاد منذ فجر الاحتلال الفرنسي ، وسمية عاصمة مقاطعة بركو أحد مقاطعات الشمالية في تشاد باسمه .

وهي أرض تسكنها كثير من القبائل ومنها (البرما) (الحجار) (الفلاتا) (العرب) (البرنو) (الهوسا) (البوا) (نيليم) (الماسا) [2].

- **نشأة مملكة باقرمي.**

لقد نشأت الممالك التشادية الاسلامية جنوب الصحراء الكبري في بلاد السودان الأوسط ، منذ عصور ما قبل التاريخ ومنها مملكة باقرمي الإسلامية ، فإن اكتشاف آثار العصور الحجرية منذ سبعة ألف سنة قبل الميلاد ، واكتشاف عنصر من البشريات القديمة في يوليو 2001م في شمال تشاد عمره (7) ملايين سنة وسمي (توماي) اعتبر من أقدم البشريات المكتشفة في الحضارة الإنسانية [3] .

عرف سكان تشاد الاستقرار منذ فترة طويلة في منطقة حوض بحيرة تشاد ، خاصة بعد قيام الممالك التشادية الاسلامية (مملكة كانم برنو – مملكة باقرمي – مملكة ودّاي) [4].

لقد نشأة مملكة باقرمي في الفترة لم يعرف السكان الكتابة [5]، وهذا ما جعل تاريخ روايتها يتضارب :

– الرواية الأولي : انتشرت قبائل الباقرمي في جنوب منطقة (كانم برنو) علي دفة نهر شاري (جنوب غرب تشاد) [1]، جاء العرب مهاجرين من الجزيرة العربية (اليمن)

---

[1]) أحمد ، د. إبراهيم برمة : **أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد،** ط.1/ 2019م ، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر ، السودان ، ص : 46

[2]) الماحي، د. عبد الرحمن : **تشاد من الاستعمار حتي الاستقلال،** الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1992، ص: 17

[3]) يوسف ، د. عبد الرحمن عيسي : **جذور العلاقات التشادية السودانية من انهيار مملكة مروي إلي قيام دولة الساو في حوض بحيرة تشاد ،** (رسالة دكتوراه) / 2011م ، جامعة إفريقيا العالمية ، السودان ، ص : ل

[4]) زهرة ، عبد القادر محمد : **تأثير قبائل الكانوري والفلاتة والهوسا في حوض بحيرة تشاد،** (ماجيستر) / 2015م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد ، ص : 6

[5]) بانغ حاجي ، ولي : **سلطان باقرمي حاليا،** (مقابلة شفهية) مع تليفزيون النصر ، تشاد ،(تقديم الشريط) 2018/03/26م ، س 11 د 08

واختلطوا مع سكان المنطقة وكوّنوا مملكة باقرمي ، وكان جدهم (عبد الحميد) أنجب عبد التكرور من الباقرمي فأصبح أول ملك لمملكة باقرمي ، هذه رواية أهل المنطقة [2] .

– الرواية الثانية : تقول تأسس مملكة باقرمي في نهاية القرن السادس عشر ، أول بانغ (ملك) لمملكة باقرمي هو دوكانج (بيرن يبيسي) وثني ، أسلم شعبها منذ عام 1620 – 1630م ، هذه رواية مصدرها الاحتلال الفرنسي [3].

ومن هنا يجرنا البحث إلي معرفة متي دخل الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي .

- **دخول الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد وأثره علي مملكة باقرمي .**

كانت الديانة المنتشرة في المجمع الإفريقي قبل الإسلام هي الإحيائية *[4] [5]، يصف كارل بارث **[6] الحالة الدينية في مملكة باقرمي عام 1852م بقوله : (كان الباقرمي

---

[1]) طرخان، د. إبراهيم علي : **امبراطورية برنو الإسلامية** ، المكتبة العربية / 1975م ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ،– مصر ، ص : 36

[2]) بانغ حاجي ، ولي : **سلطان باقرمي حاليا**، المرجع السابق .

[3]) تايسو ، أ. مكاي حسن (وأخرون) : **تاريخ تشاد كما نرويها لأطفالنا**، دار جاكوار للنشر / 2013م ، فرنسا ، ص : 32

[4] *) الإحيائية : هي الاعتقاد بقوة روحية في الأشياء أي أن للجماد والنبات أرواحاً مشابهة لتلك التي لدي الإنسان ، وأن الروح هو مبدأ الفكر والحياة العضوية في آن واحد ، (الماحي) الدعوة الإسلامية في افريقيا ، ص:14

[5]) الماحي : عبد الرحمن عمر : **الدعوة الإسلامية في إفريقية (الواقع والمستقبل)**، كلية الدعوة الإسلامية / 1999م ، الجماهرية العظمي، ليبيا ، ص: 14

[6] *) كاري بارث : عالم لاهوت وأستاذ جامعي وقس وكاتب ، ولد يوم 10 مايو 1868م باسل (سويسرا) ، من المستكشفين المستشرقين ، زارة مملكة باقرمي عام 1852م ، الديانة البروتستانتية ، عضو في الاكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم ، والأكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية الفرنسية ، وفاته يوم 10 ديسمبر 1968م باسل ، ويكيبيديا (قوقل) نت ، **كارل بارث** ، (https://ar.wikipedia.org... wikipedia يوم السبت 12 أكتوبر 2024م ، س 13 د 06

يعبدون الأصنام أول الأمر ثم اعتنقوا الإسلام ...غير أنهم احتفظوا بالكثير من طقوسهم الوثنية) والمتعارف عليه أن سكان افريقيا جنوب الصحراء كانت ديانتهم الإحيائية لا يعرفون عبادة الاصنام [1].

أما بنسبة لدخول الإسلام في مملكة باقرمي ، جاء ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، بالتحديد في مكة المكرمة في يوم 17 من شهر رمضان سنة الأربعين من مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الموافق 6 أغسطس 610 ميلادية ، علي يدي الرسول الله محمد ابن عبد الله ﷺ ، في حين كانت الجزيرة العربية تدين بالوثنية والنصرانية ، فهد الله به عن الضلالة العباد والبلاد ، ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد دانت الجزيرة العربية بدين الحق ، فأتم أصحابه الكرام فتح المناطق المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجا ، وتخطت دعوته إلي جميع الأقطار [2]. وبهذا دخل الإسلام عن طريق شمال إفريقية مصر ومنه إلي إفريقية جنوب الصحراء ، نقلا عن الذهبي : افتتح عقبة بن نافع الفهري (كورا)*[3] سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق سنة ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من بلاد السودان ووداى وهي من برقة [4]؛ وكذلك نقلا عنه : افتتح عقبة بن نافع الفهري كوراً سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من بلاد السودان [5]؛ وذكر عبد البر : ولاه عمر بن العاص إفريقيا وهو علي مصر (أي عقبة بن نافع الفهري)....افتتح في سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43)

---

[1]) عبيد ، كمال محمد : **العلاقات السودانية – التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية،** (دكتوراه في الدعوة) / 2000م ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، السودان ، ص : 26

[2]) علي ، أحمد بن حجر بن محمد ال أبوطامي : **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ،ـمطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط2/1395هجرية ، المملكة العربية السعودية ، ص: 7

[3] *) كورا وبرقة ، كانت مدن تابعة لإمبراطورية كانم برنو ، كما كان لإمبراطورية كانم برنو عاصمة تسمي (بلماء) تقع في إقليم كورا .

[4]) الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** ج.2 ، دار الكتب العلمية ، ط.1 /2005م، بيروت – لبنان ،ص : 241

[5]) الحافظ الذهبي : **العَبْرَ في خَبرَ من غَبرَ**، ج.1 ، دار الكتب العلمية ، ط.1 / 1985م ، بيروت – لبنان ، ص: 37

الموافق سنة ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) كور السودان ، وافتتح ودان وهي من حيز برقة من بلاد إفريقيا [1]؛ وأيضاً ساقَ ابن الأثير : فتح عقبة بن نافع الفهري كوراً سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) من كور السودان[2]؛ كاوّار تقع جنوب فزان أكبر مدنها (أبو البلماء) ولهم سلطان في طاعة ملك الزغاوة ، وبين زويلة وكانم أربعين مرحلة [3] .

كان أول سلطان كانم اعتنق الإسلام (هومي جلمة) عام 479 هـ الموافق 1085م [4]؛ ثم تلاه في الحكم ابنه السلطان (دونامة الأول) عام 492 هـ الموافق 1098م قام بحملة لنشر الإسلام حتي شمل بلاد النيجر والهوسا وإقليم باقرمي ، وفي عام 618 هـ الموافق 1221م قام السلطان (دونمة بن دابال) بحملة لنشر الإسلام فوسع رقعت البلاد حتي ضم إقليم فزان وباقرمي ودافور ، إذاً منطقة باقرمي دخلها الإسلام مرتين منذ تلك الفترة ، لأنها كانت إحدى الأقاليم التابعة للإمبراطورية كانم برنو الجنوبية [5].

وكما كانت لها مرجعية واحدة هي الشريعة الإسلامية ، إليها يتحاكمون وبها يعملون عبر إمبراطورية كانم برنو ، وعندما انفصلت باقرمي عن امبراطورية كانم برنو، و صارة ضمن

---

[1]) عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد : **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج.3 ، دار الجيل ، ط.1/ 1992م، بيروت ، ص: 1076

[2]) ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكر محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : **الكامل في التاريخ**،_ج.3 ، الناشر دار الكتب العربية ط.1/ 1997م ، بيروت – لبنان ، ص: 17

[3]) لياقوت الحموي ، الغمام شهاب الدين أبي عبد الله : **معجم البلدان** ،_المرجع السابق ، ص: 432

[4]) شلبي ، د. احمد : **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج6، ط5/ 1990م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ك : 289

[5]) آدم ، محمد جبرين : **السلطان إدريس ألوما ودوره الاجتماعي والثقافي في مملكة كانم برنو**، (ماستر في التاريخ والحضارة) / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد ، ص: 81 – 83

الممالك الإسلامية في إفريقية [1] دستورها القرآن ، قبل وصول الاحتلال الفرنسي إلي المنطقة ، وكما هو معروف أن الاحتلال الفرنسي جاء إلي المنطقة بأهداف واضحة لمؤتمر برلين يمكن خُلاَصَته في التالية : (تعقب المسلمين الفارين من الأندلس والقضاء علي الإسلام ، ونشر الديانة المسيحية ، والاستعلاء علي خيرات البلاد) ، لقد تم توقيع معاهدة بين السلطان باقرمي (عبدالرحمن قورنغ الثاني) لحماية مملكته من رابح بن فضل الله والمفوض الفرنسي (اميل جنتي) لتحقيق مطامع فرنسي وتوسع احتلالها عام 1897م ، والسؤال المطروح هل عبد الرحمن قورنغ بهذه المعاهدة استطاع أن يحمي مملكة باقرمي الإسلامية من العدوان الخارجي ، وما هو أثر الدعوة الإسلامية علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي ، للإجابة عن هذا السؤال نجده في بحثنا الآتي.

المطلب الثاني : أثر الدعوة الإسلامية علي الحياة السياسية في مملكة باقرمي .

وقد جاء الإسلام لمعالجة كل ما يتعلق بالمجتمع من أمور دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية، فإنه نظام متكامل الدين والنظام والحياة [2]، أثر الدعوة الإسلامية علي النظام السياسي في مملكة باقرمي بعد ما تخطي الانسان مرحلة العيش البدائي ، أصبحت السياسة هي فن ممارسة القيادة والحكم ، وأجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم [3] .

وكما ذكرنا آنفا كانت مملكة باقرمي ولاية من ولايات كانم – برنو الجنوبية ، فدخلها الإسلام مرتين عام 492 هـ الموافق 1098م و618 هـ الموافق 1221م ومعه الكتابة

---

[1] *) اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو) : **تاريخ افريقيا العام** ، المجلد السادس (المشرف :ج.ف.آدي آجايي)، الفصل الثاني والعشرين (دولة الخلافة في سوكوتو وبلاد البرنو (م.لاست) ، الطبعة الأولي / 1996م ، المكلس ، لبنان ، ص : 625

[2]) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية : **الموسوعة العربية العالمية** ، الجزء الثاني ، طبعة / 1996م، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ص : 45

[3]) الكيالي : د. عبد الوهاب : **موسوعة السياسة** ، طبعة / 1983م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ص : 362

(بها نظم الدين والحياة) ، وفي عام 1515م تحولت ولاية باقرمي إلي مملكة إسلامية مستقلة ذات نفوس واسع في المناطق الجنوبية ، إذ أن النظام السياسي في مملكة باقرمي لا يختلف كثيرا عن النظام السياسي في الممالك الإسلامية التي قامت في بلاد السودان ، باعتبارها جزء لا يتجزأ ، وأخذت هذه المملكة في تطور حتي بلغت مستوي عالي من الرقي والتقدم [1] .

- **النظام الإداري في مملكة باقرمي :**

كان نظام إدارة الحكم في مملكة باقرمي قبل الاحتلال ، نظام حكم محلي بدا من قائد الاب الاسرة ثم رئيس القبيلة ثم حُكام الأقاليم والملك ، وهو نظام وراثي ، وتتركز السلطة في يد السلطان (الملك) الذي يلقب ب(بانغ) [2] ، عند ما جاءت الدعوة الإسلامية ومعها اللغة العربية والأخلاق الحميد نظمت إدارة الحكم في مملكة باقرمي علي أساس نظام الحكم الاسلامي ، كانت الجماعة الإسلامية الأولي خليط من مسلمين وغير مسلمين ، فالدعوة الإسلامية هي التي وضعت أسس تنظيم العلاقات بينهم ووضعت قيوداً رأتها ضرورة لحفظ مصالح الناس وضمان استمرار جماعتهم ، وتم تدريجياً إدخال غير المسلمين إلي الأمة الإسلامية باعتناق الإسلام [3].

اللغة العربية : هي اللغة الرسمية لمملكة باقرمي ، استخدموها في كل شيء لغة التعليم والمراسلات والدواوين ، ويؤكد هذا مجموعة من الوثائق والمخطوطات والمؤلفات التي خلفتها مملكة باقرمي الإسلامية في هذا المجال [4].

---

[1]) النور ، أحمد سمي جدو محمد : **تاريخ العلاقات السودانية – التشادية** ، (ماجستير) 1997م ، جامعة الخرطوم – السودان ، ص : 39

[2]) أحمد ، د. حامد عبد الله : **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي** ، (ماجستير) 2015م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد ، ص : 110

[3]) العجلاني ، د. منية : **عبقرية الإسلام في أصول الحكم** ، الطبعة الأولي / 1985م ، دار النفاس ، بيروت – لبنان ، ص : 40 – 41

[4]) داؤد ، عبد الواحد محمد :**أثر الاستعمار الفرنسي علي الحضارة دولة تشاد وثقافتها** ، ماجستير / 2017م، جامعة النيلين ، السودان ، ص : 42

الشريعة الإسلامية : هي دستور مملكة باقرمي ومصدراً لقوانينها وتشريعاتها ومحاكمها ، ومرجعاً لضبط شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [1].

وكانت مسميات المناصب الدينية في مملكة باقرمي هي :

أركالي : بمعني القاضي ، وهو رئيس القَضَاء وفي نفس الوقت مستشاراً لسلطان[2] .

لمان قول : وهو المفتي مملكة باقرمي ورئيس مجلس العلماء [3].

ليمان ماديس : وهو المسئول عن الأئمة والفتوي في القري [4] .

تولوبا : وهو المسئول عن التربية والتعاليم في مملكة باقرمي ، ومؤدب وموجه الأمراء ، ويقوم بتحفيظهم القرآن الكريم [5] .

الخطيب : وهو امام السلطان وخطيب مسجده في الجمعة والعيدين ، والمسئول عن الخطب المنبرية في مملكة باقرمي [6] .

لمان داب : وهو الامام الراتب لصلوات الخمسة في مسجد (العتيق) في المملكة[7].

ليمان بوم : وهو المسئول عن الخطابات والرسائل الصادرة والواردة وفتحها وقراءتها [8].

---

[1]) داود ، عبد والواحد محمد : **أثر الاستعمار الفرنسي علي الحضارة دولة تشاد وثقافتها** ، المرجع السابق ، ص : 24

[2]) قورنغ ، عبد القادر أبو سكين انقر منجمير ، **(مقابلة شفهية)** ، المرجع السابق .

[3]) سنوسي ، عبد الحق عبد الرحيم : **النظام الاجتماعي والسياسي والإداري لمملكة باقرمي** ، دبلوم (D .E.A) / 2012م، جامعة الملك فيصل، تشاد ، ص : 18 –19

[4]) سنوسي ، عبد الحق عبد الرحيم : **النظام الاجتماعي والسياسي والإداري لمملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 18 –19

[5]) الأبقاري ، د. محمد الأمين أبه : **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 83

[6]) الأبقاري ، د. محمد الأمين أبه : **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 83

[7]) سنوسي ، عبد الحق عبد الرحيم : **النظام الاجتماعي والسياسي والإداري لمملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 18 –19

[8]) بانغ حاجي ، ولي : (سلطان باقرمي حالياً) ، (**مقابلة شفهية**) المرجع السابق ،

مقدي : وهو مستشار الملك في الشئون الدينية [1].

ماسفرما : وهو المسئول عن الذبائح إما بيده أو بإِذْن منه في مملكة باقرمي [2].

ليمان موت سور : وهو المسئول عن كل المساجد الكبار في مملكة باقري[3] .

ليمان تُرليل : وهو إمام نساء السلطان في القصر أثناء صلاة التراويح ، وكما يتولى صلاة الجنائز في عاصمة المملكة [4].

ليمان شورة : وهو الإمام الراتب لولي العهد في مسجده [5].

ولمملكة باقرمي أقاليم تضم عدد من المناطق والمراكز والدوائر، وقضاة يقضون بالشريعة الإسلامية ، وكما ان لمملكة باقرمي مجلس أعلي للشورة (داب مانغي) يتكون عادة من وزراء والأمراء وأعضاء ممثلين لطوائف الشعب ، ويتم اختيارهم علي أساس وراثي ، ويرأس المجلس رئيس الوزراء ، واما الملك فقد كان يرجع إليه في كل أمر هام يتعلق بسياسة إدارة المملكة ،...وكان الملك يترك الحرية لحكام الأقاليم في إنشاء أجهزة إدارية تابعة لهم ، فكان لكل إقليم إدارة عسكرية وقضائية ومالية ، وأخري للزراعة والتجارة والإنشاء والعمير ، والمياه والغابات والأجور والأشغال العامة ، وهكذا كان نظام إدارة الحكم في مملكة باقرمي حوالي 90% إسلامية [6].

ويوحي لنا مما سبق دراسته أن أثر الدعوة الإسلامية في تنظيم حكم مملكة باقرمي كان واضحاً ، في جميع التركيبات الإدارية والقضائية لبناء مملكة إسلامية ، الذي كان نظام

---

[1]) الأبقاري ، د. محمد الأمين أبه : **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 83

[2]) بانغ حاجي ، ولي : (سلطان باقرمي حالياً) ، (**مقابلة شفهية**) المرجع السابق ،

[3]) بانغ حاجي ، ولي : (سلطان باقرمي حالياً) ، (**مقابلة شفهية**) المرجع السابق ،

[4]) الأبقاري ، د. محمد الأمين أبه : **الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 83

[5]) بانغ حاجي ، ولي : (سلطان باقرمي حالياً) ، (**مقابلة شفهية**) المرجع السابق ،

[6]) سنوسي ، عبد الحق عبد الرحيم : **النظام الاجتماعي والسياسي والإداري لمملكة باقرمي** ، المرجع السابق ، ص : 17 – 21

الحكم فيها في غاية الدقة والتميز ، يقوم علي ثلاث سلطات كمبدأ من المبادئ الدولة الحديثة ، السلطة التنفيذية الملك (بانغ) وطاقمه ، والسلطة التشريعية مجلس الوزراء (داب منغي) ، والسلطة القضائية القاضي (أركالي) مع الأئمة ، ودستورها القرآن ، ولغة الإدارة اللغة العربية ، وبهذا كان أثر الدعوة الإسلامية جَلِيًّ ، وعندما جاء الاحتلال الفرنسي لتطبيق أجندته الخبيثة اصطدم بالدين الإسلامي وأخلاقه الحميدة والثقافة العظيمة لجأ إلي استخدام العنف و تكوين طاقم إداري يضمن له خطته ومصالحه في المنطقة ، وبهذا كان ومازال يغزو الدعوة الإسلامية ، إلا أن الدعوة الإسلامية (الإسلام) ما ذال موجوداً نشطاً بنسبة 90% تقريباً من السكان في مملكة باقرمي ، لكن السؤال المطروح عندما جاء الاحتلال الفرنسي هل استطاعة تنفيذ اجندته ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نجده في بحثنا القادم إن شاء الله .

المطلب الثالث : وصول الاحتلال الفرنسي وانهيار مملكة باقرمي :

بدأ الاحتلال الأوروبي بإرسال بعض المستكشفين لمعرفة أحوال منطقة حوض بحيرة تشاد نظرا لأهميتها التي تربط بين مستعمراتها في شمال الصحراء الكبرى وجنوبها وبين صومال الفرنسي في الشرق ومستعمراتها في غرب إفريقيا ، كما كانت لإمبراطورية كانم برنو تاريخ عظيم عرفت بغني ثرواتها الذي كانوا يحتاجونها في تلك الفترة ، وصلت أول بعثة بريطانية إلي حوض بحيرة تشاد اشترك فيها (كلابرتون*[1] ، والدكتور أودني ، والماجور ديكسون دينهام **[2]، ومستر وليام هلمان) ، انقسمت البعثة عند بحيرة تشاد ،

[1] *) كلابرتون : هو هيو كلابرتون ، كان أول الأوربيين من وصل إلي بحيرة تشاد ، وأول من قدم ملاحظات شخصية عن بلاد الهوسا مباشرة بعد تأسيس إمبراطورية سكوتو ، وفي عام 1829م ظهرت مذكرات بعثته الثانية في داخل إفريقيا ، ولد 1788/05/18م ببلدة أننان المملكة المتحدي (بريطانية) ، وفاته 1827/04/13م ولاية سكوتو – نيجيريا ،(قوقل) ويكيبيديا ، vv vviki ar.m.vvikipedia.org (https:// ،2024/02/07م ، س16 د42

[2] **) ديكسون دنهام : مستكشف انجليزي لغرب ووسط افريقيا ، ولد 1786/1/1م لندن ، وفاته 1828/5/8م فريتاون ، عضو في الجمعية الملكية ، انضم إلي الجيش 1811م خدم في حملات في

وصل (كلابرتون) و(أودني) لهذه المهمة في عام 1822م – 1823م إلي حوض بحيرة تشاد قادما من الشمال عن طريق طرابلس الغربي***[1] وكانوا أول أوربيين يزورون بحيرة تشاد ، ثم اتجه دينهام إلي الجنوب حتي وصل إلي مملكة باقرمي وشهد المعركة التي وقعت 1824م بين سلطان كانم – برنو محمد الأمين الكانمي وسلطان باقرمي عثمان بن بوركو مانده ، ثم واصل حتي وصل غانا [(2)] .

ووصل أيضاً (بارث) الألماني من الجنوب عام 1845م ، ثم جاءت البعثات الفرنسية لتقف أمام تقدم الدول الأخرى ، وبدأت المنافسة بين دول الاحتلال ، في عام 1877م أرسلت فرنسي (دي برازا)*[3] الذي أسس مدينة برازافيل ، طلب من حاكم الفرنسي في السنغال يمده بحملة عسكرية ولكنها هزمت أمام قوات رابح بن فضل الله ، ثم أرسلة حملة أخري بقيادة (بول كرامبيل)**[4] عام 1887م نزل في الغابون وعقد معاهدات مع

البرتغال واسبانية وفرنسا وبلجيكا وتلقي وسام اترلو(كملازم) محاول السفر من طرابلس إلي تمبكتو لكن تقطعت به السبل في وقت مبكر،(قوقل) ويكيبيديا ، vv ar.m.vvikipedia.org (https:// vviki ،2024/03/06م ، س11 د43

[1] ***) طرابلس الغربي العثمانية : كانت إقليم بين عامي 1551م إلي 1864م ، مقاطعة بين عامي 1864م إلي 1912م تابعة للدولة العثمانية ، بعد أن أخذتها من أيدي فرنسا في عام 1551م حتي الاحتلال الإيطالي عام 1911م ، والآن هي عاصمة دولة ليبيا ، وسميت بطرابلس الغربي ليميزها عن طرابلس الشرقي في الشام ، (قوقل) ويكيبيديا ، ar.m.vvikipedia.org ،2024/02/05م ، س13 د02

[2]) إبراهيم ، يوسف محمد : **جذور التبعية السياسية للحكومات الانتقالية في تشاد** ، ماستر / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد ، ص : 36

[3]*) دي برازا : بيير سافورنيا مستكشف فرنسي من أصول إيطالية ، ولد يوم 1852/01/29م في برما – ميانمار ، ووفاته يوم 1905/09/14م في دكار – السنغال .

[4]**) بول كرامبيل :هو بول كرامبل مستكشف فرنسي ، قتل أثناء بعثته لحوض بحيرة تشاد للقيام بعقد المعاهدات مع رؤساء القبائل والملوك التقليدين ومعه ستمائة 600 من الجنود السنغاليين ، لقي مصرعه من قبل رجال السنوسي ، ولد يوم 1864/11/17م في نانسي – فرنسا ، وفاته 1891/04/9م في تشاد ،(قوقل) ويكيبيديا ، vv ar.m.vvikipedia.org (https:// vviki ،2024/02/07م ، س17 د80

سلاطين غابون وكنغو و أوبانغي بهدف التجارة ظاهره وباطنه الاحتلال والقضى علي الإسلام وكسب خيرات البلاد ألا انها اصطدمت مع قوات السنوسية فلقي مصرعه [1] .

تعيين الضابط البحري (اميل جانتي) لاستكمال المهمة ، استطع عقد معاهدة تحالف مع السلطان مملكة باقرمي قورانغ في عاصمته (مسنيا) التي تبعد عن بحيرة تشاد 250 كم ، وبذلك تم القضى علي حكم رابح بن فضل الله بعد مقاومة شرسة يوم 1900/04/22م ، وبعد القضى علي مقاومة رابح بن فضل الله سعت فرنسا لتحقق أهدافها احتلال الأراضي التشادية، وكسب خيراتها ، والقضى علي الإسلام ، وربط مناطق احتلالها في افريقيا الشمال والغرب مع افريقيا الاستوائية، صدر مرسوم من الحكومة الفرنسية في 5 سبتمبر 1900م أنشئت الإقليم العسكري لمحميتها في تشاد وإلحاقها إداريا بإقليم أوبانغي واطلق اسم القائد الفرنسي (لامي) علي المنطقة العسكرية الوقعة علي الضفة الشرقية لتلتقي نهري شاري ولغون وأصبحت فيما بعد العاصمة الإدارية للإحتلال الفرنسي في تشاد، ثم أخذت تحتل علي التوالي كل المناطق التشادية ، في 12 أبريل 1916م صدر مرسوم بأن أراض تشاد محتلة تابعة مباشرة للحاكم العام لأفريقيا الاستوائية في (برازافيل) ، في 28 ديسمبر 1936م تحددت حدود تشاد السياسية بصورة نهائية ، وفي 27 سبتمبر 1938م أصبحت تشاد علي قدم المساواة مع بقية مناطق افريقيا الاستوائية الفرنسية [2].

وفي نفس العام لقد تم تقسيم تشاد إلي تسع (9) أقاليم إدارية هي :

مقتطعة شاري الأسفل ، وشاري الأوسط ، وشاري الأعلى ، ومايوكيبي ، وسلامات ، والبطحاء ، وداي ، وكانم ، وبوركو – انيدي – تبستي ، وتضم هذه المقاطعات 42 مركزا ، واختيرت 9 مدن ذات صفات حضرية لتكون عواصم إدارية لهذه المقاطعات ، وفي عام 1056م أضيفت مقاطعة عاشرة هي (قيرا) ، واستبدل اسم مقاطعة شاري الأسفل بشاري باقرمي ، وشاري الأعلى بلوغون ، وفي 13فبراير 1960م صدر مرسوم

[1]) شمس ، آدم كردي : **تشاد والإسلام (معركة التحديات)** ، 1993م ، (ب.ط.ن) ، الرياض ، ص : 88

[2]) قورنغ ، عبد القادر أبو سكين انقر منجمير ، **(مقابلة شفهية)** ، المرجع السابق .

قسم البلاد إلي 14 مقاطعة ، فإنها المدن التي لها دور إداري واقتصادي واجتماعي وثقافي في تشاد [1] .

قد شهدت تشاد حكما مطلق إذا اعتبر السكان التشاديين رعايا فرنسيين وألغيت الأنظمة التقليدية ووضعت الحدود الجمركية التي تنفل نظام الاحتكار، وكما لم يسمح للسكان التشاديين بمزاولة أي نشاط سياسي أو ثقافي [2] ، وأصبحت مملكة باقرمي أحد أقاليم الإدارة التابعة للاحتلال الفرنسي ، وأصبح الملك (سلطان) شكل رمزي للمملكة حكمه محصور في منطقة قومية معينة [3] .

إذن ما هي الوسائل الذي استعمله النظام الفرنسي للقضى علي الدعوة الإسلامية (الإسلام) وتبديله بالنصرانية (المسيحية) ؟

- **وسائل الاحتلال للقضى علي الإسلام :**

1 – امتصاص الهوية : قامت السياسة الفرنسية علي أساس امتصاص الهوية التشادية ودمجها وصهره في الثقافة الفرنسية ، وذلك من خلال محو العادات والتقاليد ولغات التي ارتبطت بحياتهم ، فاصطدم بالثقافة التشادية المليئة بالدين والعادات والتقاليد واللغات ، وعند ما فشل في سياسة الاستيعاب الذي استخدم فيه القوة والقهر لجأ إلي انشاء بعد المراكز التعليمية العلمانية ، كما عَمِل علي الاستقطاب الجبري للتعليم ، ففرض علي

[1]) الماحي ، د. عبد الرحمن عمر : **المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي** ،دار الكتب / 1997م ، الجريسي ، القاهرة ، ص : 196 – 197

[2]) رقية ، عبد الرحمن عمر الماحي : **النشاط التنصيري في تشاد** ، الطبعة الأولي / 2018 م ، KITABE yayinevi ، إسطنبول ، ص :88

[3]) الماحي ، د. عبد الرحمن عمر : **المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق ، ص : 168 – 169

شيوخ القبائل التقليدين والسلاطين إرسال أبناءهم عنوة ، فرفضوا وأرسلوا أبناء الرقيق والخدم أما ابناءهم ارسلوا إلي المدارس القرآنية والعلوم الشرعية [1] .

2 – البعثات التبشيرية ، كانت ومازالت غنية بالوسائل المادية والإعلامية والتي تمنحها حكومتها القوية ، ومنظمتها المعطاء ، تبزل نشاطا دئما وبتزايد يوما بعد يوم في ميدان التبشير بالمسيحية في إعاقة والقضى علي الإسلام ، وان 35% من البعثات البروتستنتية *[2] والكاثوليكية **[3] في العالم كله تعمل بنشاط مركز في افريقيا وخاصة تشاد لموقعها الاستراتيجية ، لتخلق لها أتباعا وقادة في المجالين السياسية والإدارية ، لهيمنة فرنسي علي الدول الخاضعة لها والعمل علي استمرارية سياستها الرامية إلي ديمومة التبعية في شتي المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية ، وكذلك ينفك المسلم

---

[1]) داؤد ، عبد الواحد محمد : **أثر الاستعمار الفرنسي علي حضارة دولة تشاد وثقافتها (دار وداي نموذجا 1910م – 1960م)** ، المرجع السابق ، ص : 74 – 76

[2] *) البروتستانت : معنها المحتجين ، ومن ميزتها عن الطوائف المسيحية الايمان بأن الكتاب المقدس فقط وليس البابويات ولا التقاليد ، وإجازة قراءة الكتاب المقدس لكل أحد ، وله الحق بفهمها دون الاعتماد لفهم باباوات الكنيسة ، تعود أصول المذهب إلي الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر ، هدفها اصلاح الكنيسة الكاثوليكية ، وهي واحد من الانقسامات الرئيسية في عالم المسيحية جانب الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية ، ماتن لوثر ولد بألمانية 1483/11/10م ووفاته 1546/02/18م أستاذ لاهوت ومطلق عصر الإصلاح (البروتستانت) في أوروبا ، من بعد اعتراضه علي صكوك الغفران وسلطة البابا ، نشر رسالته عام 1517م مؤلفة من خمسة وتسعين قضية يتعلق بحل من العقاب الزمني للخطئة فطلب منه البابا ليون العاشر والامبراطور ضارل الخامس عام 1520م التراجع عن الرسالة لكنه رفض ، فعد إلي نفي وحرمانه من الكنيسة فأسس هذه الحركة الإصلاحية ، ويكيبيديا (قوقل) نت **(البروتستانت)** ، vv ar.m.vvikipedia.org //:https) vviki، 2024/02/15م ، س12 د24)

[3] *) الكاثوليكية: اسم يطلق علي كل المسيحيين المنضوين تحت لواء قداسة البابا ، وجميع الكنائس المسيحية التي تقر بسيادة البابا والتي تجمعها شراكة مع الكرسي الرسولي ، وهي أكبر وطوائف الدين المسيحية ، يقع مركزها الروحي في مدينة فاتيكان مقر البابا ، (قوقل) نت **(الكاثوليكية)** copyrrights Almaany.com,All righs reserved 2024 – 2010 يوم 2024/02/22م ، س16 د 48

عن اسلامه بأي صورة من الصور بداء من عاداته ومظاهر حياته وانتهاء بعقيدته وتصوراته [1].

3 – المدارس العلمانية : وبهذا قد أسسوا مدارس كثيرة في تشاد ، من دور الحضانة إلي الثانوية والمعاهد ، واتقنوا بناءها ونظامها ، واجتذبوا إليها عدد كبير من أبناء وبنات المسلمين ، ذلك بسبب اهتمام الإباء لمناصب الحكومية والشركات ورفاهية الحياة الدنيا ، مهد ذلك الطريق بإخراج أجيال متنكرة لدينها ، ولأمتها ، ولأوطانها ، تابعة للاحتلال الغربي ومتشبثة في ثقافتها وحضارتها مع ما فيها من انحلال وفوضي خلقية وسلوكية ، دون الأخذ بمكارم الأخلاق الإسلامية [2] .

وهذا مهدوا الطريق امام المنظمات المسيحية المتنكر في الاعمال الخيرية لِاجْتَزَأَ نَسْل المسلمين والقضاء علي الإسلام ، بتضليل المرأة المسلمة فضمنوا لهنَّ مبشرات ، وبدؤه بتأسيس جمعيات نسائية ، و مدارس للبنات ، والمدارس الداخلية ، وأن يشجعوا التعليم المختلط ، وان يفتحوا دور خاصة بالطالبات ويقيموا الأندية النسائية والمخيمات الكشفية وبذلك يتدرجون إلي كسر الحواجز بين الذكور والإناث[3] .

محاربة الوحدة الإسلامية : يقول القس سيمون :(إن الوحد الإسلامية تجمع كلمة الشعوب الإسلامية وتساعد علي التملص من السيطرة الأوروبية ، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة) ، ويقول صموئيل :(مهمة التبشير ليست في إدخال المسلمين في

[1]) سيد ، أحمد يحي : **الصحوة الإسلامية (في افريقيا محددة بالانهيار)** ، الطبعة الثانية / 1997م ، ماجستير ، (ب.د) ، ص : 101

[2]) الميداني ، عبد الرحمن حسن : **أجنحة المكر الثلاثية** ، الطبعة السابع / 1994م ، دار القلم ، دمشق – بيروت ، ص : 103

[3]) الميداني ، عبد الرحمن حنبك : **أجنحة المكر الثلاثي**، المرجع السابق ، ص : 58 – 59

المسيحية ، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها)[1] .

ولنجاح هذه الخطة لابدا من تخيير سياستها تجه افريقيا ، بإضافة إلي عرفانا لجميل الذي قدمه الأفارقة لصالح فرنسا في حرب تحريرها من ألمانية ، وزيادة وعي ويقظة الطبقة المثقفة ، وارتفاع دعوات القادة لتوحيد النضال من اجل نيل الحقوق الوطنية ، دعا الجنرال ديغول رئيس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني إلي عقد مؤتمر في برازافيل في العاصمة الحالية لكنغو برازافيل في الفترة من 01/30 – 1944/02/08م بهدف رسم سياسة فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ، واعلن شارل ديغول أن بقاء فرنسا يعتمد علي دعم هذه المستعمرات، وقد قدم العديد من التنازلات ، وانشاء مجالس إقليمية منتخبة ، والتمثيل في باريس في اتحاد فرنسي جديد، ودخول الافارقة في الجمعية الفرنسية ، والتصويت علي الاختيار بالانضمام إلي فرنسا أو الاستقلال ، وقد أكد المؤتمر في ختام اعماله علي أساس استبعاد أي فكر لتطور الأقاليم الافريقية بدون اشراف فرنسي ، وهذا المبدأ الكل تحت امبراطورية فرنسي الموحدة [2] .

ولكن ما هي سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه الدعوة الإسلامية من خلال مؤتمر برازافيل؟ للإجابة عن هذا السؤال يبدو واضحا في الآتي :

لقد كانت القرارات والتوصيات التي أسفر عنها هذا المؤتمر ظلت سرية وقيد الكتمان ، مخافة من أن يقع في أيدي المسلمين ، أشار الحاكم العام بقوله : إن الأوامر التي تقدم في هذا المجال يجب أن تبقي شفوية محفوظة خاصة في مناطق التي تتواجد فيها المجتمعات الإسلامية ، يجب أن يعارض الإسلام مع ضرورة الاستفادة بأقصى حد من المنظمات التي يملكونها ، وهذه السياسة دقيقة لأن تظهر فرنسي غير معادية ولكن تحارب بطريقة غير مباشرة ، ومن بين القرارات والتوصيات ، الوقوف ضد انتشار

---

[1]) الجهني، د. مانع بن حماد : **الموسوعة الميسرة (في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)** ، المجلد الثاني ، الطبعة الخامس /2003م ، دار الندوة العلمية ، الراض – المملكة العربية السعودية ، ص : 668 – 669

[2]) السنوسي ، سنوسي هجرو آدم : **السلطة والسياسة في تشاد** ، المرجع السابق ، ص : 8 – 9

الإسلام في المناطق التي لا وجود لها ، التعاون مع الإسلام التقليدي في المناطق تواجد الإسلام بقوة ، مقاومة الإسلام الإصلاحي ومبادئه عامة والعرب خاصة ، محاربة الأهداف السياسية المعادية للروابط الاحتلال بين الدول الافريقية وجمهورية فرنسا ، إحياء فكرة تأسيس مدرسة او معهد فرنسي عربي بهدف دمج المسلمين في اطار الفرنسي ، وقد تم تأسيس هذا المعهد يوم 1959/07/02م بمدينة أبشة ، هذا بعض ما تسرب من توصيات وقرارات مؤتمر برازافيل ضد الإسلام وما خفي بدون شك أكبر وأعظم ، المشاركين اتفقوا علي بقاءه سريا حتي لا يطلع عليه المسلمين [1].

نتائج البحث :

1 – دخل الإسلام إلي منطقة حوض بحيرة تشاد مبكرا من سنة ثلاث وأربعين من الهجرة (43) الموافق ستمائة وثلاث وستين ميلادية (663) ، وصل مملكة باقرمي عام 492 هـ الموافق 1098م .

2 – نجحت فرنسا في تحقيق أهدا فيها ، واحتلت الأراضي التشادية ، واستنزفت خيراتها ، وحاربت الإسلام بشتي الوسائل ، كونت الكوادر الإدارية لحفظ مصالحها وإنجاز أهدافها .

3 – لم تنجح مملكة باقرمي من العدوان الخارجي بل انهارت وتفككت وأصبحت أقاليم إدارية تشادية ، وأصبح الملك (سلطان) سَطْوَتَه محاصرة في إقليم معينة (شاري باقرمي) .

4 – ظل الإسلام ثابتا واتباعه حوالي 90 % في مملكة باقرمي و75 % في تشاد عامتا ، فكان الإسلام منذ بداية نشئت مملكة باقرمي الركيزة الأساسية في بناء نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

[1]) زايد ، أحمد بركة الله : **الصراع الثقافي وآثاره في تشاد** ، مكتبة العميد / 2010م ، كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة أم درامان الإسلامية ، السودان ، ص : 252 – 253

التوصيات :

1 – الاهتمام بالأثار الإسلامية التي كانت اللبنة الأولي في بناء الدولة الافريقية الحديثة .

2 – الاهتمام بالتربية والعلوم الإسلامية الشرعية ، ومشاركة الأبناء إلي المساجد لبناء وازع ديني قوي .

3 – الاهتمام بالغات الأخرى لنشر الدعوة الإسلامية .

4 – علي المنظمات الخيرية الإسلامية الاهتمام بجانب التربية الإسلامية .

5 – علي المثقفين المسلمين أن يكونوا جمعيات من خلالها ينشروا الدعوة الإسلامية في الأقاليم الحارات والمربعات .

6 – علي المثقفين المسلمين التَحْلِيَة بالأخلاق الإسلامية السامِ .

المصادر والمراجع :

1) ابكر، الحاج عيسي : **لغة الباقرمي دراسة صوتية**، الميتريز /2001م ،جامعة انجمينا ، تشاد .
2) إبراهيم ، يوسف محمد : **جذور التبعية السياسية للحكومات الانتقالية في تشاد** ، ماستر / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد .
3) ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكر محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : **الكامل في التاريخ**، ج.3 ، الناشر دار الكتب العربية ط.1/ 1997م ، بيروت – لبنان .
4) أحمد، د. حامد عبد الله : **الحضارة الإسلامية في مملكة وداي** ، (ماجستير) 2015م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد .
5) آدم، محمد جبرين : **السلطان إدريس ألوما ودوره الاجتماعي والثقافي في مملكة كانم برنو**، (ماستر في التاريخ والحضارة) / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد .
6)

7) أحمد، د. إبراهيم برمة : **أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد**، ط.1/ 2019م ، فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر ، السودان .

8) الماحي : عبد الرحمن عمر : **الدعوة الإسلامية في إفريقية (الواقع والمستقبل)**، كلية الدعوة الإسلامية / 1999م ، الجماهرية العظمي، ليبيا .

9) الماحي، د. عبد الرحمن : **تشاد من الاستعمار حتي الاستقلال**، الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1992.

10) الماحي ، د. عبد الرحمن عمر : **المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي** ، دار الكتب / 1997م ، الجريسي ، القاهرة .

11) الجهني، د. مانع بن حماد : **الموسوعة الميسرة (في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)** ، المجلد الثاني ، الطبعة الخامس /2003م ، دار الندوة العلمية ، الراض – المملكة العربية السعودية .

12) الشيخ عاطف ، عبد المعز الفيومي : **ماذا تعني الدعوة الإسلامية ؟ وما حقيقتها ؟** ، اشراف الدكتور سعيد بن عبد الله الحميد ، الرابط لموقع الالوكة (قوقل) نيت ،03/15/ 2023م ، س15د 4.

13) الذهبي ، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج.2 ، دار الكتب العلمية ، ط.1 /2005م، بيروت – لبنان .

14) الحافظ الذهبي : **العَبْرَ في خَبرَ من غَبرَ**، ج.1 ، دار الكتب العلمية ، ط.1 / 1985م ، بيروت – لبنان .

15) الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي : **أساس البلاغة** ، طبعة / 1979م ، دار الفكر ، (قوقل) ، 30 / 09 / 2023م ، س 12 د 49.

16) العجلاني ، د. منية : **عبقرية الإسلام في أصول الحكم** ، الطبعة الأولي / 1985م ، دار النفاس ، بيروت – لبنان .

17) الكيالي: د. عبد الوهاب : **موسوعة السياسة** ، طبعة / 1983م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان .

18) الميداني ، عبد الرحمن حسن : **أجنحة المكر الثلاثية** ، الطبعة السابع / 1994م ، دار القلم ، دمشق – بيروت .

19) النور، أحمد سمي جدو محمد : **تاريخ العلاقات السودانية – التشادية** ، (ماجستير) 1997م ، جامعة الخرطوم – السودان .

20) بانغ حاجي ، ولي : **سلطان باقرمي حاليا**، (مقابلة شفهية) مع تليفزيون النصر ، تشاد ،(تقديم الشريط) 2018/03/26م .

21) تايسو ، أ. مكاي حسن (وأخرون) : **تاريخ تشاد كما نرويها لأطفالنا**، دار جاكوار للنشر / 2013م ، فرنسا .

22) حاجة، فلمتة إبراهيم عمر: **مملكة باقرمي في عهد السلطان عبد الرحمن قورنغ الثاني** ، (الماجستير) / 2017م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد .

23) داؤد ، عبد الواحد محمد :**أثر الاستعمار الفرنسي علي الحضارة دولة تشاد وثقافتها** ، ماجستير / 2017م، جامعة النيلين ، السودان .

24) رقية، عبد الرحمن عمر الماحي : **النشاط التنصيري في تشاد** ، الطبعة الأولي / 2018 م ، KITABE yayinevi ، إسطنبول .

25) زايد ، أحمد بركة الله : **الصراع الثقافي وآثاره في تشاد** ، مكتبة العميد / 2010م ، كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة أم درامان الإسلامية ، السودان .

26) زهرة، عبد القادر محمد : **تأثير قبائل الكانوري والفلاتة والهوسا في حوض بحيرة تشاد**، (ماجيستر) / 2015م ، جامعة الملك فيصل ، تشاد.

27) سنوسي، عبد الحق عبد الرحيم : **النظام الاجتماعي والسياسي والإداري لمملكة باقرمي** ، دبلوم (D .E.A) / 2012م، جامعة الملك فيصل، تشاد.

28) سيد، أحمد يحي : **الصحوة الإسلامية (في افريقيا محددة بالانهيار)** ، الطبعة الثانية / 1997م ، ماجستير ، (ب.د) .

29) شمس ، آدم كردي : **تشاد والإسلام (معركة التحديات)** ، 1993م ، (ب.ط.ن) ، الرياض .

30) شلبي ، د. احمد : **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج 6، ط 5/ 1990م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

31) طرخان، د. إبراهيم علي : **امبراطورية برنو الإسلامية** ، المكتبة العربية / 1975م ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ،– مصر .

32) عبيد ، كمال محمد : **العلاقات السودانية – التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية**، (دكتوراه في الدعوة) / 2000م ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، السودان .

33) عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد : **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج.3 ، دار الجيل ، ط.1/ 1992م، بيروت .

34) علي، أحمد بن حجر بن محمد ال أبوطامي : **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** ،مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط2/1395هجرية ، المملكة العربية السعودية.

35) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية : **الموسوعة العربية العالمية** ، الجزء الثاني ، طبعة / 1996م، مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .

36) كابو ، جان (وآخرون) : **أطلس المتداول التشادي**، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية ، مطبعة المعهد الجغرافي الوطني / 1972م ، باريس .

37) لياقوت الحموي ، الغمام شهاب الدين أبي عبد الله : **معجم البلدان** ، المرجع السابق .

38) يوسف ، د. عبد الرحمن عيسي : **جذور العلاقات التشادية السودانية من انهيار مملكة مروي إلي قيام دولة الساو في حوض بحيرة تشاد** ، (رسالة دكتوراه) / 2011م ، جامعة إفريقيا العالمية ، السودان .

دراسة لدور التكنولوجيا الحديثة في تطوير لغة الهوسا

إعداد:

الدكتور/ شوقي صلاح نوح الفرماوي

مدرس بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل جامعة أسوان ــ جمهورية مصر العربية

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دور التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار، من خلال أدوات متعددة مثل التوثيق الرقمي، تطبيقات تعلم اللغات، ومنصات الوسائط الرقمية. تساهم برامج مثل **Duolingo** و **ELAR** في توثيق اللغات وتعليمها، بينما تتيح وسائل التواصل الاجتماعي مثل **YouTube**و **Facebook** نشر المحتوى التعليمي بلغات نادرة. كما تسهم القواميس الرقمية، مثل تلك الخاصة بلغة الهوسا، في تسهيل تعلم المفردات اللغوية. الذكاء الاصطناعي، من خلال الترجمة الآلية، يسهم أيضًا في تعزيز استخدام اللغات النادرة. بالإضافة إلى ذلك، توفر منصات التعليم عن بعد مثل **Coursera** دروسًا تفاعلية لتعلم لغات محلية. من خلال هذه الوسائل التكنولوجية، يمكن الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي للأجيال القادمة، مما يعزز تنوع اللغات في العالم.

Summary:

This study explores the pivotal role of technology in the preservation of endangered languages, employing advanced tools such as digital archiving, language acquisition software, and digital media ecosystems. Platforms like Duolingo and the Endangered Languages Archive (ELAR) play a dual role in systematically documenting and facilitating the learning process of these languages.

Additionally, social media networks, including YouTube and Facebook, serve as essential channels for the distribution and accessibility of educational materials in less commonly spoken languages. Digital lexicons, exemplified by Hausa language resources, enhance vocabulary acquisition and linguistic proficiency. The integration of artificial intelligence, particularly in machine translation, further augments the utility and accessibility of endangered languages. Distance learning platforms such as Coursera offer structured and interactive modules for the study of indigenous languages, contributing to a broader pedagogical reach. Through these sophisticated technological interventions, this research underscores the potential for safeguarding linguistic and cultural heritage, thereby fostering and sustaining global linguistic diversity.

Tsakure:

Wannan binciken ya zurfafa cikin nazarin rawar da fasahar zamani ke takawa wajen kare harsunan da ke fuskantar barazanar bacewa ta hanyar ingantattun hanyoyi na zamani kamar adana bayanai ta dijital, manhajojin koyon harshe, da kuma dandamalin sadarwa na zamani. Shirye-shiryen fasaha irinsu Duolingo da ELAR suna taka muhimmiyar rawa wajen tattara bayanan harshe da koyar da su ga masu sha’awa, yayin da kafofin sada zumunta irin su YouTube da Facebook ke ba da damar yada abun cikin ilmantarwa cikin harshen da ba a yawan amfani da su ba. Haka kuma, ƙamus na zamani kamar na harshen Hausa na taimakawa wajen saukaka fahimtar kalmomin harshe da inganta iya amfani da su. Yin amfani da fasahar kere-kere irin su Hankali na wucin gadi (AI) musamman ta hanyar fassarar na'ura, yana ƙara saukaƙe amfani da harsunan da ke daf da bacewa. Bugu da ƙari, dandamalin koyon nesa kamar Coursera na bayar da darussa masu zurfin ilmi da na ma'amala don koyon harsunan ƙabilu daban-daban. Ta hanyar amfani da waɗannan hanyoyin fasahar zamani, wannan bincike yana tabbatar da cewa za a iya kare gadon harshe da al’adu don ci gaba da isar da su ga ƙarni masu zuwa, ta haka ne ake ƙarfafa bambancin harshe a matakin duniya.

الكلمات المفتاحية:

Maβallan Kalmomi	Keywords	الكلمات المفتاحية
Fasaha	Technology	التكنولوجيا
Ilimin Dijital	Digital Education	التعليم الرقمي
Koyarwa Mai Ma'amala	Interactive Learning	التعليم التفاعلي
Manhajojin koyarwa	Educational applications	التطبيقات التعليمية
Hikimar wucin gadi	Artificial intelligence	الذكاء الاصطناعي
Kula da harsuna	Language preservation	الحفاظ على اللغات

مقدمة:

في عالم اليوم الذي يتسم بالتحول الرقمي المتسارع، أصبحت التكنولوجيا جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية ووسيلة فعالة لتعزيز التواصل والمعرفة. وقد بدأت العديد من اللغات العالمية تعتمد على هذه الأدوات الحديثة للحفاظ على هويتها وللتوسع في التعليم والتواصل. لغة الهوسا، التي تُعد واحدة من أكثر اللغات الأفريقية انتشارًا في غرب أفريقيا، تواجه تحديات كبيرة في ظل التطور التكنولوجي. ومع ذلك، هناك فرص كبيرة يمكن استغلالها للحفاظ على هذا التراث اللغوي والثقافي، وتعزيزه من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على لغة الهوسا، وتطوير حلول مبتكرة لدعم تعليمها من خلال استخدام التطبيقات والبرامج التعليمية. كذلك سيتناول البحث الجهود الحالية والتحديات التي تواجهها هذه اللغة في ظل التحول الرقمي، مع تقديم توصيات لكيفية تحسين استخدام التكنولوجيا لتحقيق أهداف التعلم والحفاظ على التراث اللغوي.

إشكالية الدراسة:

إشكالية هذه الدراسة تتعلق بتحدي الحفاظ على لغة الهوسا في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، حيث تواجه اللغة خطر التراجع والتهميش نتيجة الاعتماد المتزايد على اللغات العالمية في التعليم والتواصل الرقمي. على الرغم من انتشار لغة الهوسا في غرب أفريقيا، إلا أن قلة الموارد التعليمية التفاعلية والتقنيات المتقدمة لتعليم اللغة تمثل عائقًا أمام نقل اللغة إلى الأجيال الجديدة والمحافظة على تراثها. وتتمثل الإشكالية في كيفية استغلال التكنولوجيا الحديثة، مثل التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية، لدعم تعلم لغة الهوسا والحفاظ عليها من التراجع. وتطرح هذه الدراسة سؤالًا جوهريًا: كيف يمكن للتكنولوجيا أن تكون وسيلة فعالة للحفاظ على لغة الهوسا وتعزيز تعلمها في ظل التحديات المعاصرة؟

تساؤلات الدراسة:

1. كيف يمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تسهم في الحفاظ على لغة الهوسا وتعزيز استخدامها؟
2. ما هي الأدوات والتطبيقات الرقمية المتاحة حاليًا لدعم تعلم لغة الهوسا، وما مدى فعاليتها؟
3. ما هي التحديات التي تواجه تطوير الموارد التعليمية الرقمية للغة الهوساوية؟
4. كيف يمكن تحسين استخدام التكنولوجيا لتسهيل تعلم لغة الهوسا ونقلها إلى الأجيال الشابة؟
5. ما هي الاستراتيجيات المستقبلية التي يمكن اعتمادها لتطوير تطبيقات وبرامج تدعم تعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا الحديثة؟

أهداف الدراسة :

1. تحليل دور التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على لغة الهوسا.
2. تقييم التطبيقات والبرامج التعليمية المتاحة لتعلم لغة الهوسا.
3. تحديد التحديات التي تواجه تطوير الموارد التعليمية الرقمية للغة الهوساوية.
4. اقتراح حلول مبتكرة لتطوير موارد رقمية تدعم تعلم لغة الهوسا.

5. تعزيز الاهتمام بتعليم لغة الهوسا عبر الوسائل التكنولوجية.
6. المساهمة في حفظ التراث اللغوي والثقافي للهوساوية.

أهمية الدراسة:

1. تسهم الدراسة في تسليط الضوء على أهمية الحفاظ على لغة الهوسا كجزء من التراث الثقافي والتاريخي لشعوب غرب أفريقيا، مما يساعد على تعزيز الهوية الثقافية وحمايتها من الاندثار.
2. تبرز الدراسة الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيا الحديثة في تعزيز تعليم لغة الهوسا ونشرها، مما يوفر فرصًا جديدة لتعلمها بطريقة مبتكرة وأكثر جاذبية للأجيال الشابة.
3. تقدم الدراسة حلولًا للتحديات التي تواجه اللغات الأقل انتشارًا، مثل لغة الهوسا، في ظل العولمة والاعتماد المتزايد على اللغات العالمية. يمكن للتكنولوجيا أن تكون وسيلة فعالة لمواجهة هذه التحديات ودعم استمرارية اللغات المحلية.
4. تساهم الدراسة في دعم جهود تطوير الموارد التعليمية الرقمية للغة الهوساوية، مما يسهل عملية تعلمها ويجعلها أكثر متاحة للمتعلمين في مختلف أنحاء العالم.
5. من خلال هذه الدراسة، يتم فتح باب جديد للبحث العلمي الذي يجمع بين التكنولوجيا واللغات، ويعزز دراسة تأثير التطور التكنولوجي على الحفاظ على اللغات المحلية ونقلها للأجيال المستقبلية.
6. تسلط الدراسة الضوء على كيفية استخدام التعليم الرقمي كوسيلة لتعزيز تعلم لغة الهوسا في المستقبل، مما يساهم في دفع عجلة التحول الرقمي في مجال التعليم اللغوي.

دوافع الدراسة:

1. **تعزيز تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا:** التكنولوجيا تمثل وسيلة فعالة لتحسين عملية التعليم وتوسيع نطاق تعلم لغة الهوسا لتشمل فئات مختلفة من المتعلمين، خاصة الأجيال الشابة. هذه الدراسة تسعى إلى تحليل هذا الدور وتقديم حلول مبتكرة.

2. **سد الفجوة بين الأجيال في تعلم اللغة:** الفجوة بين الأجيال القديمة والجديدة في استخدام وتعلم لغة الهوسا دفعت إلى التفكير في كيفية استخدام التكنولوجيا لسد هذه الفجوة وضمان استمرار نقل اللغة بين الأجيال.
3. **تلبية احتياجات المتعلمين العصريين:** في ظل التقدم التكنولوجي، يعتمد العديد من المتعلمين على الأدوات الرقمية لتحسين تعلمهم. الدراسة تسعى لتلبية هذه الاحتياجات عبر تطوير موارد تعليمية رقمية تناسب العصر الحديث.
4. **تعزيز البحث العلمي في مجال اللغات والتكنولوجيا:** هناك حاجة لمزيد من الدراسات التي تربط بين التكنولوجيا وتعليم اللغات المحلية مثل الهوساوية، مما يشكل دافعًا إضافيًا لتقديم هذه الدراسة وإثراء الأدب العلمي في هذا المجال.

فرضيات الدراسة:

1. تسهم التكنولوجيا الحديثة بشكل فعّال في الحفاظ على لغة الهوسا وتعزيز تعلمها بين الأجيال الشابة مقارنة بالأساليب التقليدية.
2. تطوير موارد تعليمية رقمية مبتكرة يمكن أن يسهم في تحسين تعلم لغة الهوسا وزيادة عدد المتعلمين.
3. التحديات المتعلقة بتمويل وتطوير البرامج التعليمية الرقمية هي عائق رئيسي أمام استخدام التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا بشكل واسع.
4. تعزيز استخدام التكنولوجيا في تعلم لغة الهوسا يمكن أن يقلل من خطر اندثار اللغة ويحافظ على التراث الثقافي المرتبط بها.

مادة الدراسة:

مادة الدراسة التي تعتمد عليها الدراسة تشمل التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية، وحاليًا، هناك عدد من التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية التي تدعم تعليم لغة الهوسا عبر الإنترنت. فيما يلي أهم هذه التطبيقات والمنصات:

1. Duolingo

- **الوصف:** Duolingo هو أحد أشهر تطبيقات تعلم اللغات في العالم ويتيح تعلم لغة الهوسا إلى جانب العديد من اللغات الأخرى. يتميز التطبيق بدروس قصيرة وتفاعلية تعتمد على الألعاب، مما يجعله مناسبًا للمتعلمين من مختلف الأعمار.
- **المميزات:** واجهة سهلة الاستخدام، تمارين في الاستماع والقراءة والكتابة والمحادثة.
- **الرابط:** Duolingo

2. Memrise

- **الوصف** Memrise :هو تطبيق آخر يدعم تعلم لغة الهوسا من خلال تقديم مفردات ودروس موجهة تعتمد على التكرار الموزع. التطبيق يقدم محتوى من إنشاء المستخدمين بالإضافة إلى المحتوى الرسمي.
- **المميزات:** محتوى متنوع، دعم لنطق الكلمات من متحدثين أصليين، برامج تعلم تعتمد على التفاعل مع المحتوى.
- **الرابط:** Memrise

3. HausaDictionary.com

- **الوصف:** منصة متخصصة في توفير قاموس رقمي تفاعلي لتعلم مفردات لغة الهوسا. يمكن البحث عن الكلمات باللغة الإنجليزية والهوساوية، مما يسهل تعلم المعاني والتعبيرات اللغوية.
- **المميزات:** قاموس شامل مع نطق صوتي، مناسب للمتعلمين من جميع المستويات.
- **الرابط:** Hausa Dictionary

4. uTalk

- **الوصف:** uTalk هو تطبيق يدعم تعلم أكثر من 150 لغة، بما في ذلك لغة الهوسا. يعتمد التطبيق على تحسين مهارات الاستماع والنطق من خلال التمارين التفاعلية.
- **المميزات:** تمارين تفاعلية، تعلم المفردات الأساسية والعبارات.

- **الرابط:** uTalk

5. YouTube (قنوات تعليمية للغة الهوساوية)

- **الوصف:** YouTube يقدم مجموعة واسعة من القنوات التعليمية التي تقدم دروسًا في لغة الهوسا. يتم إنتاج المحتوى من قبل مدرسين ولغويين متخصصين لتعليم المهارات اللغوية الأساسية، مثل النطق والمفردات والقواعد.
- **المميزات:** محتوى مجاني، دروس فيديو تفاعلية وشروحات.
- **الرابط:** YouTube

6. Omniglot (قسم لغة الهوسا)

- **الوصف:** Omniglot هو موقع يقدم معلومات شاملة حول كتابة ونطق العديد من اللغات، بما في ذلك الهوساوية. المنصة توفر دروسًا حول الكتابة، الأبجدية، وبعض أساسيات تعلم اللغة.
- **المميزات:** معلومات شاملة حول الأبجدية والنطق، موارد تعليمية للمبتدئين.
- **الرابط:** Omniglot

7. Kobonify (Hausa Language Learning App)

- **الوصف:** Kobonify هو تطبيق جديد نسبيًا يركز على تعلم لغة الهوسا من خلال تمارين وتفاعلات تعتمد على الواقع المعزز والتفاعل الصوتي.
- **المميزات:** واجهة مبتكرة، تفاعلات صوتية وتعليم باستخدام التكنولوجيا الحديثة.
- **الرابط:** Kobonify

8. Global Language Online Support System (GLOSS) – Hausa

- **الوصف:** يقدم GLOSS دروسًا متقدمة في لغة الهوسا للمتعلمين الذين يرغبون في تحسين مهارات القراءة والاستماع الخاصة بهم. يوفر النظام تدريبات تفاعلية في مجموعة متنوعة من المواضيع.
- **المميزات:** دروس متقدمة، تمارين تفاعلية للقراءة والاستماع.
- **الرابط:** GLOSS – Hausa

الدراسات السابقة: فيما يلي أهم الدراسات التي صدرت في هذا الموضوع أو قريبة منه:

دراسة بعنوان: اللغة والتكنولوجيا، "Language and Technology" – Edited by Richard Sproat دار النشر: Cambridge University Press و يستعرض هذا الكتاب كيفية تأثير التكنولوجيا على اللغات بشكل عام، مع التركيز على الأدوات التكنولوجية التي تستخدم في تحليل اللغات، والترجمة الآلية، والتعرف على الصوت، واستخدامات الذكاء الاصطناعي في دراسة اللغات. يعرض الكتاب كيف يمكن للتكنولوجيا أن تساعد في الحفاظ على اللغات المحلية من الاندثار، ويقدم أمثلة على أدوات تقنية تُستخدم لتعليم اللغات بطريقة أكثر فعالية.

دراسة بعنوان: دليل روتليدج لتعلم اللغة والتكنولوجيا "The Routledge Handbook of Language Learning and Technology" – Edited by Fiona Farr and Liam Murray دار النشر: Routledge ويقدم هذا الكتاب نظرة شاملة على العلاقة بين تعلم اللغات واستخدام التكنولوجيا، ويستعرض أحدث الأبحاث حول كيفية دمج التكنولوجيا في الفصول الدراسية لتعليم اللغات. يركز الكتاب على منصات التعلم الرقمي، التطبيقات التعليمية، والدور المتزايد للذكاء الاصطناعي في دعم تعلم اللغات، كما يناقش الابتكارات التكنولوجية التي تساهم في تحسين الكفاءة اللغوية.

دراسة بعنوان: التكنولوجيا واللغة: تعليم وتعلم اللغات في العصر الرقمي، "Technology and Language: Teaching and Learning Languages in the Digital Age" – Edited by Garold Murray دار النشر: Bloomsbury Academic ويعالج الكتاب موضوع استخدام التكنولوجيا في تعليم اللغات في العصر الرقمي، ويركز على كيفية تأثير التقنيات الجديدة مثل التعلم عبر الإنترنت، الفصول الدراسية الافتراضية، والتطبيقات التعليمية على تعليم وتعلم اللغات. يقدم الكتاب دراسات حالة من مختلف دول العالم حول كيفية دمج التكنولوجيا في المناهج التعليمية للغات المحلية والعالمية. الكتاب.

دراسة بعنوان: اللغات المهددة بالإنقراض والتقنيات الحديثة، "Endangered Languages and New Technologies" – Edited by Mari C. Jones دار

النشر Cambridge University Press : ويتناول هذا الكتاب التحديات التي تواجه اللغات المهددة بالانقراض، ودور التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على هذه اللغات. يقدم دراسات وأمثلة عن كيف يمكن للأدوات التكنولوجية مثل التطبيقات التفاعلية ومنصات التسجيل الصوتي أن تساعد في توثيق وتعليم اللغات المهددة. يركز الكتاب على استخدام التكنولوجيا في تسجيل وتدريس هذه اللغات، مع توفير موارد تعليمية رقمية.

دراسة بعنوان : التعلم القائم على المهام بوساطة التكنولوجيا: بحث في التكنولوجيا والمهام "Technology-Mediated TBLT: Researching Technology and Tasks" – Edited by Marta González-Lloret and Lourdes Ortega دار النشر: John Benjamins Publishing Company ويركز هذا الكتاب على نهج تعلم اللغة القائم على المهام (TBLT) وكيف يمكن للتكنولوجيا أن تسهم في تسهيل تعلم اللغة من خلال هذا النهج. يشرح الكتاب كيفية استخدام التكنولوجيا لتنفيذ مهام لغوية تفاعلية تساعد المتعلمين على تحسين مهاراتهم اللغوية، ويقدم أمثلة من دراسات حالة عن استخدام التكنولوجيا في الفصول الدراسية لتعلم اللغات.

دراسة بعنوان: المهارات الرقمية، المفاهيم والسياسات والممارسات "Digital Literacies: Concepts, Policies and Practices" – Edited by Colin Lankshear and Michele Knobel دار النشر: Peter Lang Publishing ويناقش الكتاب مفهوم المهارات الرقمية في العصر الحديث، وكيف يمكن للأدوات التكنولوجية أن تسهم في تعزيز مهارات المتعلمين في مجالات متعددة بما في ذلك تعلم اللغات. يركز على السياسات والممارسات التي تدعم تعلم اللغات باستخدام التكنولوجيا، ويعرض نماذج من تجارب تعليمية توضح كيفية استخدام التقنيات الرقمية لتعليم اللغات بشكل فعال وتحسين مهارات القراءة والكتابة الرقمية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة في هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، حيث يتم دراسة الموضوع من خلال تحليل البيانات والمعلومات المتاحة حول استخدام التكنولوجيا في

الحفاظ على لغة الهوسا وتعليمها. فسيتم وصف الوضع الحالي للغة الهوساوية فيما يتعلق بتعلمها والحفاظ عليها باستخدام التكنولوجيا. وكذلك سيتم استعراض وتحليل الأدبيات السابقة المتعلقة بتكنولوجيا التعليم وتعليم اللغات المحلية، مع التركيز على لغة الهوسا. ثم سيتم تحليل الفعالية الفعلية للتطبيقات والبرامج التعليمية الرقمية المخصصة لتعلم لغة الهوسا. هذا يشمل دراسة كيف يتم استخدام هذه التكنولوجيا من قبل المتعلمين والمعلمين، ومدى تأثيرها على تحسين عملية التعليم.

تقسيم الدراسة: سيتم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

أولًا: الإطار النظري للدراسة: ويتناول العناصر الأربعة التالية:

1. **التكنولوجيا والتعليم اللغوي:** ويناقش النظريات المتعلقة بتعليم اللغات باستخدام التكنولوجيا، مع التركيز على التطبيقات التعليمية والتعلم الرقمي.
2. **دور التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات:** ويناقش التوثيق الرقمي للغات وتطبيقات التعلم الحديثة، ودور الذكاء الاصطناعي ومنصات الوسائط المتعددة في التعلم.
3. **الحفاظ على اللغات المحلية من خلال التكنولوجيا:** دراسة سابقة توضح كيفية الحفاظ على اللغات المحلية باستخدام التقنيات الحديثة، مع أمثلة من لغات أخرى.

ثانيًا: الجانب التطبيقي للدراسة: ويتناول العناصر الخمسة التالية:

1. **الوضع الحالي لتعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا:** من خلال وصف وتحليل التطبيقات والمنصات الحالية التي تدعم تعلم لغة الهوسا.
2. **التحديات التي تواجه تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا:** باستعراض التحديات التي تواجه مطوري التطبيقات والمعلمين في استخدام التكنولوجيا لدعم لغة الهوسا.
3. **تطوير تطبيقات جديدة لتعليم لغة الهوسا** :اقتراح حلول مبتكرة لتطوير موارد تعليمية رقمية أكثر فعالية وشمولية لدعم تعلم الهوساوية.

4. **استراتيجيات تحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا** :تقديم استراتيجيات عملية لتعزيز استخدام التكنولوجيا، مثل تحسين التصميم التفاعلي للتطبيقات وزيادة المحتوى المتاح.

ثالثًا: النتائج العامة للدراسة والتوصيات والمراجع

وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولًا: الإطار النظري للدراسة:

تعد لغة الهوسا واحدة من اللغات الأفريقية ذات الأهمية الثقافية والاجتماعية الكبيرة في غرب أفريقيا. ومع التطور التكنولوجي السريع والعولمة، أصبحت الحاجة إلى الحفاظ على اللغات المحلية، مثل الهوساوية، أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. في هذا الإطار، يهدف هذا القسم النظري إلى استكشاف تاريخ لغة الهوسا وتطورها عبر العصور، والبحث في دور التكنولوجيا الحديثة في الحفاظ على هذه اللغة. كما سنناقش كيف يمكن أن تسهم التكنولوجيا في تعليم اللغات بطرق فعالة، مع تقديم أمثلة من لغات أخرى للحفاظ على التراث اللغوي من خلال الأدوات الرقمية. الإطار النظري يقدم رؤية متكاملة حول أثر التكنولوجيا على تعليم وحفظ اللغات المحلية، مع التركيز على التطبيقات الرقمية والذكاء الاصطناعي.

وسوف يتناول البحث في الإطار النظري مناقشة العناصر التالية:

- التكنولوجيا والتعليم اللغوي.
- دور التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات.
- الحفاظ على اللغات المحلية من خلال التكنولوجيا.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

التكنولوجيا والتعليم اللغوي:

في السنوات الأخيرة، أصبحت التكنولوجيا أحد الأدوات الأكثر تأثيرًا في تعليم اللغات، حيث أدخلت أساليب جديدة وأكثر فعالية لتحسين المهارات اللغوية. تعتمد هذه الأدوات

على عدة نظريات تعليمية تركز على دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية، ما يؤدي إلى تحويل الطريقة التقليدية لتعليم اللغات إلى نمط تفاعلي ورقمي. سيتم هنا مناقشة النظريات التعليمية المتعلقة باستخدام التكنولوجيا في تعليم اللغات، مع التركيز على التطبيقات التعليمية والتعلم الرقمي.

1. النظريات التعليمية في تعليم اللغات باستخدام التكنولوجيا: هناك عدة نظريات تعليمية تدعم استخدام التكنولوجيا في تعليم اللغات، منها **النظرية البنائية** التي تركز على جعل المتعلمين محورًا رئيسيًا في العملية التعليمية. تستند هذه النظرية إلى فكرة أن التعلم يحدث بشكل أفضل عندما يتفاعل المتعلمون مع المعرفة ويعيدون بنائها باستخدام الأدوات التكنولوجية المتاحة. التطبيقات التعليمية التفاعلية تمثل نموذجًا لهذه النظرية، حيث يستطيع المتعلمون التفاعل مع المحتوى من خلال ممارسة المهارات اللغوية في بيئات تحاكي الواقع. ونظرية **التعلم التعاوني** هي أيضًا واحدة من النظريات الرئيسية التي يتم تطبيقها في التعليم اللغوي الرقمي. تعتمد هذه النظرية على تشجيع المتعلمين على التعاون مع الآخرين باستخدام الأدوات الرقمية مثل المنتديات، الفيديوهات التفاعلية، ومنصات التعلم الاجتماعي مثل **Google Classroom**. هذه المنصات تتيح للمتعلمين مشاركة المعلومات وتطوير مهاراتهم اللغوية من خلال التفاعل مع زملائهم ومدرسيهم[1].

2. التطبيقات التعليمية في تعلم اللغات: تطبيقات تعلم اللغات تعد واحدة من أهم الأدوات التكنولوجية المستخدمة في هذا المجال، وهي تمثل مزيجًا من النظريات التعليمية المتنوعة. من بين هذه التطبيقات الشهيرة تطبيق **Duolingo**، الذي يستخدم نظامًا يعتمد على تكرار الدروس وتقسيم المهارات اللغوية إلى وحدات صغيرة يسهل استيعابها. يساعد هذا التطبيق على تحسين المهارات اللغوية من خلال الألعاب والتفاعل مع المحتوى التعليمي بطريقة مبتكرة، مما يشجع على الاستمرارية والتعلم المستدام. وفقًا لدراسة أجريت حول فعالية تطبيقات تعلم اللغات، أظهرت النتائج أن استخدام التطبيقات مثل Duolingo

---

(1) Godwin-Jones, R. (2011). Emerging Technologies: Mobile Apps for Language Learning. Language Learning & Technology, 15(2), 2-11.p2-5.

و **Babbel** يساعد المتعلمين في تطوير مهاراتهم في الاستماع والقراءة والنطق بنسبة تصل إلى 30% أعلى من طرق التعليم التقليدية [2].

3. التعلم الرقمي: التعلم الرقمي يُعرّف على أنه استخدام الأدوات التكنولوجية مثل الحواسيب والهواتف الذكية والإنترنت لتعزيز العملية التعليمية. في مجال تعليم اللغات، يمثل التعلم الرقمي تحولًا كبيرًا في الطريقة التي يتم بها التدريس والتعلم. منصات مثل **Coursera** و **edX** تقدم دورات تعلم لغات تعتمد على فيديوهات تفاعلية، اختبارات رقمية، وتمارين يمكن القيام بها على الإنترنت. تُعد هذه المنصات مهمة لأنها تتيح للمتعلمين من مختلف أنحاء العالم الوصول إلى محتوى تعليمي بجودة عالية، وتوفر لهم الفرصة لتعلم اللغات في أي وقت وأي مكان. وأيضًا **التعلم المدمج**، وهو مزيج من التعليم التقليدي والرقمي، يمثل اتجاهًا حديثًا في تعليم اللغات. يتيح هذا النوع من التعلم للمتعلمين استخدام التكنولوجيا داخل الفصل الدراسي من خلال البرامج التفاعلية مثل **Kahoot**، والتعلم الذاتي من خلال تطبيقات التعليم الرقمي خارج الفصل [1].

4. الفرص والتحديات: هناك العديد من الفوائد المرتبطة بتعليم اللغات باستخدام التكنولوجيا. أحد أبرز هذه الفوائد هو زيادة إمكانية الوصول، حيث تتيح التكنولوجيا للمتعلمين تعلم اللغات من أي مكان في العالم. كما توفر التطبيقات الرقمية مواد تعليمية مخصصة لمستويات مختلفة من المتعلمين، مما يجعلها مرنة وفعالة. ومن ناحية أخرى، يواجه تعليم اللغات الرقمي بعض التحديات. من بين هذه التحديات الاعتماد المفرط على التكنولوجيا، حيث قد يجد بعض المتعلمين صعوبة في متابعة الدروس إذا لم يكن لديهم

---

[2] Beatty, K. (2010). Teaching and Researching Computer-Assisted Language Learning. Pearson Education. P45-70.

[1] Chapelle, C. A. (2001). Computer Applications in Second Language Acquisition: Foundations for Teaching, Testing and Research. Cambridge University Press.p78-95.

إمكانية الوصول إلى الإنترنت أو الأجهزة التكنولوجية. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي التفاعل الرقمي إلى تقليل التفاعل المباشر بين المتعلمين والمعلمين، مما يقلل من فعالية التدريب اللغوي التقليدي[2].

5. تأثير الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات: الذكاء الاصطناعي (AI) أصبح جزءًا مهمًا من تطبيقات تعلم اللغات الحديثة. يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل أداء المتعلمين وتقديم دروس مخصصة حسب احتياجاتهم الفردية. تطبيقات مثل **Rosetta Stone** و **Lingvist** تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتقييم مستوى المتعلمين وتقديم تمارين مخصصة بناءً على نقاط القوة والضعف لكل متعلم. الذكاء الاصطناعي يساعد أيضًا في تحسين قدرات النطق والاستماع، حيث توفر هذه التطبيقات تحليلات فورية حول نطق المتعلم وتقدم توصيات لتحسين أدائه. هذه الخصائص تجعل من الذكاء الاصطناعي أداة قوية لتعزيز تعلم اللغات[3].

6. مستقبل تعليم اللغات باستخدام التكنولوجيا: يُتوقع أن تستمر التكنولوجيا في لعب دور أكبر في تعليم اللغات في المستقبل، مع تقدم تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) التي تسمح للمتعلمين بالتفاعل مع بيئات تعليمية محاكية للواقع. على سبيل المثال، يمكن للمتعلمين الانخراط في محادثات افتراضية مع متحدثين أصليين للغة باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي، مما يسهم في تحسين مهارات التواصل بشكل فعال.

---

(2) Bax, S. (2011). Normalisation Revisited: The Effective Use of Technology in Language Education. International Journal of Computer-Assisted Language Learning and Teaching, 1(2), 1-15. P3-8.

(3) Levy, M. (1997). Computer-Assisted Language Learning: Context and Conceptualization. Oxford University Press.p101-125.

كما يُتوقع أن يتم دمج تقنيات **البلوك تشين** في التعليم لضمان توثيق مراحل تقدم المتعلمين بشكل آمن ودقيق، مما يسهم في تحسين تقييماتهم التعليمية[1].

الخلاصة: التكنولوجيا أثرت بشكل جذري على تعليم اللغات من خلال تطبيقات تعلم اللغات الرقمية والتفاعل الرقمي بين المتعلمين والمعلمين. النظريات التعليمية مثل البنائية والتعلم التعاوني، إلى جانب الأدوات التكنولوجية المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي، تجعل من التكنولوجيا أداة قوية لتعزيز تعلم اللغات. على الرغم من وجود تحديات، فإن التطورات المستمرة في التكنولوجيا تشير إلى مستقبل واعد لتعليم اللغات، حيث ستوفر المزيد من الفرص التعليمية الفعالة والمرنة.

دور التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات:

في ظل العولمة والتغيرات الاجتماعية الكبيرة التي يشهدها العالم، تواجه العديد من اللغات المحلية خطر الاندثار. وفقًا لتقرير صادر عن **اليونسكو**، فإن أكثر من نصف لغات العالم البالغ عددها حوالي 7,000 لغة معرضة للانقراض بنهاية القرن الحالي إذا لم تُتخذ إجراءات فورية لحمايتها. في هذا السياق، تلعب التكنولوجيا دورًا حاسمًا في الحفاظ على اللغات من خلال توثيقها، نشرها، وتعليمها للأجيال القادمة. من خلال مجموعة من الأدوات الرقمية مثل التطبيقات التعليمية، الذكاء الاصطناعي، والوسائط المتعددة، يمكن تعزيز الجهود المبذولة للحفاظ على التنوع اللغوي العالمي. في هذا المقال، سنستعرض دور التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات، مع تسليط الضوء على أمثلة عملية من لغات مهددة بالاندثار.

---

(1) Thorne, S. L., & Reinhardt, J. (2008). Bridging Activities, New Media Literacies, and Advanced Foreign Language Proficiency. CALICO Journal, 25(3), 558-572. P560-565.

1. التوثيق الرقمي للغات: أحد أهم أدوار التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات هو التوثيق الرقمي. بفضل التقدم في تقنيات التسجيل الصوتي والفيديو، أصبح من الممكن توثيق اللغات المهددة بالاندثار بشكل دقيق وشامل. مشاريع مثل ELAR (Endangered Languages Archive) و DoBeS (Documentation of Endangered Languages) تساهم في تسجيل المحادثات، الأغاني، القصص، والعبارات المستخدمة في الحياة اليومية للغات المهددة. على سبيل المثال، ساعد مشروع ELARفي توثيق لغة توغوتو في الهند، وهي لغة نادرة يتحدث بها أقل من 1000 شخص [1]. التوثيق الرقمي لا يقتصر فقط على الحفظ، بل يمكن أيضًا استخدامه كأداة تعليمية تساعد الأجيال الجديدة في تعلم لغاتهم الأم. يمكن الوصول إلى هذه الوثائق عبر الإنترنت من أي مكان في العالم، مما يوفر فرصة للأجيال اللاحقة للحفاظ على لغاتهم وتراثهم الثقافي.

2. تطبيقات تعلم اللغات: تطبيقات تعلم اللغات مثل Duolingo و Memrise أصبحت أدوات قوية لنشر وتعليم اللغات النادرة. هذه التطبيقات تعتمد على تقنيات التعلم التفاعلي، حيث يتم تقسيم الدروس إلى وحدات صغيرة تتناول مفردات، قواعد، ومهارات استماع وتحدث. يمكن لهذه التطبيقات دعم الحفاظ على اللغات من خلال توفير منصات رقمية سهلة الاستخدام يمكن أن يتعلم من خلالها الأفراد لغاتهم أو لغات أخرى مهددة.

3. الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات: الذكاء الاصطناعي (AI) أصبح جزءًا لا يتجزأ من عمليات الحفاظ على اللغات. باستخدام تقنيات مثل Natural Language Processing (NLP)، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل النصوص، التعرف على الأنماط اللغوية، وتقديم حلول ذكية لتعليم اللغات. تطبيقات مثل Google Translate و Rosetta Stone تعتمد على الذكاء الاصطناعي لدعم ترجمة النصوص وتعليم

---

[1] Austin, P. K. (2010). Documentation of Endangered Languages: Language Documentation and Description, Volume 7. SOAS, University of London. pp. 75-90.

اللغات. لغة الباسك في إسبانيا وفرنسا استفادت من مشاريع الترجمة الآلية المفتوحة المصدر مثل Apertium، التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لترجمة النصوص من وإلى لغة الباسك. هذه التقنيات تساهم في تعزيز استخدام اللغات المحلية في العالم الرقمي وتساعد على نشرها [2].

4. الرقمنة وحفظ التراث الأدبي واللغوي: إحدى أهم الوسائل التي تساهم بها التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات هي الرقمنة .من خلال تحويل النصوص القديمة والمخطوطات إلى نسخ رقمية، يمكن ضمان استمرار هذه النصوص للأجيال القادمة. مشروع World Digital Library يوفر نسخًا رقمية من النصوص الأدبية والتاريخية المكتوبة بلغات نادرة، مما يسمح للباحثين والمهتمين من جميع أنحاء العالم بالوصول إلى هذه المواد.

5. منصات الوسائط المتعددة: تُعتبر منصات الوسائط المتعددة مثل YouTube و Facebook أدوات فعالة في تعزيز تعلم اللغات ونشرها. من خلال مقاطع الفيديو، يمكن للناطقين الأصليين للغات النادرة تقديم دروس، قصص، وأمثال بلغاتهم الأصلية، مما يساهم في نشر الوعي حول هذه اللغات وتعليمها. على سبيل المثال، هناك العديد من القنوات على YouTube مخصصة لتعليم لغات محلية مثل الهوساوية والزولو، حيث تُعرض مقاطع فيديو تعليمية تغطي نطق الكلمات والقواعد والتعابير اليومية. وقناة Learn Basque with Jon على YouTube تقدم دروسًا في لغة الباسك، وتعتبر من الأدوات الفعالة التي تساهم في نشر اللغة على نطاق أوسع [1].

---

[2] Forcada, M. L., et al. (2009). Apertium: A Free/Open-Source Platform for Rule-Based Machine Translation. Machine Translation, 23(4), 39-66.

[1] Learn Basque with Jon. YouTube. Retrieved from https://www.youtube.com/learnbasquewithjon.

6. التحديات التي تواجه التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات: رغم الدور الكبير الذي تلعبه التكنولوجيا في الحفاظ على اللغات، إلا أن هناك عدة تحديات تواجه هذه الجهود. من أبرز هذه التحديات نقص التمويل والاستثمار في تطوير الأدوات الرقمية المخصصة للغات النادرة. معظم الشركات المطورة للتكنولوجيا تركز على اللغات العالمية، مما يترك اللغات المحلية بحاجة إلى دعم إضافي.

وختامًا، فإن التكنولوجيا أثبتت أنها أداة قوية وفعالة في الحفاظ على اللغات المهددة بالاندثار. من خلال التوثيق الرقمي، تطبيقات تعلم اللغات، الذكاء الاصطناعي، والوسائط المتعددة، يمكن تعزيز الجهود المبذولة لضمان استمرارية اللغات المحلية ونشرها بين الأجيال القادمة. رغم التحديات التي تواجه هذه الجهود، فإن المستقبل يبدو واعدًا بفضل الابتكارات التكنولوجية المستمرة.

الحفاظ على اللغات المحلية من خلال التكنولوجيا :

في عالم اليوم، تواجه العديد من اللغات المحلية خطر الاندثار بسبب العولمة وتأثير اللغات العالمية، مثل الإنجليزية والفرنسية. تشير التقارير إلى أن نصف لغات العالم البالغ عددها 7000 لغة معرضة لخطر الاندثار بنهاية القرن الحادي والعشرين، ما لم تُتخذ خطوات للحفاظ عليها. مع التطور السريع في مجال التكنولوجيا، توفر التقنيات الحديثة أدوات قوية يمكن استخدامها للحفاظ على هذه اللغات وتعليمها للأجيال القادمة. من خلال التوثيق الرقمي، التطبيقات التعليمية، والذكاء الاصطناعي، أصبحت التكنولوجيا حلاً مبتكرًا للحفاظ على التراث اللغوي. هذه الدراسة تناقش كيفية استخدام التكنولوجيا للحفاظ على اللغات المحلية، مع أمثلة من لغات متنوعة.

1. التوثيق الرقمي للغات المهددة بالاندثار: التوثيق الرقمي هو إحدى الوسائل الأكثر فعالية في الحفاظ على اللغات المحلية. من خلال الأدوات الرقمية، يمكن تسجيل اللغة صوتيًا ومرئيًا، ما يسمح للأجيال القادمة بالوصول إلى النطق الصحيح والقواعد الخاصة بهذه اللغات. تُعد مشاريع مثل **ELAR (Endangered Languages Archive)** منصة إلكترونية تهدف إلى توثيق اللغات المهددة بالاندثار. توفر هذه المنصة مجموعة ضخمة من التسجيلات الصوتية والفيديوهات التي توثق نطق كلمات وعبارات، بالإضافة

إلى حوارات يومية ومواد ثقافية تخص اللغات المحلية. على سبيل المثال، تم توثيق لغة **توغوتو**، وهي لغة نادرة من شمال شرق الهند، من خلال مشروع ELAR الذي جمع تسجيلاً للناطقين الأصليين وعمل على تخزينه في قاعدة بيانات رقمية يمكن الوصول إليها من خلال الإنترنت .(Austin, 2010, p. 115) هذا النوع من التوثيق يضمن بقاء اللغة محفوظة للأجيال المستقبلية[1].

2. التطبيقات التعليمية ودورها في تعليم اللغات المحلية: التطبيقات التعليمية تعد وسيلة أخرى مبتكرة للحفاظ على اللغات المحلية. توفر هذه التطبيقات وسيلة سهلة وممتعة لتعلم اللغات من خلال الهواتف الذكية أو الحواسيب. تطبيق **Memrise**هو مثال جيد على ذلك، حيث يقدم دروسًا في أكثر من 16 لغة نادرة ومهددة بالاندثار. يعتمد التطبيق على طريقة التكرار الموزع، مما يساعد المستخدمين على تعلم المفردات والقواعد بسرعة وكفاءة. ولغة **الماوري**، التي يتم التحدث بها في نيوزيلندا، تم دعمها بشكل كبير من خلال التطبيقات التعليمية مثلMemrise ، حيث ساعدت هذه التطبيقات في إحياء اللغة بين الشباب الذين لم يكن لديهم فرصة لتعلمها بشكل رسمي في المدارس، من خلال توفير دروس تفاعلية، تمكن العديد من المتحدثين الأصليين من استعادة لغتهم والحفاظ عليها.

3. دور الذكاء الاصطناعي في الحفاظ على اللغات: الذكاء الاصطناعي (AI) يوفر أدوات متقدمة لتعلم وتحليل اللغات المحلية. من خلال أنظمة تحليل اللغة الطبيعية (NLP)، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل النصوص والمحادثات وتحويلها إلى بيانات قابلة للمعالجة. تُستخدم هذه التقنيات في تطبيقات مثل **Google Translate**، التي تدعم أكثر من 100 لغة، بما في ذلك بعض اللغات الأقل شيوعًا. ولغة **الباسك**، التي يتم التحدث بها في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا، استفادت بشكل كبير من تطبيقات الذكاء

---

(1) Austin, P. K. (2010). Documentation of Endangered Languages: Language Documentation and Description, Volume 7. SOAS, University of London. pp. 115–130.

الاصطناعي. مشروع **Apertium**، وهو مشروع مفتوح المصدر للترجمة الآلية، يدعم الترجمة من وإلى اللغة الباسكية ويعمل على تحسين قدرات الترجمة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي .(Forcada et al., 2009, p. 45) هذا المشروع يعزز فرص استخدام اللغة في وسائل الإعلام والاتصالات اليومية، مما يسهم في الحفاظ عليها[1].

4. الرقمنة وحفظ النصوص الأدبية القديمة: من خلال عمليات الرقمنة، يتم تحويل النصوص القديمة المكتوبة بلغات محلية إلى نسخ رقمية يمكن الوصول إليها من أي مكان في العالم. مشروع **World Digital Library** هو أحد الأمثلة البارزة على ذلك، حيث يقوم برقمنة النصوص الأدبية والتاريخية المكتوبة بلغات مهددة بالاندثار. هذه النصوص تكون متاحة للباحثين والمهتمين من خلال منصات إلكترونية، مما يضمن استدامة هذه اللغات. ولغة **الأويغور**، التي يتم التحدث بها في منطقة شينجيانغ الصينية، تم حفظ العديد من نصوصها الأدبية والتاريخية القديمة بفضل الرقمنة. على سبيل المثال، تمت رقمنة المخطوطات القديمة باللغة الأويغورية وجعلها متاحة للباحثين من خلال مكتبات رقمية عالمية مثل مكتبة الكونغرس. هذا يساهم في الحفاظ على التراث اللغوي لهذه اللغة وضمان استمرارها للأجيال القادمة.

5. منصات التعلم عبر الإنترنت: منصات التعلم عبر الإنترنت مثل **Coursera** و **edX** توفر دورات تعليمية في العديد من اللغات المحلية، مما يسهم في نشر هذه اللغات وتعليمها للجمهور العالمي. بفضل هذه المنصات، يمكن للأفراد في أي مكان بالعالم تعلم لغة معينة دون الحاجة إلى السفر أو الانخراط في دورات تعليمية تقليدية. تقدم **Coursera** حاليًا دورات في لغات مثل **الإيسلندية** و**الأمازيغية**، حيث يمكن للمتعلمين دراسة هذه اللغات عبر الإنترنت من خلال دروس تفاعلية يقدمها معلمون متخصصون.

وختامًا: تلعب التكنولوجيا دورًا حيويًا في الحفاظ على اللغات المحلية، من خلال التوثيق الرقمي، التطبيقات التعليمية، الذكاء الاصطناعي، الرقمنة، ومنصات التعلم عبر

---

(1) Forcada, M. L., et al. (2009). Apertium: A Free/Open-Source Platform for Rule-Based Machine Translation. Machine Translation, 23(4), 39-66.

الإنترنت. تقدم هذه الأدوات فرصًا غير مسبوقة للحفاظ على التراث اللغوي وتعليمه للأجيال القادمة. بفضل هذه التقنيات، يمكن للغات التي كانت تواجه خطر الاندثار أن تستمر وتبقى جزءًا من التنوع اللغوي العالمي. يمثل الجمع بين التقنيات الحديثة والرغبة في الحفاظ على اللغات المحلية إحدى أقوى الاستراتيجيات لضمان بقائها على قيد الحياة.

ويخلص الإطار النظري إلى أن التكنولوجيا تلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على اللغات المحلية مثل الهوساوية، ليس فقط من خلال توثيقها رقمياً، ولكن أيضاً عبر تقديم طرق تعليم حديثة تتيح للمتعلمين من جميع أنحاء العالم الوصول إلى تلك اللغات. كما يتضح أن تطبيقات التعلم الرقمي والذكاء الاصطناعي تقدم حلولًا مبتكرة لتعزيز تعليم لغة الهوسا والحفاظ عليها في ظل التحديات التي يفرضها العصر الرقمي. وفيما يلي الجانب التطبيقي للدراسة

ثانيًا: الجانب التطبيقي للدراسة:

يتناول الجانب التطبيقي لهذه الدراسة تقييم دور التكنولوجيا في دعم تعلم لغة الهوسا، من خلال تحليل التطبيقات والمنصات المتاحة حاليًا. يتضمن هذا الجزء وصفًا دقيقًا للوضع الراهن لتعلم الهوساوية باستخدام التكنولوجيا، مع التركيز على الأدوات الرقمية المتاحة وكيفية استخدامها في تعلم اللغة. بالإضافة إلى ذلك، سيتم تقييم فعالية هذه التطبيقات استنادًا إلى تجربة الباحث وغيره من المتعلمين في استخدام هذه الأدوات. كما سيتم استعراض التحديات التي تواجه مطوري التطبيقات والمعلمين في اعتماد التكنولوجيا لتدريس لغة الهوسا، مما يساعد على تحديد العقبات التي تعيق تطور هذا المجال وطرح حلول ممكنة واقتراح حلول مبتكرة لتطوير موارد تعليمية رقمية أكثر فعالية وشمولية لدعم تعلم لغة الهوسا، ثم تقديم استراتيجيات عملية لتعزيز استخدام التكنولوجيا في تعلم لغة الهوسا . ويتناول العناصر الخمسة التالية:

- الوضع الحالي لتعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا.
- التحديات التي تواجه تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا.
- تطوير تطبيقات جديدة لتعليم لغة الهوسا.

- استراتيجيات تحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

الوضع الحالي لتعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا.

تُعد لغة الهوسا واحدة من اللغات الرئيسية في غرب أفريقيا، حيث يتحدث بها أكثر من 50 مليون شخص كلغة أولى، بالإضافة إلى ملايين آخرين كلغة ثانية. ومع التطور التكنولوجي الذي نشهده اليوم، أصبح تعليم وتعلم اللغات أكثر تفاعلاً وسهولة، بما في ذلك لغة الهوسا. توفر التكنولوجيا الحديثة العديد من الأدوات والمنصات التي تدعم تعلم الهوساوية، مما يساعد في تعزيز الفهم اللغوي وتحسين مهارات القراءة والكتابة والنطق. في هذا المقال، سنستعرض الوضع الحالي لتعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا من خلال تحليل التطبيقات والمنصات الرقمية الحالية التي تدعم تعلم هذه اللغة.

1. التطبيقات التعليمية المخصصة لتعلم الهوساوية: تطبيق "**Duolingo** " واحد من أشهر تطبيقات تعلم اللغات في العالم، ويتيح تعلم العديد من اللغات، بما في ذلك لغة الهوسا. يعتمد التطبيق على أسلوب التعلم من خلال اللعب، حيث يتم تقسيم اللغة إلى وحدات صغيرة تغطي مفردات، قواعد، وتمارين تفاعلية في القراءة والكتابة والاستماع. كما يوفر Duolingo خاصية التكرار الموزع التي تساعد في تعزيز تعلم اللغة بشكل مستمر. وفقًا لدراسة أجريت حول تأثير استخدام Duolingo في تعلم اللغات، تبين أن المستخدمين الذين يستمرون في استخدام التطبيق لمدة 30 دقيقة يوميًا يُظهرون تحسنًا ملحوظًا في مستوى إتقانهم للغة المستهدفة، بما في ذلك الهوساوية. وأيضًا تطبيق " **uTalk** " يقدم دروسًا تفاعلية لتعلم لغة الهوسا، ويعتمد على تعزيز مهارات الاستماع والنطق. يتميز التطبيق بمحتوى يغطي المفردات الأساسية والمواقف اليومية التي تساعد المتعلمين على فهم اللغة بشكل أسرع. يستهدف uTalk جميع الفئات العمرية، من المبتدئين إلى المتعلمين المتقدمين، مما يجعله أداة فعالة للأفراد الذين يرغبون في تعلم الهوساوية بسرعة وبكفاءة. وكذلك منصة "**HausaDictionary.com** " تُعد واحدة من الأدوات المتخصصة في دعم تعلم لغة الهوسا. تقدم المنصة قاموسًا رقميًا شاملًا يساعد المتعلمين على البحث عن معاني الكلمات والتعرف على الترجمة الإنجليزية المقابلة. توفر المنصة

أيضًا نطقًا صوتيًا للكلمات، مما يسهم في تحسين النطق لدى المتعلمين. هذه الأداة مفيدة بشكل خاص للمتعلمين المبتدئين الذين يحتاجون إلى دعم إضافي في تعلم المفردات[1].

2. منصات التعلم عبر الإنترنت: تُعد منصة **Memrise** من الأدوات التعليمية الشهيرة التي تعتمد على تعليم اللغات من خلال تكرار الكلمات والعبارات. يغطي التطبيق مجموعة واسعة من اللغات، بما في ذلك الهوساوية. يعتمد Memrise على استخدام التكرار الموزع والمرئي لتعزيز تذكر الكلمات الجديدة، حيث يقدم دروسًا تغطي الكلمات الشائعة في لغة الهوسا واستخداماتها اليومية. وفي دراسة حول تأثير Memrise على تعلم اللغات النادرة، مثل الهوساوية، تبين أن التطبيق ساعد المستخدمين في تحسين استيعابهم للمفردات اللغوية بنسبة 20% بعد شهر من الاستخدام المنتظم .أيضًا **YouTube**هو منصة تتيح للمستخدمين الوصول إلى العديد من القنوات التعليمية التي تقدم دروسًا لتعلم لغة الهوسا. يتميز المحتوى المتاح على YouTube بالتنوع والشمول، حيث يمكن للمتعلمين الوصول إلى مقاطع فيديو تتعلق بالقواعد، النطق، وحتى التعابير الثقافية. من القنوات التعليمية المعروفة لتعليم الهوساوية قناة **Learn Hausa with Fati**، التي تقدم دروسًا تفاعلية تساعد المتعلمين في تحسين مهاراتهم في لغة الهوسا من خلال مقاطع فيديو قصيرة ومبسطة[1].

3. مبادرات التعليم عبر الإنترنت: توفر منصات التعلم عبر الإنترنت مثل **Coursera** و **edX** دورات تعليمية في العديد من اللغات، بما في ذلك الهوساوية. تعتمد هذه المنصات على دورات يقدمها أساتذة متخصصون في اللغات، مما يوفر للمتعلمين فرصة التعلم من مصادر موثوقة ومعترف بها أكاديميًا. تتيح هذه المنصات أيضًا ميزة التفاعل مع المحتوى عبر منتديات النقاش، مما يسمح للمتعلمين بمشاركة

---

(1) HausaDictionary.com. (2021). Retrieved from http://www.hausadictionary.com.

(1) Fati, A. (2020). Learn Hausa with Fati. YouTube. Retrieved from https://www.youtube.com/learnhausawithfati.

تجربتهم وتبادل الأفكار حول تعلم الهوساوية. **وأيضًا منصة: Global Language Online Support System (GLOSS)** هي منصة تعليمية تعتمد على تقديم دروس تفاعلية لتعلم اللغات، بما في ذلك لغة الهوسا. توفر المنصة تمارين تدريبية تغطي مهارات القراءة والاستماع، وتستهدف المتعلمين المتقدمين. تعتمد الدروس على سياقات واقعية، مما يساعد المتعلمين في تحسين مهاراتهم اللغوية وتطبيقها في الحياة اليومية[2].

4. التحديات التي تواجه تعلم الهوساوية عبر التكنولوجيا: رغم التطور الكبير في تكنولوجيا تعلم اللغات، إلا أن تعلم لغة الهوسا عبر التكنولوجيا لا يخلو من التحديات. واحدة من أبرز هذه التحديات هي قلة الموارد المتاحة بالمقارنة مع اللغات الأكثر انتشارًا مثل الإنجليزية أو الإسبانية. التطبيقات والمنصات الرقمية التي تدعم تعلم الهوساوية لا تزال محدودة نسبيًا، ما يجعل من الصعب على المتعلمين الوصول إلى محتوى تعليمي شامل. التحدي الآخر يتمثل في ضعف الإنترنت في بعض المناطق التي تُستخدم فيها لغة الهوسا، مما يحد من قدرة المتعلمين على الوصول إلى التطبيقات والمنصات الرقمية. بالإضافة إلى ذلك، قلة التفاعل المباشر بين المتعلمين والمدرسين عبر الإنترنت قد تؤثر على جودة التعلم مقارنةً بالتعلم التقليدي في الفصول الدراسية.

5. المستقبل الواعد لتعلم الهوساوية باستخدام التكنولوجيا: رغم التحديات، فإن المستقبل يبدو واعدًا لتعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا. مع زيادة الاهتمام بتوثيق اللغات المحلية وتعليمها، من المتوقع أن تتوسع مجموعة التطبيقات والمنصات التي تدعم تعلم الهوساوية. كما أن الاهتمام المتزايد بالحفاظ على التراث اللغوي الأفريقي سيؤدي إلى تطوير موارد تعليمية رقمية جديدة تسهم في تعزيز تعلم لغة الهوسا وزيادة انتشارها عالميًا.

وختامًا: تعد التكنولوجيا أداة قوية لدعم تعلم لغة الهوسا، حيث توفر التطبيقات والمنصات الحالية وسائل مبتكرة لتعزيز مهارات المتعلمين في القراءة والكتابة والاستماع. ورغم التحديات التي تواجه هذا المجال، مثل قلة الموارد الرقمية وصعوبة الوصول إلى الإنترنت في بعض المناطق، فإن المستقبل يبدو واعدًا لتطوير أدوات تعليمية جديدة تساهم

---

[2] Global Language Online Support System (GLOSS). (2021). Hausa Lessons. Retrieved from https://gloss.dliflc.edu.

في نشر لغة الهوسا والحفاظ عليها. استخدام التكنولوجيا في تعلم اللغات، بما في ذلك الهوساوية، يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز التنوع اللغوي والثقافي في العالم.

التحديات التي تواجه تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا:

أحد أبرز التحديات التي تواجه تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا هو نقص المحتوى الرقمي المتقدم .في حين أن هناك بعض التطبيقات والمنصات التي تقدم محتوى للمبتدئين، فإن الموارد التعليمية المتاحة للمتعلمين المتقدمين نادرة جدًا. فالمتعلمون الذين يتقنون الأساسيات غالبًا ما يجدون صعوبة في العثور على موارد متقدمة لتعميق معرفتهم، ما يجعل الانتقال من مرحلة المبتدئين إلى المستويات المتقدمة تحديًا كبيرًا.

وتحدٍ آخر يتمثل في ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المناطق التي تتحدث لغة الهوسا. على الرغم من انتشار الإنترنت في العديد من المناطق الحضرية في نيجيريا والنيجر، إلا أن بعض المناطق الريفية لا تزال تعاني من نقص في الوصول إلى الإنترنت عالي السرعة والأجهزة التكنولوجية المناسبة. هذا يؤثر بشكل مباشر على إمكانية الوصول إلى التطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية التي تدعم تعلم الهوساوية.

التحديات الثقافية والاجتماعية تمثل أيضًا عائقًا أمام استخدام التكنولوجيا لتعليم لغة الهوسا. في بعض المجتمعات الهوساوية، لا يزال التعليم التقليدي قائمًا على التفاعل الشخصي مع المعلمين في الفصول الدراسية. هذا يجعل بعض المتعلمين والمعلمين غير مستعدين تمامًا للانتقال إلى التعلم الرقمي أو استخدام التطبيقات التعليمية. وأحد الجوانب المهمة في تعلم أي لغة هو النطق والاستماع، ومع ذلك فإن قلة المواد الصوتية المتاحة بلغة الهوسا على الإنترنت يمثل تحديًا كبيرًا. على الرغم من وجود منصات مثل uTalk التي تقدم بعض التمارين الصوتية، إلا أن المحتوى المتاح يظل محدودًا. النطق الصحيح هو جزء أساسي من تعلم اللغة، وعدم توفر مواد صوتية كافية يحد من قدرة المتعلمين على تحسين مهاراتهم في هذا الجانب.

ورغم أن التكنولوجيا توفر العديد من الفرص لتعليم لغة الهوسا، إلا أن هناك العديد من التحديات التي تواجه هذا المجال. من قلة المحتوى المتقدم وضعف البنية التحتية التكنولوجية، إلى نقص التفاعل المباشر وغياب الاستثمار في تطوير التطبيقات المتخصصة، تظل هناك حاجة إلى تطوير حلول مبتكرة لدعم تعلم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا. بتوفير المزيد من الموارد وتدريب المعلمين والاهتمام بالتفاعل المباشر، يمكن تعزيز فعالية هذه الأدوات وضمان استدامة تعليم لغة الهوسا للأجيال القادمة.

تطوير تطبيقات جديدة لتعليم لغة الهوسا:

في ظل التوسع المستمر للتكنولوجيا في قطاع التعليم، تتزايد الحاجة إلى تطوير تطبيقات وموارد تعليمية رقمية فعّالة لدعم تعلم اللغات المحلية مثل لغة الهوسا. نظرًا لأهميتها الثقافية والاجتماعية في غرب أفريقيا، تُعتبر الهوساوية إحدى اللغات التي يجب الحفاظ عليها وتطوير موارد تعليمية حديثة لدعم تعلمها، خاصة مع تنامي الاهتمام العالمي بتعلم اللغات المحلية. وعلى الرغم من وجود بعض التطبيقات مثل **Duolingo** و **Memrise** التي تدعم تعلم لغة الهوسا، إلا أن هذه الأدوات لا تزال تفتقر إلى المحتوى المتقدم والتفاعل الشخصي مع الناطقين الأصليين. يهدف هذا المقال إلى اقتراح حلول مبتكرة لتطوير تطبيقات جديدة وشاملة لتعزيز تعلم لغة الهوسا.

1. تصميم تطبيقات تعتمد على التفاعل المباشر: أحد أهم التحديات في التطبيقات التعليمية الحالية هو **غياب التفاعل المباشر** مع الناطقين الأصليين بلغة الهوسا. يمكن تحسين ذلك من خلال تصميم تطبيقات تسمح للمتعلمين بالتفاعل في الوقت الحقيقي مع المعلمين أو المتحدثين الأصليين عبر الصوت أو الفيديو. منصات مثل **iTalki** التي تعتمد على التفاعل المباشر بين المتعلمين والمعلمين يمكن أن تكون نموذجًا للتطبيقات الجديدة لتعلم الهوساوية. هذه الطريقة ستتيح للمتعلمين فرصة تحسين نطقهم وتطوير مهاراتهم في المحادثة بشكل أكثر فعالية.

2. تطوير محتوى متقدم يلبي احتياجات المتعلمين المتقدمين: التطبيقات التعليمية الحالية غالبًا ما تكون موجهة للمبتدئين، حيث تركز على تعلم المفردات الأساسية والقواعد

البسيطة. لذلك، يجب أن تحتوي التطبيقات المستقبلية على **محتوى متقدم**، مثل النصوص الأدبية، القواعد المتقدمة، والمواد الثقافية التي تعكس التراث الهوساوي. هذه المواد يمكن أن تشمل الشعر، القصص الشعبية، والمقالات الثقافية التي تساعد على تعميق فهم اللغة وثقافتها. يمكن أن تتعاون هذه التطبيقات مع الجامعات أو المؤسسات الأكاديمية لتطوير محتوى أكاديمي مناسب.

3. استخدام الذكاء الاصطناعي لتخصيص تجربة التعلم: الذكاء الاصطناعي (AI) يمكن أن يؤدي دورًا رئيسيًا في تحسين تجربة تعلم اللغة. من خلال تقنيات مثل **التعلم التكيفي**، يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص الدروس لكل متعلم بناءً على أدائه وتقدمه في التعلم. تطبيقات مثل **Rosetta Stone** تستخدم هذه التقنية لتحديد نقاط الضعف لدى المتعلمين وتقديم دروس مخصصة تساعدهم على تحسين أدائهم. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي أيضًا لتحليل نطق المتعلمين وتقديم ملاحظات فورية لتحسين النطق والمحادثة بلغة الهوسا.

4. دمج الألعاب التعليمية لتحفيز المتعلمين: استخدام الألعاب في التعليم يعتبر من الوسائل الفعّالة لتحفيز المتعلمين وزيادة تفاعلهم مع المحتوى. يمكن تطوير تطبيقات تعتمد على **الألعاب التعليمية** التي تتحدى المتعلمين في اكتساب المهارات اللغوية بشكل ممتع ومسلي. على سبيل المثال، يمكن تصميم ألعاب تركز على تعلم المفردات الهوساوية من خلال الألغاز أو المسابقات التي تشمل سيناريوهات حياتية تعكس استخدام اللغة في الواقع. هذه الطريقة يمكن أن تزيد من مشاركة المتعلمين وتحافظ على تحفيزهم للتعلم المستمر.

5. تقديم دعم للمجتمعات الريفية من خلال التطبيقات منخفضة التكلفة: واحدة من أكبر التحديات في تعلم لغة الهوسا هي **قلة الوصول إلى الإنترنت أو التكنولوجيا** في المناطق الريفية. لتطوير تطبيقات تعليمية فعالة، يجب أن تكون هذه التطبيقات قابلة للاستخدام في بيئات ذات إمكانيات محدودة. يمكن تصميم تطبيقات تعليمية خفيفة تعمل في وضع عدم

الاتصال (offline) وتستهلك بيانات قليلة. كما يمكن استخدام الرسوم المتحركة أو الصوتيات الخفيفة لتقديم دروس تعليمية تتناسب مع هذه البيئات.

6. رقمنة التراث الثقافي الهوساوي: من الضروري أن تشمل التطبيقات التعليمية الجديدة عنصرًا يهتم بتوثيق التراث الثقافي الهوساوي .يمكن أن تركز هذه التطبيقات على الرقمنة والتحليل اللغوي للأمثال، الحكايات الشعبية، والأغاني التقليدية بلغة الهوسا. هذه الطريقة لا تسهم فقط في تعليم اللغة، بل تعزز أيضًا الحفاظ على التراث الثقافي الغني لشعوب الهوسا. يمكن أن تتضمن التطبيقات التعليمية قسما خاصًا يعرض محتويات ثقافية مثل التسجيلات الصوتية للمتحدثين الأصليين أو القصائد المغناة.

7. التعاون مع الحكومات والمؤسسات التعليمية: لتطوير تطبيقات تعليمية فعّالة وشاملة لتعليم لغة الهوسا، يجب أن يكون هناك تعاون بين مطوري التطبيقات والحكومات والمؤسسات التعليمية . يمكن للحكومات دعم المبادرات التكنولوجية التي تهدف إلى الحفاظ على اللغات المحلية، من خلال تقديم تمويل للمشاريع التكنولوجية وتعزيز البحث في هذا المجال. كما يمكن للمؤسسات التعليمية توفير محتوى أكاديمي ودعم تقني يضمن تقديم محتوى تعليمي بجودة عالية.

الخلاصة:

يمثل تطوير تطبيقات جديدة لتعليم لغة الهوسا فرصة لتعزيز الحفاظ على هذه اللغة وتوسيع انتشارها في العصر الرقمي. من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي، الألعاب التعليمية، والمحتوى المتقدم، يمكن لهذه التطبيقات أن تقدم تجربة تعلم شاملة وفعالة. كما أن دمج التفاعل المباشر مع الناطقين الأصليين ودعم المجتمعات الريفية سيسهم في تحقيق مزيد من النجاح لهذه الجهود. التعاون بين المطورين، الحكومات، والمؤسسات الأكاديمية ضروري لضمان استدامة هذه التطبيقات وتحقيق الهدف النهائي وهو الحفاظ على لغة الهوسا وتعليمها للأجيال القادمة.

استراتيجيات تحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا:

تعليم لغة الهوسا باستخدام التكنولوجيا يشهد تطورًا مستمرًا، إلا أن هناك حاجة لتحسين التطبيقات والموارد التعليمية المتاحة لتلبية احتياجات المتعلمين بشكل أفضل. من خلال استراتيجيات مبتكرة، يمكن تعزيز فعالية التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا، مما يسهم في توسيع انتشارها وتقديم تجربة تعليمية متكاملة. في هذا المقال، سنستعرض استراتيجيات عملية لتحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم الهوساوية، مع التركيز على تحسين التصميم التفاعلي للتطبيقات وزيادة المحتوى المتاح.

1. تحسين التصميم التفاعلي للتطبيقات

أ. تخصيص تجربة التعلم: يعد تخصيص المحتوى التعليمي بناءً على مستوى المتعلم وأهدافه أحد الجوانب الأساسية التي يجب تطويرها في التطبيقات التعليمية. تطبيقات مثل **Duolingo** تقدم تجربة تفاعلية، ولكن بإمكاننا زيادة مستوى التخصيص في تعلم لغة الهوسا من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد مستوى المتعلم وتوجيهه نحو دروس تلبي احتياجاته الخاصة. يُمكن للتطبيقات أن تتضمن اختبارًا مبدئيًا لتقييم المستوى ومن ثم تقديم المحتوى المناسب.

ب. التفاعل الاجتماعي والمحادثات الحية: تفعيل أدوات تتيح للمتعلمين التفاعل مع بعضهم البعض أو مع معلمين ناطقين أصليين للهوساوية يمكن أن يُحسن من التجربة التعليمية. يمكن تصميم تطبيقات تتيح إجراء محادثات مباشرة أو جلسات تعليمية فردية، مما يساعد المتعلمين على تحسين مهاراتهم في التحدث والاستماع.

ج. تحسين واجهة المستخدم وتجربة الاستخدام: يجب أن تكون واجهة التطبيقات التعليمية سهلة الاستخدام وملهمة للمتعلمين، وخاصة للمبتدئين. تحسين التصاميم البصرية، وضمان وضوح الأيقونات والأزرار، وجعل المحتوى سهل الوصول يمكن أن يعزز تجربة المتعلمين ويزيد من تفاعلهم مع المحتوى.

2. زيادة المحتوى المتاح

أ. تقديم محتوى متقدم: غالبية التطبيقات المتاحة لتعلم الهوساوية تركز على المفردات والقواعد الأساسية. يجب أن يتم تطوير محتوى متقدم يشمل النصوص الأدبية، القصص، والأغاني الشعبية الهوساوية. هذا المحتوى يساعد المتعلمين المتقدمين على تعميق فهمهم للغة وثقافتها. من المهم أيضًا تضمين مواد تتعلق بالجوانب الثقافية والاجتماعية للشعوب الناطقة بالهوساوية، مما يعزز من ترابط اللغة مع تراثها الثقافي.

ب. تحديث المحتوى باستمرار: يجب أن يتم تحديث التطبيقات التعليمية بانتظام لضمان توافر محتوى جديد. هذا يشمل إضافة مفردات جديدة، تدريبات تفاعلية، ودروس تركز على الجوانب المتقدمة للغة. يمكن للتطبيقات أن تعتمد على تحليل أنماط استخدام المتعلمين لتحديد المجالات التي تحتاج إلى تعزيز وتطوير المحتوى بناءً على ذلك.

ج. إضافة محتوى صوتي ومرئي: من الضروري أن يتم تضمين مواد صوتية ومرئية بشكل أوسع. تعليم لغة الهوسا من خلال مقاطع الفيديو، التسجيلات الصوتية، والحوار التفاعلي يمكن أن يحسن من مهارات النطق والاستماع. تطبيقات مثل **Memrise** تعتمد بشكل كبير على الصوتيات والتمثيل المرئي للمفردات، وهو ما يمكن تطبيقه بشكل أكبر في تعلم الهوساوية.

3. تعزيز التعلم التفاعلي من خلال الألعاب

أ. الألعاب التعليمية: إحدى الاستراتيجيات الفعالة لتحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم الهوساوية هي إدراج الألعاب التعليمية داخل التطبيقات. يمكن تصميم ألعاب تعتمد على السياقات الواقعية مثل السفر أو التسوق التي تساعد على تعلم المفردات والقواعد في بيئة تفاعلية وممتعة. هذا الأسلوب يزيد من تفاعل المتعلمين ويجعل تجربة التعلم ممتعة ومثيرة.

ب. تحديات يومية ومكافآت: تقديم تحديات يومية في التطبيقات، مثل تعلم مجموعة جديدة من المفردات أو حل تمارين نحوية، مع تقديم مكافآت افتراضية يمكن أن يحفز المتعلمين على الاستمرار في التعلم. الألعاب التفاعلية التي تعتمد على التحديات والمكافآت تساعد في تعزيز الانخراط المستمر.

4. توسيع الوصول إلى التعليم في المناطق الريفية

أ. توفير تطبيقات خفيفة الحجم: في المناطق الريفية حيث يكون الوصول إلى الإنترنت والبنية التحتية الرقمية محدودًا، يجب أن تكون التطبيقات التعليمية قابلة للاستخدام في وضع عدم الاتصال (offline) وتستهلك بيانات منخفضة. هذا يتطلب تصميم تطبيقات خفيفة تعتمد على تكنولوجيا بسيطة وتقدم دروسًا تعليمية دون الحاجة إلى اتصال دائم بالإنترنت.

ب. توزيع موارد رقمية محلية: يمكن للحكومات والمنظمات غير الحكومية التعاون لتوزيع أجهزة رقمية تحتوي على مواد تعليمية لتعلم الهوساوية، خاصة في المناطق التي يصعب فيها الوصول إلى التكنولوجيا. هذه الموارد يجب أن تكون معدة مسبقًا للاستخدام دون الحاجة إلى الإنترنت، وتغطي جوانب اللغة كافة، بما في ذلك النطق والمفردات.

5. تعزيز المحتوى الرقمي عبر الوسائط المتعددة

أ. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: وسائل التواصل الاجتماعي مثل **YouTube** و **Facebook**يمكن أن تكون أدوات فعالة لنشر محتوى تعليمي بلغة الهوسا. من خلال إنشاء قنوات تعليمية متخصصة في تعليم اللغة، يمكن تقديم دروس تفاعلية عبر مقاطع فيديو قصيرة أو بث مباشر. وسائل التواصل الاجتماعي تسمح أيضًا بالتفاعل المباشر مع المتعلمين من خلال التعليقات والأسئلة.

ب. تطوير منصات متعددة الوسائط: من المهم توفير منصات تعليمية متعددة الوسائط تجمع بين النصوص، الصوتيات، الفيديو، والألعاب. هذه المنصات يمكن أن تتيح للمتعلمين الوصول إلى محتوى متنوع يلبي احتياجاتهم التعليمية المختلفة. منصات مثل **Coursera** و **edX** يمكن أن تكون نموذجًا لتطوير دورات متقدمة في تعلم لغة الهوسا، تجمع بين التعليم النظري والتطبيقي.

إن تحسين استخدام التكنولوجيا في تعليم لغة الهوسا يتطلب اتباع استراتيجيات مبتكرة تجمع بين تخصيص تجربة التعلم، تقديم محتوى متنوع ومتقدم، وتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم في المناطق الريفية. من خلال التركيز على تحسين التصميم التفاعلي

للتطبيقات وزيادة المحتوى المتاح، يمكن تعزيز تجربة تعلم لغة الهوسا وضمان الحفاظ عليها ونشرها بين الأجيال القادمة.

الخلاصة:

خلص الجانب التطبيقي من الدراسة إلى أن التكنولوجيا توفر أدوات قوية لدعم تعلم لغة الهوسا، لكنها لا تخلو من التحديات. على الرغم من أن التطبيقات المتاحة تساهم بشكل ملحوظ في تحسين المهارات اللغوية لدى المتعلمين، إلا أن هناك فجوات في توفير المحتوى المتقدم والتفاعل المباشر مع الناطقين الأصليين. كما ظهرت تحديات مرتبطة بالموارد التكنولوجية وضعف البنية التحتية في بعض المناطق، مما يقلل من فعالية هذه الأدوات في دعم التعليم. يتضح من هذا التحليل أن تطوير التكنولوجيا وتوسيع نطاق استخدامها في تعليم الهوساوية يتطلب المزيد من الاستثمار والابتكار للتغلب على العقبات الحالية.

ثالثًا: النتائج العامة والتوصيات والمراجع:

النتائج العامة للدراسة:

1. أثبتت الدراسة أن التكنولوجيا، خاصة في مجالات التوثيق الرقمي والتطبيقات التعليمية، أداة فعالة للحفاظ على لغة الهوسا وتعليمها. تساعد المنصات الرقمية على نشر اللغة وجعلها متاحة لجمهور عالمي، مما يعزز فرص تعلمها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.
2. أظهرت الدراسة أن التطبيقات التعليمية المستخدمة لتعلم لغة الهوسا مثل Duolingo و uTalk لها فعالية ملحوظة في تحسين مهارات المفردات والنطق لدى المتعلمين. ومع ذلك، فإن التجربة أظهرت أن هذه التطبيقات تظل مفيدة بشكل رئيسي للمبتدئين، بينما تفتقر إلى تقديم محتوى متقدم يمكنه خدمة المتعلمين في المراحل المتقدمة.

3. أثبتت الدراسة أن التحديات الرئيسية تمثلت في نقص المحتوى المتقدم، وقلة التفاعل المباشر مع الناطقين الأصليين، وضعف البنية التحتية التكنولوجية في المناطق الريفية. كما أن هناك حاجة إلى المزيد من الاستثمار والابتكار لتطوير أدوات تعليمية مخصصة لتلبية احتياجات المتعلمين من جميع المستويات.
4. أثبتت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي وتطبيقات الترجمة الآلية يُعد جزءًا هامًا من الجهود الرامية إلى تعزيز تعليم لغة الهوسا. ومع ذلك، هناك حاجة لتطوير أكبر في هذا المجال لضمان دعم متكامل لتعلم اللغة بطريقة تفاعلية وشاملة.
5. أثبتت الدراسة ضرورة تطوير تطبيقات جديدة لتعليم لغة الهوسا، وذلك لتعزيز انتشارها في العصر الرقمي من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي.
6. أثبتت الدراسة أن تعليم لغة الهوسا يتطلب اتباع استراتيجيات جديدة تجمع بين تنوع المحتوى وتوسيع نطاق الوصول إلى جميع الفئات، وذلك يعزز من انتشار تعليم لغة الهوسا بين الأجيال القادمة.

التوصيات:

1. تطوير محتوى متقدم لتعلم لغة الهوسا.
2. تعزيز التفاعل المباشر في التطبيقات التعليمية.
3. تحسين البنية التحتية التكنولوجية في المناطق الريفية.
4. استخدام الذكاء الاصطناعي لتخصيص التعلم.
5. تعزيز التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والتكنولوجية.
6. توسيع قاعدة البيانات اللغوية للغات النادرة.

المراجع:

1. Godwin-Jones, R. (2011). Emerging Technologies: Mobile Apps for Language Learning. Language Learning & Technology.
2. Austin, P. K. (2010). Documentation of Endangered Languages: Language Documentation and Description, Volume 7. SOAS, University of London.
3. Bax, S. (2011). Normalisation Revisited: The Effective Use of Technology in Language Education. International Journal of Computer-Assisted Language Learning and Teaching.
4. Beatty, K. (2010). Teaching and Researching Computer-Assisted Language Learning. Pearson Education.
5. Chapelle, C. A. (2001). Computer Applications in Second Language Acquisition: Foundations for Teaching, Testing and Research. Cambridge University Press.
6. Eisenlohr, P. (2018). Sounding Islam: Voice, Media, and Sonic Atmospheres in an Indian Ocean World. University of California Press.
7. Forcada, M. L., et al. (2009). Apertium: A Free/Open-Source Platform for Rule-Based Machine Translation. Machine Translation.
8. Furniss, G. (1996). Poetry, Prose, and Popular Culture in Hausa. Edinburgh University Press.
9. Gordon, R. G. (2005). Ethnologue: Languages of the World (15th ed.). SIL International.

10. HausaDictionary.com. (2021). Retrieved from http://www.hausadictionary.com.

11. Jaggar, P. J. (2001). Hausa. John Benjamins Publishing.

12. Levy, M. (1997). Computer-Assisted Language Learning: Context and Conceptualization. Oxford University Press.

13. Philips, L. (2004). Language Change in West Africa: The Shift from Ajami to Roman Script. Oxford University Press.

14. Thorne, S. L., & Reinhardt, J. (2008). Bridging Activities, New Media Literacies, and Advanced Foreign Language Proficiency. CALICO Journal.

15. Global Language Online Support System (GLOSS). (2021). Hausa Lessons. Retrieved from https://gloss.dliflc.edu.

16. Learn Basque with Jon. YouTube. Retrieved from https://www.youtube.com/learnbasquewithjon.

17. Fati, A. (2020). Learn Hausa with Fati. YouTube. Retrieved from https://www.youtube.com/learnhausawithfati.

African & Arab Studies
المجلد (7) العدد 29/سبتمبر 2024

AFAS

مجلة الدراسات الأفريقية والعربية

المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية

Iraqi - African Center for Strategies Studies

http://afroar.com

African & Arab Studies

International Scientific Periodical Journal Issued by the Iraqi - African Center for Strategies Studies

ISSN: 2709 - 2828